







الكتبة الأهلية - بمصر

LED

# هَذَا نَزَارُ الْعَرَبِ

في الجاهلية والأسلام

« بينا أهل أوروبا تائهون في يداء  
الجهالة . إذ سطع نور قوى من جانب  
الامة الاسلامية من علوم وأدب وفلسفة  
وصناعات وأعمال يد .. وكانت مدينة بغداد  
والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان  
ومصر وتونس وغرناطة وقرطبة مراكز  
عظيمة لدائرة المعارف ، ومنها انتشر  
في الامم واغتم منها أهل أوربا في القرون  
الوسطى مكتسفات وصناعات وفنون علمية .  
وأقاموا أساس ممالكهم على شرائع  
الاسلام » ( دروى وزير معارف فرنسا )

تأليف

محمد رشدى - الخبير أمام محكمة قنا



## في الجاهلية والاسلام

هو

كتاب تاريخي أدى أحلاقي سياسي يدل على ما للعرب من الفضل  
على الأمم في العلوم والعنون والصنائع والسياسة المدنية

تأليف

مکتبہ اسلامیہ

الخیر امام محکمه و ما



المقدمة

( وفيها فصلان )

— الفصل الاول —

لبث العرب أربعة قرون متواليه مستودع المعرفة وملجأ الحكمة فكانت دولتهم  
عروة وصل بين علم المتقدمين وعلم المتأخرين ولولاهم لاندثر ذلك المقدوعفا كتب من معالم  
العلم والعرفان

فان معظم ما تناوله الافرنج من علم الاقسامين قبل فتح القسطنطينية بما كان عن العرب وقد نبغ فيهم علماء في كل فن اتمحلوا الحقائق العلمية وأبقوا الخلف من بيتكراتهم وتوسعاتهم مباحثوا ككتشاف لواطع عليها عالم من علماء العصر الحاضر في الشرق لقال انها علوم خرافات وقد عنت بالشرق خصوصاً ان علماء أوروم والميرالوا يصنون في كل علم وضعت العرب ويسببون منه ما وافق حالهم وينطبق على عقول الاتم حتى اذا وصلوا الى نتيجة حسنة ونظرية سحسنة أشهرها اما كتشفيه يسمى باسم غير الاسم الذي وضع له بمعرفة الساعف نخذ لك مثلاً علم التنويم المغناطيسى ومناجاة الارواح اللذين شاع ذكرهما بيننا و رعت فيهما علماء أوروم والوم نظير انامن علماء انشراق من يكشف اناس هذين العلمين فالك مجد العرب قد سبقتهما فيما بهما وهو اعلى معصديتهم وقوتهم الفكرية وكاوا يسمون ذلك علم العرائض ول الصيغة التي كتبت كما كررنا كثيراً موافق غيره من العلوم التي سمي أن د كره حار لاداء في الامور الباطنية التي لا يمكن ان يكون لها عمل غيرنا لمن لا فهم الاوروية بالانقباض ثم خرجت حتى أصبحت الان في بعضى عالمنا قول افلاطون ما من علم مستقيم الا هو الجليل .

فقدنية أو رويها على أي شخص لديه الحق في تفتيشها ، وترد سواها عليهم عند  
ما كانوا مقعدين ببلادهم ومع ذلك تم كتابة أوردت في كتاب لغوي  
الموجودة بدور الكتب بل درجها من أستاذ في مصر في آخر أيامه وهو معروفا في  
ترجمة الكتب ونقلها إلى لغاتهم وأجتمعت في حرم مكتبة الملكة صفية التي تسمى بكنة  
غافلون حتى وصلنا إلى درجته متناهية في الارتفاع ونسبها إليه في ثمن



وقد طلب أحد رجال الجمعية الأخيرة من مصر كتاباً اسمه جوامع علم التجوم والحركات  
الساوية لابن كثير الفرغاني أحد مجي المأمون فاطلعت عليه فوجدت فيمع صغر حجمه  
يراهين عن تكوير الأرض ودورانها حول محورها وتقسيمها الى مناطق وبروج مما  
أدهشني وقتكلم فيمؤلفه على سبب الخسوف والكسوف وغياب الشمس عن القطب  
مدة من الزمان وعلى الجو وطبيعة الكواكب وابعادها وسيرها الشئ الذي اتخذه علماء  
أورو باودوتوه في مؤلفاتهم وساروا على نمطه في علمهم وعلمهم

فادأقارن أحد العلماء الشرقيين ما في هذا الكتاب على ما لعلماء أورو باومن المؤلفات  
فانه لا يجدين المؤلف العربي القديم والمؤلف الغربي الحديث اختلافاً بل يجد ان قوة  
العربي في البرهنة على معتقده ومثانة التأليف تفوق برهنة العلماء الغربيين بكثير واستعمل  
العرب أيضاً الساعة الشمسية في حسابهم واعتبروا مبدأ اليوم من نصف نهاره وهو الحساب  
الاfricanي الآن وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الالمانية وطبع الاصل مع الترجمة العربية  
ومن كتبهم أيضاً التي أصبحت لأصل لها في بلادنا كتاب الصور السماوية لعبد الرحمن بن عمر  
ابن محمد بن سهل الصوفي ويسمى بأبي الحسن ويعرف بكتاب صور الكواكب الثابتة  
وقد ترجم أيضاً الى اللغة الفرنسية ونقل الى لغات أخرى  
فن هنا يظهر للطلع اهتمام أورو با بكتب العرب وعالومهم ويتضح لك من الفصل الآتي  
أنواع العلوم التي اشتغل بها أولئك القوم مع بيانها

## ❦ الفصل الثاني ❦

( في عدد العلوم وبيان أصولها وأسمائها )

اختلف المؤرخون في عدد العلوم المدونة في الكتب فقد روى عن الشافعي رحمه  
الله تعالى انه عد في مجلس هارون الرشيد ثلاثة وستين نوعاً من علوم القرآن وقال بعضهم  
العلوم المستخرجة من القرآن ثمانون علماً ودون فيها كتب كثيرة والبعض الآخر قال ان  
العلوم المدونة ثلاثمائة وستون علماً وقد زاد بعضهم كثيراً حتى انهم عدوها بالالف وقد اطلعت  
على ثلاثة كتب مكتوب بها موضوعات العلوم وتعاريفها أحدها مفتاح السعادة

مائة وستة وخمسين علماً من علومهم واليسك يأتها مقسمة على حسب ما في الكتاب الى  
ثلاثة أقسام علمية وعلمية وشرعية

## القسم الاول

### ﴿ العلوم العلمية ﴾

( في بيان فضيلة العلم والتعليم )

في شرائط المتعلم - في وظائف المعلم وآدابه - بيان النسبة بين طريق النظر  
وطريق التصفية - الارشاد الى كيفية النظر وفيه دوحات

الدوحة الأولى في العلوم - الخطبة وفيها مقدمة وشعبتان

الشعبة الأولى في كيفية العلوم المتعلقة بالصناعة الخطية - علم أدوات الخط - علم  
قوانين الكتابة - علم تحسين الحروف - علم كيفية تولد الخطوط عن أصولها - علم  
ترتيب حروف التهجي - علم الاملاء - علم تركيب اشكال بسائط الحروف - علم املاء  
الخط العربي - علم خط المصحف - علم خط العروض

الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالألفاظ وفيها مقدمة وشعب - المقدمة

الشعبة الأولى في ما يتعلق بالمفردات - علم مخارج الحروف - علم اللغة - علم الوضع

علم الاشتقاق - علم الصرف

الشعبة الثانية في ما يتعلق بالمركبات - علم النحو - علم المعاني والبيانات والبديع

علم العروض - علم القوافي - علم قرض الشعر - علم مبادئ الشعر - علم الانشاء

علم مبادئ الانشاء - علم المحاضرات - علم الدواوين - علم التواريخ

الشعبة الثالثة في فروع العلوم العربية - علم الامثال - علم وقائع الأمم ورسومهم

علم استعمال الالفاظ في المعاني التشبيهية والكنائية - علم الترسل - علم الشروط

والسجلات - علم الاحاجي والاغلاط - علم الالغاز - علم المعنى - علم التصحيح - علم

المقلوب - علم الجناس - علم سامرة الملوكة - علم حكايات الصالحين - علم المغازي والسير

فمن الجمعيات المستشرقة جمعية بلانياو جمعية بانكرا وجمعية بايطالياو جمعية بفرنسا  
وقد طلب أحد رجال الجمعية الأخيرة من مصر كتابا اسمه جوامع علم الصوم والحركات  
الساوية لابن كثير القرطبي أحد تلميذ المأمون فاطلعت عليه فوجدت فيه مع صغر حجمه  
براهين عن تكوّن الارض ودورانها حول محورها وتقسيمها الى مناطق وروج مما  
أدهشني وقد تكلم فيه مؤلفه على سبب الخسوف والكسوف وغياب الشمس عن القطب  
مدة من الزمان وعلى الجو وطبيعة الكواكب وابعادها وسيرها الشيء الذي اتخذ علماء  
أوروبا ودونوه في مؤلفاتهم وساروا على نمطه في علمهم وعلمهم

فاذا قرن أحد العلماء الشرقيين ما في هذا الكتاب على ما لعلماء أوروبا من المؤلفات  
فانه لا يجد بين المؤلف العربي القديم والمؤلف الغربي الحديث اختلافا بل يجد ان قوة  
العربي في البرهنة على معتقده ومثانة التأليف تفوق برهنة العلماء الغربيين بكثير واستعمل  
العرب أيضا الساعة الشمسية في حسابهم واعتبروا مبدأ اليوم من نصف نهاره وهو الحساب  
الافرنجي الآن وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الالمانية وطبع الاصل مع الترجمة العربية  
ومن كتبهم أيضا التي أصبحت لأصل لها في بلادنا كتاب المور السبائية لعبد الرحمن بن عمر  
ابن محمد بن سهل الصوفي ويسمى بأبي الحسن ويعرف بكتاب صور الكواكب الثابتة  
وقد ترجم أيضا الى اللغة الفرنساوية ونقل الى لغات أخرى

فمن هنا يظهر للطلع اهتمام أوروبا بكتب العرب وعلومهم ويتضح لك من الفصل الآتي  
أنواع العلوم التي اشتغل بها أولئك القوم مع بيانها

## ❦ الفصل الثاني ❦

( في عدد العلوم وبيان أصولها وأماها )

اختلف المؤرخون في عدد العلوم المدونة في الكتب فقد روى عن الشافعي رحمه  
الله تعالى انه عد في مجلس هارون الرشيد ثلاثة وستين نوعا من علوم القرآن وقال بعضهم  
العلوم المستخرجة من القرآن ثمانون علما ودون فيها كتب كثيرة والبعض الآخر قال ان  
العلوم المدونة ثلاثمائة وستون علما وقد زاد بعضهم كثيرا حتى انهم عدوها بالا لوفى وقد اطلعت  
على ثلاثة كتب مدونة بها موضوعات العلوم وتعاريفها أحدها مفتاح السعادة

لطاش كوبر زاده الغير مطبوع ويعرف بموضوعات العلوم فانه احتوى على أصول  
مائة وستة وخمسين علما من علومهم واليسك يانها مقسمة على حسب ما في الكتاب الى  
ثلاثة أقسام علمية وعملية وشرعية

## القسم الاول

### العلوم العلمية

( في بيان فضيلة العلم والتعليم )

في شرائط المتعلم - في وظائف المعلم وآدابه - بيان النسبة بين طريق النظر  
وطريق التصفية - الارشاد الى كيفية النظر وفيه مدوحات  
الدوحة الأولى في العلوم - الخطبة وفيها مقسمة وشعبتان

الشعبة الأولى في كيفية العلوم المتعلقة بالصناعة الخطية - علم أدوات الخط - علم  
قوانين الكتابة - علم تحسين الحروف - علم كيفية تولد الخطوط عن أصولها - علم  
ترتيب حروف التهجي - علم الاملاء - علم تركيب اشكال بسائط الحروف - علم املاء  
الخط العربي - علم خط المصحف - علم خط العروض

الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالألفاظ وفيها مقسمة وشعب - المقدمة  
الشعبة الأولى فيما يتعلق بالمفردات - علم مخارج الحروف - علم اللغة - علم الوضع  
علم الاشتقاق - علم الصرف

الشعبة الثانية فيما يتعلق بالمركبات - علم النحو - علم المعاني والبيان والبديع  
علم العروض - علم القوافي - علم قرض الشعر - علم مبادئ الشعر - علم الانشاء  
علم مبادئ الانشاء - علم المحاضرات - علم الدواوين - علم التواريخ

الشعبة الثالثة في فروع العلوم العربية - علم الامثال - علم وقائع الأمم ورسومهم  
علم استعمال الالفاظ في المعاني التشبيهية والكنائس - علم الترسل - علم الشروط  
والسجلات - علم الاحاجي والاغلاط - علم الالغاز - علم المعنى - علم التصحيح - علم  
المقاييس - علم الجناس - علم سامرة الملوك - علم حكايات الصالحين - علم المغازي والسير

علم تاريخ الخلفاء - علم طبقات القراء - علم طبقات المفسرين - علم طبقات المحدثين  
علم سير الصحابة والتابعين - علم طبقات الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة - علم  
طبقات النحاة - علم طبقات الحكماء

الدوحة الثالثة في علوم باحثة عما في الادهان وفيها مقسمة وشعبتان - المقسمة وفيها  
مبحث يتعلق بالزرد والسطرنج

الشعبة الاولى في العلوم الآلية العاصمة عن الخطأ في الفكر والنظر - علم المنطق  
والميزان

الشعبة الثانية في العلوم العاصمة عن الخطأ في المناظرة والدرس - علم أدب المدرس  
علم النظر - علم الجدل - علم الخلاف

الدوحة الرابعة في العلم المتعلق بالاعيان وفيه مقسمة وعدة شعب  
المقسمة في التوطئة

الشعبة الاولى في العلم الالهي

الشعبة الثانية في فروع العلم الالهي - علم معرفة النفوس الانسانية - علم معرفة  
الملائكة - علم معرفة الميعاد - علم امارة النبوات - علم مقالات الفرق - علم تقاسيم  
العلوم

الشعبة الثالثة في العلم الطبيعي - علم الطب - علم البيطرة - علم البصرة - علم  
الزرد - علم النبات - علم الحيوان - علم الفلاحة - علم المعادن وهي ٧٩٠ معدنا  
علم الجواهر - علم الكون والفساد - علم قوس قزح - علم القراصة - علم تعبير الرؤيا  
علم أحكام النجوم - علم السحر - علم الطلسمان - علم السيميا - علم الكيمياء - علم  
طبقات الارض

الشعبة الرابعة في فروع العلم الطبيعي - علم التشريح - علم الكحالة - علم الاطعمة  
علم الصيدلة - علم طبخ الاسرنة - علم قطع الآمار - علم تركيب أنواع المواد - علم الجراحة  
علم القصد - علم الحجامة - علم المقادير والاوران الطبية - علم السمات والخيول - علم  
الاساري - علم الاكفاف - علم قيافة الار - علم قيافة البسر - علم الاهتداء في الدراري  
واللقفار - علم الترياق - علم استنباط المعادن - علم نزول الغيث - علم العرافة - علم  
الاختلاج - علم الاختبارات - علم الرمل - علم العأل - علم القرعة - علم الطيرة والزرزور  
علم الكهانة - علم التبرنجات - علم الخواص - علم الرقي - علم العزائم - علم الاستحضار

علم دعوة الكواكب - علم الفلكيات - علم الاخفاء - علم الحيل الساسانية - علم كشف الدك - علم الشعبنة - علم تعلق القلب - علم الاستعانة بخواص الادوية  
الشعبة الخامسة في العلوم الرياضية - علم الهندسة - علم الهيئة - علم العود  
علم الارتماطيقى - علم الموسيقى

الشعبة السادسة في فروع علم الهندسة - علم عقود الابنية - علم المناظر - علم المرأة المحرقة - علم مرا كز الانتقال - علم ج الانتقال ورفعها - علم التعديل - علم البنكلمات ( أى علم الآلات المقدره للزمان ) - علم الملاحة - علم السباحة - فن العمارة  
علم المساحة - علم استنباط المياه ومعرفه موقعها في باطن الارض وصلاحيتها للاستعمال  
علم الآلات الحررية - علم الرمي - علم الميكانيكا - علم الآلات المبنية

الشعبة السابعة في فروع علم الهيئة - علم الزيجات والتقويم - علم كتابة التقويم  
علم حساب النجوم - علم كيفية الارصاد - علم الآلات الرصدية - علم المواقيت - علم الآلات الظلية - علم الاكرو المتحرك - علم سطح الكرة - علم صور الكواكب - علم مقادير العلويات - علم منازل القمر - علم الجغرافيا - علم مسائل البلدان - علم معرفة البرور ومسافاتها - علم ضواحي الاقاليم - علم خواص الاقاليم - علم الادوار والاكوار  
علم القرائنات - علم الملاحم - علم واسم السه - علم مواقيت الصلاة - علم وضع الاسطرلاب - علم عمل الاسطرلاب - علم ربع الدائرة وصنعه وعمله وعملان - علم آلات الساعة

الشعبة الثامنة في فروع علم الحساب - حساب التخت والميل - علم الجبر والمقايله  
علم حساب الخطائين - علم الدور في الوصية - علم حساب الدرهم والدينار - علم حساب الفرائض - علم حساب الهواء - علم حساب العقود - علم أداء الوفق - علم خواص الاعداد - علم التعاقب والعدد في الحروب

الشعبة التاسعة في فروع علم الموسيقى - علم الآلات العجيبة - علم الرقص

# العلوم العملية

( وتسمى بالحكمة العملية وفيها عدة شعب )

الشعبة الاولى - علم الاخلاق - الشعبة الثانية - علم تدبير المنزل - الشعبة الثالثة  
علم السياسة وتدبير الممالك - الشعبة الرابعة - علم آداب الملوك - الشعبة الخامسة - علم  
آداب الوزارة - الشعبة السادسة - علم الاحساب - الشعبة السابعة - علم قواد  
العساكر والخيوش

## ﴿ العلوم الشرعية ﴾

( فيها مقسمة ومطالب )

المقدمة في التوطئة - المطلب الاول في العلوم الشرعية - علوم القرآن - علم  
رواية الحديث - علم تفسير القرآن - علم دراية الحديث - علم أصول الدين يعني الكلام  
- علم أصول الفقه - علم الفقه وفيه فرائد في ساقب الأئمة  
فروع علم الفقه - فروع علم القرآن - علم معرفة الشواذ - علم مخارج الحروف  
علم مخارج الالفاظ - علم الوقوف - علم القراءات - علم رسم كتابة القرآن في المصاحف  
علم آداب كتابة المصحف - علم كيفية الكتابة  
المطلب الثاني في علم الحديث وفروعه - المطلب الثالث في علم التفسير وفروعه  
المطلب الرابع في بيان معنى التفسير والتأويل - المطلب الخامس في فروع علم الحديث  
المطلب السادس في فروع علم أصول الدين وأصول الفقه - المطلب السابع في فروع علم  
الفقه - علم الفرائض - علم شروط السجلات - علم القضايا - علم معرفة حكم الشرائع  
علم الفتاوى

## ﴿ العلوم المتعلقة بالتصفية ﴾

( وهي ثمرة العلم بالعمل وفيها أربعة شعب )

الشعبة الاولى - وهي العادات والعبادات والمهلكات والمجيبات وفيها فصول  
وأبواب وكلها في الآداب والمعاملة الدينية والديوية  
الشعبة الثانية - الاصل الاول من العادات وهي عشرة أصول - أدب الأكل

وفيه أربع مطالب - الاول في أحوال المنفرد - الثاني في آداب الجماعة والأكل - الثالث في تقديم آداب الطعام - الرابع في آداب الضيافة

الاصل الثاني في آداب النكاح وفيه مطالب ستة - الاول في الترغيب فيه - الثاني في فوائد النكاح - الثالث في أوقات النكاح - الرابع في شروط العقد - الخامس في أحكام المنكوحه - السادس في آداب المعاشرة

الاصل الثالث في آداب الكسب والمعاش وفيه مطالب خمسة - الاول فضل الكسب - الثاني في بيان أحوال العقود الاربعة - الثالث في العدد والمعاملة - الرابع في الاحسان في المعاملة - الخامس في شفقة التاجر على دينه

الاصل الرابع في الحلال والحرام وفيه مطالب ثمانية - الاول في فضيلة الحلال الثاني في درجات الحلال - الثالث في مراتب الشبهات - الرابع في البحث والسؤال الخامس في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية - السادس في واردات السلاطين السابع في حكم جماعة السائدين - الثامن في تفريق المال على العقراء

الاصل الخامس في آداب - نهضة العائس - وفيه إحدى عشر مطلباً

الاول - روية - ثانياً - روية ثالثة - روية رابعة - روية خامسة - روية سابعة - روية ثامنة - روية تاسعة - روية عاشرة - روية إحدى عشرة - روية ثمانية عشر - روية تسعة عشر - روية عشرين

الاصل السادس في آداب - نهضة العائس - وفيه إحدى عشر مطلباً

الاول - روية - ثانياً - روية ثالثة - روية رابعة - روية خامسة - روية سابعة - روية ثامنة - روية تاسعة - روية عاشرة - روية إحدى عشرة - روية ثمانية عشر - روية تسعة عشر - روية عشرين

الاصل السابع في آداب - نهضة العائس - وفيه إحدى عشر مطلباً

الاول - روية - ثانياً - روية ثالثة - روية رابعة - روية خامسة - روية سابعة - روية ثامنة - روية تاسعة - روية عاشرة - روية إحدى عشرة - روية ثمانية عشر - روية تسعة عشر - روية عشرين

الاصل الثامن في آداب - نهضة العائس - وفيه إحدى عشر مطلباً

الاول في شرح عجائب القلب وفيه عشرة مطالب

الاصل الثاني في رياضة النفس وتهذيب الخلق وفيه ستة مطالب

الاصل الثالث في كسر الشهوتين وفيه ثلاث مطالب

الاصل الرابع في آداب الاسان وفيه مطلبان

الاصل الخامس في دم العض والحقد والحسد وفيه ستة مطالب

الاصل السادس في دم الدنيا وفيه مطلبان

الاصل السابع في دم المال والبخل وفيه ستة مطالب

الاصل الثامن في دم الجاه والرياء وفيه مطالب عشرة



الاصل التاسع في ذم الكبر والعجب وفيه سبعة مطالب

الاصل العاشر في ذم الغرور وفيه ستة مطالب

الشعبة الرابعة في المصيان وفيها عشرة أصول

الاصل الاول في التوبة وفيه عشرة مطالب

الاصل الثاني في الصبر والشكر وفيه إحدى عشر مطلباً

الاصل الثالث في الرجاء والخوف وفيه خمسة مطالب

الاصل الرابع في الفقر والزهد وفيه سبعة مطالب

الاصل الخامس في التوكل وفيه ستة مطالب

الاصل السادس في المحبة والشوق والأنس والرضا وفيه سبعة مطالب

الاصل السابع في النية والاخلاص والصدق وفيه أربعة مطالب

الاصل الثامن في المحاسبة والمراقبة

الاصل التاسع في العكر وفيه مطلبان

الاصل العاشر في ذكر الموت والبعث والنشور وفيه ثلاث مطالب

هذه هي أصول لدوم عبد العرب في الاسلام والكل واحد منها فروع تنفرع منه ومن أراد التوسع فليطالع مؤلفاتهم للوقوف على آرائهم وأفكارهم فيها أما ثاني هذه الكتب فهو كتاب مدينة العلوم وثالثها كتاب جوامع العلوم لابن فرعون تلميذ أبي زيد بن سهل الباني وهو أحسن الكل وأفيدها أنى به الاستاد أجدد كى بك من الاستانة العلية فيسهل للطلع عليه أن يقف على العلوم وفروعها والمباحثة في كل علم يريد المناظرة فيه شعر

احرص على كل علم تلغ الأملأ	ولا تخون بعلم واحد كسلا
النحل لما رعت من كل فاكهة	أبدت لما جوهرين الشعع والعسلا
فالشعع في الليل ضوء يستضاءه	والشاهد يرى لما الاسقام والعلا



# المقالة الاولى

﴿ وفيها ثلاثة فصول ﴾

## الفصل الاول

في

( جغرافية بلاد العرب وتقسيمها )

هذه البلاد واقعة في الجنوب الغربي من آسيا وتصل بها من الشمال ويحدها شمالا بلاد فلسطين وبادية الشام وادى الفرات وجنوبا المحيط الهندي وبوغاز باب المنصب ومن الشرق خليج فارس والغرب البحر الأحمر وقال السويدي وهي محصورة بين الدرجة ١٢ والدقيقة ٤٥ والدرجة ٣٠ والدقيقة ٢٥ من العرض الشمالى وبين الدرجة ٣٢ والدقيقة ٢٠ والدرجة ٦٠ من الطول الشرقى لجزيرة جرافويتش ببلاد الانكليز ومساحة هذه الجزيرة مضمومة اليها شبه جزيرة طور سينا ١٥٨ و ١٥٦ و ٣ كيلومترا مربعا وذلك خمسة أضعاف مملكة فرنسا

وتقسم بلاد العرب الى ثلاثة أقسام عربية بطرانية الى مدينة بطرا الكاثنية في وادى موسى وهي التي كانت عاصمة مملكة ادوم وعريية البادية في الشمال والعربية السعيدة أى المختبة في الجنوب وهي بلاد اليمن

أما من حيث العوائد والأخلاق والتدبير واللغة والمعارف فتقسم الى ثلاثة أقسام وهم البدو والبدو المقحضون والحضر

أما البدو فهم أقوام رحالة يسكنون في بيوت من الشعر ويهيمون في كل واد ويعولون في معيشتهم على ماشيتهم التي يضيئونها مما تنبت الارض من كلال الطبيعة ويتقنون بلعومها وألبانها ويتخذون مازاد منها ومن صوفها وشعرها وبرها لصد ما بقي من احتياجاتهم من مطعم وملبس ومسكن واكتساب درهم وأكثرا يسكنون السهول والجبال

يراقبون فيها سير الفصول والبسود أحرص الناس على ما ورثوه من العسرف والعادة إذ ماقتوا على فطرتهم متصفين بما أنصفوا به قبل الاسلام من الحسنا والسيئات وقد تمتاز البدو بحب الضيافة والشهامة والتجدة وحفظ العهد والمحافظة على الأعراس والمدافعة عن الجار ولو جاور الضيافة للقرىب والغريب وعزة النفس وباء الضيم والصبر والرضا والصدق والجماسة والدكاء والأخبالثار والفصاحة وغير ذلك من مستحسن العادة

حب البدو للحرية يجعلهم على احتقار أهل الحضرة لانه بماملتهم يتعلم منهم الخلداع والمكر وفساد الأخلاق والنساء في البادية أكثر عدد ا من الرجال ويمتن عن غيرهن من أبناء جنسهن بلين الجانب ورقة الطبع وحسن المعاشرة وشدة العقاف واحتمال الشدائد ومقاومة الأزواج للذبة العيش ومرة ذوات خلق حسن تزينهن عزة نفوسهن والبدو أحكاما مثل الحكم الفطرى لان أحكامهم موكولة الى المشايخ والامراء فهم أصحاب الحل والعقد لا يعرفون لسيطرة الحكومات معنى

القسم الثانى البدو المقحضرون - يزيدون عن السدو انهم يسكنون بمنازلهم الشعرية حول الأنهر الكبيرة وأكواخهم المصنوعة من القصب وجريد النخل والبردى ويزرعون ما جاورهم من الارض ولقد علمهم فاتهم يقمحضرون ويدخلون في الحضرة

القسم الثالث الحضرة - الحضرة هم الذين يسكنون الامصار والمدن وتغالوا في الرفاهية حتى فسد أخلاقهم وانعمست نفوسهم في شهوات يصح ما قاله فيهم ابن خلدون من انهم قد تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والسر ونعد عليهم طرق الخبىر ومسالكة بعد ما حصل لهم من فون الملاد وعوائد إترف والاقبال على الدنيا والعكوف على حب المال والكذب والشهوات حتى نقدهت عيىذهب الحشمة في أحوالهم فتجد الكثيرون منهم مقدعون بقول لشخص في محادثة ويؤيد كدراهم وأهل محارمهم ولا يصدم عنه وازع الحشمة والادب لانه - - - - - حس قولاً وعملاً والجملة هم أهل عدو ومكر وخديعة

أما تقسيم العرب لى غاربة ومشرقية ومشرقية ليس على ميرى الحسن والسبب بل هو دال على اختلاف المعيشة من حيث الحضرة والبدو فربما ينه ما ومن أراد زيادة الايضاح ومعرفة مواطن قبائل العرب ومهاجرتهم عليهم بحر جمع معجم ما له حجم للبكرى

من صحيفة واحد الى صحيفة ٥٨ وهذا الكتاب طبع سنة ١٨٦٩ في مدينة غوثجن من أعمال المانيا ولم يوجد من يطبعه من أبناء العرب مع أن مؤلفه عربي وكذلك كتاب سبائك الذهب في أنساب قبائل العرب

## الفصل الثاني

﴿ في فضل العرب على الغرب ﴾

( في المدنية والحضارة والعلوم والمعارف )

رب ميت قد صار بالعلم حيا      وميتي قد مات جهلا وغيا  
هاقنوا العلم كي تنالوا خلودا      لاتعدوا البقاء في الجهل شيئا

ابن رضوان

قال ارسطاطاليس ليس طلى للعلم لالبوع باصيته ولا استيلاء على غنائه ولكن  
لأنه لا يسعى جهله ولا يحسن بالعقل خلاه فادالم يكن للاخاطة به سبيل ولا لعائته وصول  
فيجب على الطالب أن يعتار من لعل أرفع ويستعمل من العلم أنفعه - وقال حكيم آخر في  
تعليم العلم ارغاما للعدى وخروج من طلة الجهل الى نور الهدى

ان العرب فضلا على الغرب في المدنية والحضارة فهذه المدن وضعا لاساس ووطدوا  
الاركان فبنى رجال الغرب المدنية لمساعدة لأن دينه وتسعوا آتدعه اثافي لعالو  
والمعارف وأقوامه عزه في روه رنلونا نهان عهدهم في نضي لأحبه رجل العرب  
وعلاه فيها

دوافعين على حقائق التاريخ يعرفون حق الأمر من الأمة العربية لم تسبق أمة  
أخرى اعتنت مثلها بالعلوم الدينية والعقلية كمنه لا مخرج ومنه كسقفونه  
راجع الى الاساس الموضوع في كتب العرب فقد كان محمود مسعى حضه في انما  
بالجغية الجغرافية المصرية - ان جميع معصلا لمستر لتي لاتر في فيه انبار لباحثين  
وغل ألبانهم ناقشها علماء الاسلام من قبل واصرب لكم مثلا سهب دروين فقد وقف عليه  
مفسرو القرآن وأفاضوا القول فيه ودروين وأباء دروين صغير في الغيب مستر ولين

شاء التحقيق أن يرجع تفسير الفخر الرازي ولئن شاء أن يعرف مكانهم في العمرانيات أن  
راجع مقدمة ابن خلدون وهو أول من توسكوا الشهير وهو آخر  
وشهد دروي وزر المعارف العمومية بفرنسا سابقا بفضل الأمانة الإسلامية فكتب  
في تاريخه - بينا أهل أوروبا ماتون في بيداء الجهال الذين الضوء إلا من سم الخطا إذ  
سطع نور قوى من جانب الأمانة الإسلامية من علوم وأدب وفلسفة وصناعات وأعمال يد وغير  
ذلك حيث كانت مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقبروان ومصر وتونس  
وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدايرة المعارف ومنها انتشر في الأمم واغتم منها أهل  
أوروبا في القرون الوسطى مكتشفات وصناعات ومفاهيم وأقاموا أساس ممالكهم على  
شرائع الإسلام اه

وقد أسار أيضا إلى علوم الإسلام القس لوارون في خطبته التي ألقاها في القاهرة سنة  
١٨٩٦ وأثبت فيها فضل الأمانة الإسلامية فقال - ليس في الاكتشافات العلمية الحديثة ولا  
في المسائل التي انتهت حلها والتي تحت الحل من معار مثل هذه الحقائق الإسلامية الوضاعة  
والسهولة المأخوذ عنها أن التوفيق الذي نذل كل جهد باع فيه معاشر المسيحيين لا يجاد بين  
العقل والاعتقاد في ديننا المسيحي هو سابق وجود في لدانة الإسلامية إلى أن قال ثم على م  
الجدال وهما هي الحوادث والأحوال قدره مت على ما تقر آن أمام الذين الذين يفتقون من  
صفات القابلية للعلم والتي في الحاصرة حيث قامت في العالم الإسلامي حضارات زاهية  
زاهرة وقت كثير ما كان يعاصرون تمدن العرب انصح أن لا نسمى ما كانت عليه حالة  
العرب وقتئذ بالمعجزة اه

فهمجية العرب التي اعترى بهاء ما وهم قد استعورت غياهاها بواسطة العلوم  
التي تلقوها عن العرب في الحاطية والإسلام فقد كرم بعض المؤرخون ان فيثاغورس  
الفيلسوف اليوناني المشهور اسعد علوه اما عيت من علوم عرب الحاطية السابقين له في  
الحياة كاسقند وأرو وما عارها و لو باه الامه الإسلامية لعربية

فيما يختلف فيه ان ان للمؤد كات بحور - داتم النانة من قديم الزمان  
راسخة في صدورهم توارثوها في داتم - داتم صميم من العلوم قريجه  
تشأ في أصل الحققة قري وطيه تة بله في رصع داتم داتم وتندرا

فعلوم العرب التي كانت في الحاطية كثرته ما عيت وأحكام النجوم والأنساب  
والتواريخ والألوان والشعر وأحكام المعه وتأليف الحطب والأمثال والحكم وعلم الكهانة

والعراقة والبقافة والعباقرة والزجر والتفاؤل والتطير وعلم الفراسة التي ليس لغرب العرب فيها علم وهي أيضا للخاص منهم القطن والمتدرب فها هو موجود من هذه العلوم عند الأورولوبولين فانه موروثة عن العرب مأخوذة عنهم في سالف الدهر لما كانوا متفرقين في بلادهم ومجاورين لهم في بلاد الأندلس

## الفصل الثالث

### ﴿ في علم الكهانة والنفس ﴾

الكهانة هي علم معرفة الغائب بقس حديثها والاخبار بها قبل وقوعها قال المسعودي ان الكهانة علم قدمه من عند الروم وكانت حكمة اليونان يدعون العلوم من العيرب وقد تسمى في بلادهم من مظهر على أسرار الطبيعة وعلى ما يريد أن يكون من رسمه من روح مردوسي لمن يحذرهم وقسم من الصاري قال ان المسيح انما كان يعلم الغائب من ربه ويحذر من لاسياء قبل كونها لانه كانت فيه نفس عالمه بالعبث ونو كانت تلك نفس في حاس الساطعين لكان يعلم العيب ولا أمة خلت إلا كان فيها الكهانة وذهب كثير حتى تقدم ان علمه ذلك علل بنسبة وان النفس اذا قويت ووردت قهرها حبيقة ونحت للاسان كل سر الطبيعة وحبرته بكل معنى شريف وغاصت بلصافتها في كثائف المعاني العبيدة فأنصتها وأررتها على الكمال وكشفت هذه الطائفة وجه اعتلالها فباد كرها

فالانسان ينسب الى قيمين هما النفس والجسد فالحمد موانا لا حركة له ولا حس إلا بالنفس وكان الموت لا يعلم شيأ ولا يوربه فوجب أن يكون العلم بالنفس والنفس طبقات منها الصافي وهي النفس الناطقة ومنها الكبر وهي النفس الحسدية والنفس الزراعية والنفس المخيلة ومنها ما قوته أريد في راس من قوة الجسم ومنها ما قوته الجسم أريد منه فلما كانت النسبة النورية في الانسان هي النفس كانت تهدي الانسان الى استخراجه الغائب وعلم الآتي وكانت فطنته ووطنه أنقب وأعلم فاذا كانت النفس في غاية الروز

ونهاية الغلو ص كانت تامة الزور كالملة الشعاع كل نولها الى دراية الغائبان بحسب ما عليه نفوس الكهنة ولهذا وجد الكهان على هذا السبيل من نقصان الاجسام وقشوه الخلق كما الحال في شق وسطيح الذين أخبر بالرسالة وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم قبل بحجة بزم

### ﴿ رؤيا ربيعة وتأويل شق وسطيح لها ﴾

يحكى أن ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤياهاثله فبعث الى أهل مملكته يسأل عن تفسيرها فقالوا لبيعت الملك لسطيح وشق فلا يجد أعلم منها ماها فبعث اليهما فقدمما فقال الملك لسطيح رأيت رؤياهاثلي فأخبرني ماها ان أصبتها أصبت تأويلها - فقال سطيح رأيت طمطمه خرجت من ظله أرضى نعمة فأكلت منها ذات ججمه فقال الملك ما أخطأ منها شيئا تأويلها فقال ليهطن بأرضكم الحبش وليلكن ما بين أبين ونحران فقال الملك لسطيح ان هذا ناعاط أخرني متى هو كائن أمي رمي أم بعده فقال بل بعده بجمين أكثر من ستين أو سبعين نصى من السنين ثم يقتلون بها أجمعين أو يخرجون منها كارهين قال الملك ومن الذي يملك قباهتان رعددي بزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا يثمن من الملك أبدا ومن ذلك أم يتقنع قارب لسطيح فو ومن يعطيه قال نى دكي كريم عظيم بأية الزحى من قبل لعي قال ليهطن هذا الهى قال رجل من ولد غالب اس عرس من بنت بن نصر يكور نبيس نوءى حرا نر قو وهل للدهر من آخر قال ثم يوم يجمع فيه هوزوز وآخرون يريدون المحسون ويشقى فيه المسيؤون قال أحق ما تحترق قو نعم وشفق وشمرا نسن ن ما بآلت به لحق فها فرع من حديثه دعابشق وطمه مثل ما خطب به طمها ركم حواب سطح لينظر أيتفقان أم يختلفان

هاتفا في المقال

ومن الكهان سلقه وزوجه وسديف وعمران وحارثة وجهينة وكاهنة بأهله وأشباههم وطرفة طمها كست أسهر كهان عصرها وهى لنى أنذر عمرو بن عامر أحد ملوك اليمن بزوال ملكه وآخرته بحراب سدر و تيان سليل العرم وفساده الخنتين وزبرا الكاهنة وطمه بت صراخه به صاحبة لمل المسهور ( قد كان ذلك مرة فال يوم لا ) فانه كان لكز ما وقع في عوسهم وكانت كاهنة بمكة ويحكى عنها أمور عجيبة في باب الكهانة قال الميلى أول من قل ذلك لمل وطمه وكانت قد قرأت الكتب فأقل عبد المطلب ومعه بنه عبد الله يريد أن يروحه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن

كلاب فر على فاطمة وهي بمكة فرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له من أنت يا فتى  
قال أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فقالت هل لك أن تقع عليّ وأعطيك ما تمنى  
الابل فقال

أما الحرام فالميت دونه والحل لاجل فاستينه  
فكيف بالأمر التي تسوينه

ومضى مع أبيه فزوجه أمته وظل عندها يومه وليته فاحققت بالنبي صلى الله عليه وسلم  
ثم انصرفت وقد دعته نفسه الى الابل فأناها فلم يمناها صا فقال لها هل لك فيما قلت لي فقالت  
قد كان ذلك مرة فاليوم لا أرسلها مثلاً يضرب في الدم والأتانة بعد الاحترام ثم قالت له أي  
شيء صنعت بعدى قال زوجي أبي أمانة بنت وهب فكنت عندها فقالت رأيت في وجهك  
نور النبوة فأردت أن يكون ذلك في فأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يضعه حيث أحبه وقد  
أورد الامام الماوردي هذه القصة في كتاب اعلام النبوة مع بعض الزيادة

### ﴿ أصل الكهانة ﴾

والكهانة أصلها نفس لانها لطيفة باقية وهي في العرب على الأكثر وفي غيرهم على  
الأندلس وهي شيء يتولد على حسب صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس واذا اعتبر  
الانسان أقطاماً وجدها متعلقة بنوعه لنفس وقع تمزجها وكثرة الوحدة وإدمان التفرّد  
وشدة الوحشة من الناس وقلة الأنس هم وذلك لان النفس اذا انفسدت تفكرت واذا  
تفكرت نعتت واذا نعتت هطلت علم صاحب العلم النفسي ولحظت بالنظر الثاقب ومضت  
على الشريعة المستوية فأخبرت عن الأشياء على ما هي عليه وما يقاومها النفس في  
الانسان فأشرفت على دراية الغائبات قبل ورودها

فالنفس اذا زادت كانت أكبر جزء في الانسان واهتدت الى استقراج البدائع  
والأخبار والمستترات واستدلوا على ذلك بالانسان بما قوى فكره وزادت مواد  
نفسه وخططره ففكر في الطاري قبل وروده وكذلك اذا النفس تهتت كانت الرؤيا في  
في النوم صادقة والمان موجودة وقد قال فريق أن النوم هو اشتغال النفس عن  
الأمور الظاهرة بملاقات حوادث باطنه

ومنه من رأى أن النفس تدرك صور الأشياء على ضربين أحدهما حسن والآخر  
فكر والصورة المحسوسة لا تدركها الا في هيئتها اذا اخلص عليها عندها كان إدراكها



منفردا من طينها فيكون ففكر الانسان مالم يتم تابعاً للحس حتى إذا قام عدت النفس  
الحواس كلها وبقيت تلك الصورة التي أخذتها من أعيان الأشياء قائمة كأنها محسوسة لأن  
الحس لها في أعيانها كان قبل استيلائها بالفكر ضعيفا فلما ارتفع الحس قوى الفكر  
فصار تصور الأشياء في النفس كأنها محسوسة بخطر على بال النائم منها كما يخطر على باله إذا  
كان بقطنا ما الشيء الذي قد كان وليس لذلك نظام

أما ما يراه النائم من الأشياء التي تدل على ما يريده من ذلك لأن النفس عالمة بالصورة  
فإذا خلصت في المنام من شوائب الاجسام أشرفت على ما تريد

وقال فريق آخر إذا بطل استعمال قواها فتعطل في الأماكن ونشاهد الانعصاص  
بالقوة الروحية التي ليست بجسم ولا بقوة الجسمانية الغليظة وذلك ان القوة الجسمانية  
لا تدرك الأشياء إلا بعلامتها أما اتصالها وأما انفصالها والروح تدرك المتصل والمنفصل  
جميعها لا يشاركها الجسد

ومنه من رأى ان النوم هو اجتماع الدم وحرارته الى الكبد ومنهم من رأى ان ذلك  
هو سكن النفس وهو الروح ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان في نومه من الخواطر إنما  
هو من عمل الأطعمة والأغذية والطبائع ومنهم من قال ان الرؤيا من الملك وبعضهم من  
الشیطان

### ﴿ الانسان الحساس ﴾

ومهم من ذهب الى أن الانسان (١) الحساس هو غير هذا الجسم المرقى وانه يخرج من  
البدن في حال النوم فيشاهد العالم ويرى الملوك على حسب صفاته وذهب المتطبيعين الى  
أن الأحلام من الأحلاط ويرى بقدر مزاج كل واحد منها وقوته وقد قال أفلاطون ان  
النفس جوهر محرر للبدن وحده وما حده صاحب المطلق ان النفس كمال الجسم الطبيعي  
وحدها من وجه آخر انه حي بالقوة فلا فرق بين النفس والروح لان الفرق بينهما ان  
الروح جسم والنفس لا جسم وان الروح يحويه البدن وان النفس لا يحويها البدن وان

(١) راجع كتاب سر الحياة لمسعودي في النفس والانسان وكتاب التهيؤ والكمال  
وكتاب طب النفوس وكتاب النفس الباطنة وتقسيمها الى نفوس فاضلة ونفوس أصحاب  
القراصة والقيافة والأثر وغير ذلك والكلام على تشرريحها وتغرته ورسالة ابن العبري في  
النفس البشرية

الروح اذا فارق البدن بطل والنفس تبطل أفعالها من البدن ولا تبطل هي في ذاتها والنفس تحرك البدن وتبطله الحس وقد ذكر أفلاطون في السياسة المدنية ما يلحق الانسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة وقد تنازع أهل الاسلام في ماهية الانسان الحساس الدارك للأمور المنهى

### علم المرافقة

هو من العلوم التي اشتغل بها العرب قديما ونسج فيها رجال اشتهروا في الأقطار وحازوا ثقة أهل زمانهم كرياض بن عجلة عراقي اليمامة الذي يقول فيه الشاعر  
فقلت لعراقي اليمامة داوئي فانك ان أبريتني لطيب  
وأما العراقي فهو دون الكاهن وقد كانت العرب تستدل به على الخبائث وتستنج منه الحوادث التالية بتطبيقها على الحوادث الماضية وتعريفه - هو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على بعض الحوادث التالية بمناسبة حقيقة بينهما أما لكونها معلول أمر واحد أو لكون مافي الحال علة مافي المستقبل أو لارتباط خفي لا يطلع عليه أحد إلا بعض الافراد إما بكثرة التجارب أو بحالة مودوعة في نفوسهم عنده الفطرة  
حكى ان الاسكندر تملك بعض البلاد فدخل هيكلا فوجد فيه امرأة تنسج ثوبا فقالت أيها الملك أعطيت ملكا داطول وعرض ثم دخل عليها وانى بلدها فقالت له ان الاسكندر سيعزلك فعضب فقالت لا تعضب ان النفوس تعلم أمور ابعلام وان الاسكندر لما دخل كنت أدبر طول الثوب وعرضه وأنت لما دخلت فرغمت منه وأردت قطعه فكان الأمر كما قالت

وقد انتشر هذا العلم بين العرب في زمن الاسلام فمن اشتهر به في زمن هارون الرشيد رجل فاقد البصر كان يستدل على المسؤل عنه بكلام صدر عن الخاضر بن عقب السؤل فمصرق بومان خزانة هارون الرشيد بعض من الأشياء فطلب الرجل وأمر أن لا يتكلم أحد بعد السؤل أصلا ففعلوا كما أمر والأعشى التي سمعه ولم يسمع شيئا فريده على البساط فوجد نواة تمر فقال ان المسؤل عنه در وزر جدد يا قوت وسقط فقال الرشيد أين هو فقال في بر فرج دوه كما قال الأعشى فقهر الرشيد فيه فسأله عن سبب معرفته فقال وجدت نوى تمر وقد طلع النخل أبيض وهو كالدرة ثم يكون بمرأوه أو حضرة وهو لون الزمرد ثم يكون رطباً وهو أحمر وهو لون الياقوت ثم لما سألت عن مكان المسروق سمعت صوت دلو

فعرفتانه في بئر طستسن الرشيد فراسته واعطاهما الاجز بلا ومثل هذه النوادر كثيرة في  
كتب العرب بنضرب عنها صفحا

### ﴿ علم الغرائب ﴾

ان هذا العلم وعلم الاستحضار هما أصلا علم التنويم المغناطيسى وعلم مناجاة الأرواح  
الذنان شاع انتشارهما في أوروبا وأخيرًا واقتحرت بهما وحسبتهما من ضمن مدينتها ورقبتها في  
العلوم وهما معروفان عند العرب قديما كغيرهما وقد ذكروهما في كتبهم ووضعوا لهما  
هذان التعريفان

علم الغرائب - هو علم يعرف منه كيفية تسخير الأرواح واستفادتها في مقاصد الانسان  
علم الاستحضار - هو استئزال الأرواح في قوالب الاشباح وتسخيرها واستخدامها  
في المقاصد ومن هذا القبيل توجيه الوهم نحو شيء بعد تجريد النفس من الشواغل البدنية  
ليترتب على ذلك التوجيه آثار تبليغ صاحبها الى مقاصده ولا غرابة في ذلك لان النفوس  
القوية اخيرة وألشريرة لها تأثير في النفوس الضعيفة (انظر كتاب السر المكتوم)  
انتشرت هذه العلوم في القرون الأولى قبل الاسلام انتشارا كبيرا في الجاهلية حتى  
صار لها شأن عظيم ولما جاء الاسلام بنظر في هذه العلوم وفي غيرها مما شأ كلها كالسحر والقال  
والتطير فظهر لعلمائهم أنها علوم لا يصح الاشتغال بها فنبى عنها صونا للأمة وحفظا لها من  
وقوعها في الملامى

ظهرت آثار العلوم في الاسلام بدرجة لا مثيل لها فترجوا (١) كتب كثيرة من  
كتب اليونان وغيرهم من الأمم البائدة كلمة الكلدان والأمة النبطية واكتشفوا علومها  
جديدة واخترعوا اختراعات لم تكن موجودة من قبل ولا أجل أن تثبت قوة رجال الأمة  
العربية في العلوم والتأليف ندكر في المقالة الآتية مقتطفات من علم الطب والجغرافيا  
والموسيقى للاستدلال بها على قوتهم في العلوم الأخرى

(١) راجع فهرس كتب العلوم القديمة لأبي الفرج محمد بن اسحاق الوراق  
المعروف بابن أبي يعقوب التديم البعادي الغير مطبوع وموجود بالديانة المنورة

## المقالة الثانية

في

﴿ العلوم والفنون والصنائع ﴾

( وفيها أربعة عشر )

٢٠٠

## الفصل الأول

﴿ في علم الطب ﴾

﴿ تمهيد ﴾

استغلت العرب بعلم الطب وبقائه في الدنيا، قصص عني، سمعتهم يقولون  
ونبغ منهم أطباء أشهر وأعلم منهم، وقرأت في كتبهم كتباً عظيمة، وسمعتهم  
أيضاً أطباء من النساء كثر نيب طيبة، حتى قد مر في كتابي أطباء منهن  
الرجال واختصت بطب، فليكون في هذا  
أعزى طبيب المورث، في كتابي  
فقد كان رجال الأمة العربية، كما ذكرنا، في كتابي  
عدم توفر المادة في زمانهم، فمردود، وتوفر  
وسهولة المواصلات وغير ذلك من أمور، في كتابي  
وحال الأمة العربية في القرون الماضية، في كتابي  
الحقيق ساقطة في المدنية ووجدت أمه، في كتابي  
فلا الطبيب يكون طبيباً شافياً، في كتابي  
واتبع قانون حرقه ونظير يظهر العالم، في كتابي  
العلوم المدرسية، في كتابي، في كتابي، في كتابي

سبباً يحجم الامتنع الاشتغال غير حب التواقي والكسل والملاهي والمقادات والانتهاش في الشهوات والاشتغال بسفاسف الامور

فالطبيب والعالم في الزمن الاول كانا أطباء وعلماء بمعنى الكلمة يشهد لهم التاريخ ويقتصر بهم وبأسماهم المدونة في بطون مجلداته

فقد دون العرب كتباً كثيرة وترجوا أيضاً كتب الامم الماضية ونقلوها الى لغاتهم كما تشهد بفضلتهم كتبهم الموجودة بنور الكتب بأوروبا التي نظرتها ورأيت علماء ثلاث البلاد منكمين على دروسها وترجتها الى لغاتهم لاجل الاستفادة منها ومنع عنها ساهون لاهون

فمن الذين ألفوا في الطب برعوا فيه أبو زكريا الرازي طبيب المسلمين فانه اشتهر في الطب والمنطق والهيئة وغيره من العلوم الفلسفية وكان يضرب بالعود ودرمارستان الري ومارستان بغداد وتوفي سنة ٣٢٠ وقد أحسن صناعة الكيمياء وبلغ علمه مؤلفاته في الطب وغيره ١٦٠ مؤلفاً

ومن المؤلفين أيضاً ابن النفيس وهو علي بن أبي حزم علاء الدين الطبيب المصري صاحب التعانيف الفائقة في الطب - منها الموجز وشرح كليات القانون وكتاب الشامل الذي لو تم لكان ٣٠٠ جزء اتمته ثمانون عملاً وقيل انه كان في العلاج أعظم من ابن سينا

### ﴿ أول من تكلم بالطب ﴾

كان أول من تكلم بالطب اسقليبيوس وكان يونانياً ثم أتى بعده ابقراط وهو أول من دون الطب في بطون الدفاتر وكان فيلسوفاً وأستاذ الطبيعيين يعالج المرضى احتساباً بطوا في البلاد ولم يخاف أن يفني الطب بعده علم الغريباء وجعلهم بمنزلة أولاده وهو القائل - ان الجود بائع يجب أن يكون على كل أحديس حقة قريبا كان أو بعيدا - وقال أبو الحسن علي ابن رضوان الطبيب كانت صناعة الطب قبل بقرط كنزا وذخيرة يكتنزها الآباء لابناء ونظر أضافي اليونان أطباء أتوا بعد بقرط فضرب عن دكرهم صفحاً لان بحثنا مختص بالعرب

### ﴿ أساس العلوم عند العرب ﴾

فد جعلت العرب علم الطبيعة أساس علومها لاسيما علم الطب وقد عرفته بهذا التعريف هو علم يبحث فيه عن أحوال الاجسام الطبيعية بأنواعها وموضوعها الجسم من حيث كونه

مشغرا ومنفعته معرفة أحوال الاجسام البسيطة من الافلاك والعناصر والمركبة ككلوالبه  
الثلاثة وكائنات الجو وغير ذلك من الحوادث العجيبة وغرائب الامزجة والاحجار  
والنبات والحيوان وقد قسم العرب هذا العلم الى سبعة فروع وبعضهم الى عشرة وهي - علم  
الطب - البيطرة - الصيدلة - النبات وخواصه - الكيمياء - الفلاحة - الفلك -  
الفراسة - خواص الاحجار والمعادن وقد زاد بعضهم عليه علم الموسيقى

### ﴿ اكتشافاتهم ﴾

ان العرب هم أول من بحث في الجيات النقطية كالجدرى والحصبة والجدى القرمزية  
وحسبنا من ذلك رسالة الرازى وهم الذين لطفوا المسيلات وحسنوا صناعة التطهير  
والتخدير وتشكيل الاواني الكيماوية بأشكال يسهل بها تناول واستخراج الكثير من  
الاملاح المعدنية وكانت لهم اليد الاولى في فن تركيب العقاقير فوضعوا أسس وطبوا  
أركانهم أول من اخترع السواغان لادابة الاصول الفعالة للدوية النباتية والمعدنية  
والحيوانية واخترعوا الانبيق ووضعوا الاسماء التي لا تزال مستعملة عند الافرنج  
كالكحول والشراب واستعملوا التراكيب الحديدية والكبريتية والنفاس والزرنيخ  
وحضه والزئبق وجنوا من اشتغالهم بالكيمياء الفوائد الجمة واستعملوا طب الخيل وهي  
البيطرة والزردقوهي طب الطيور

### ﴿ أطباؤهم ﴾

ان أطباء العرب كانت على جانب عظيم من العلم والعمل الحق بينما يكون الطبيب طبيا  
هناك تزام في آن واحد أديبا فاضلا أخلاقيا كريما فيلسوفا حاذقا وتنقسم الاطباء ثلاثة  
أقسام أطباء وجئوا في العصرين عصر النصرانية وعصر الاسلام وأطباء مسلمون  
وأطباء موسويون

فمن الاطباء الذين اشتهروا في العصرين الحثرتين كئدة كان من الطائفت وسافر  
البلاد وتعلم الطب ببلاد فارس وتمرر هناك وعرف الداء والدواء وكل من يضرب على العود  
وتعلمه بفارس واليمن وبقي أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب  
ومعاوية رضي الله عنهم وكان طبيب العرب وله معرفة تامة بما كانت تعتاده العرب وتحتاج  
اليه من المداواة وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره



وأرقه امرؤه وأعذبه أشباه ولا تشرب به صر فاقير ذلك صداعا ويشرب عليك من الادواء أنواعا  
قال فأى الصمان أفضل قال الضان الفتى والقديد المالح لمهلك للكل واجتنب لحم البقرة قال  
بخاتون في الفتوا كه قال كلها في اقبالها وحين أوتاهوا وتركها اذا أدبرت وولت وانقضى  
زمانها قال اخبرني عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال فما  
هو هذا النور الذي في العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبيض شحم والسواد ماء  
والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء وهي  
باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب  
قال فلم يكن من طبع واحد قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم  
يهلك قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر على ما قال لم يجز لانهم اصدان يقتتلان قال فمن ثلاثة  
قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال والقيام فأعجب كسرى بكلامه وأمر  
بتدوينه وأعطاه صلبة وله نماذج كثيرة تقتصر على ذكرها وله من الكتب كتاب المحاورة  
في الطب ينمو بين كسرى وأتومر وان

ومن الاطباء المشهورين أيضا أمين الدولة ابن التلميد فانه كان أوجد زمانه في صناعة  
الطب ومباشرة أعمالها وله تصانيف مشهورة وكان يعرف السريانية والفارسية متبهررا  
في اللغة العربية وله شعر مستظرف حسن المعاني

فمن نوادره في الطب انه أحصرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في  
المهات وكان الزمان شتاء فأمر بتجريد ما وصب الماء عليها صابما متاعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى  
مجلس دق في قد بجو بالعود والنود وترب بأصناف الفراء ساعة فمطست وتحركت وقعت  
وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها - ودخل عليه أيضا رجل منزف يعرق دما في زمن  
الصيف فسأل تلاميذه وكأوا خسين نفسا فلي يعرفوا المرض فأمر أن يأكل خبز شمير مع  
باذنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرأ فأله أعجابه عن العلة فقال ان دمه قد رقيق ومساه  
قد انقصت وهذا الفناء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام وقد توفي في بغداد سنة ٥٦٠  
وخلف كتب كثيرة لانظير لها فورث جميع ذلك ولده وفي مئة ثم خنق ولده في دهليز داره  
ونقلت كتبه على اثني عشر رجلا الى دار المجد ابن صاحب وكان أمين الدولة أسلم قبل موته  
وقد امتدحه السيد النقيب الفاضل ابن الشريف بقصيدة طويلة منها

أرى الاشواق تحول في قوادي كمثل النار في حجر الزنناد  
مقي ولعت به ذكر الكاذب لحر الجو تلفظي ببلاد



﴿ ومنها ﴾

إذا واليت فاطر من توالى      وإن عادت فاطر من تعادى  
فإن أحبت تعرف ما التناهى      من الأشياء فاطر في المبادئ  
﴿ وقد أشد أمين الدولة نفسه ﴾

ولا حجاب أمام الناس يمنعها      عن الحقيقة فيما كان في الأزل  
لأدركت كل شيء عز مطلبه      حتى الحقيقة في المعاول والعلل

﴿ وله في الغزل ﴾

لأحسب سواد اتقال عن خلل      من الطبيعة أو أحداثه غللا  
وإنما قل التصور حين جرى      بنون حاجبه في خده نقطلا  
وله من كتبه المشهورة كتاب الأفراديين في الأدوية المفردة والمركبة وكتاب في  
الأمراض الباطنية وقد بلغ عددهم لوفاته نحو المائة مجلد غير الذي اقتضاه من كتب التبر  
رشيد الدين أبو خليفة - كان أوحذ ما به في صناعة الطب والعلوم الحكيمة متقننا  
في العلوم والآداب حسن المعالجة لطيف المداواة وروها بالمرضى مواظبا للأموال الشرعية  
وكان مولده سنة ٥٩١ هـ وأقام بالديار المصرية ومن نوادره انه جاءته اليه امرأة من الريف  
ومعها ولدها وهو شاب قد غلب عليه التحول والمرض فشكت اليه حال ولدها وانها قد أعيت  
فيه من المداواة وهو لا يزاد إلا التحولا وأسقاما وكانت قد جاءت اليه بالعدة قبل ركوبه وكان  
الوقت باردا فنظر اليه واستقرأ حاله وجس نبضه فينها هو يجس نبضه قال فلما ادخل  
ناولني الفرجة حتى أجعلها على فتعير نبض ذلك الشاب عند قوله تعيرا كثيرا وتغير لونه  
أيضا فحس أن يكون عاسقا ثم جس نبضه بعد ذلك فتساكن وعند ما أخرج الغلام وقال له  
هذه الفرجة جس نبضه فوجده أيضا قد تغير فقال لو والدته ابنك هذا عاشق فقالت أي  
يامولاي والله يحب واحدة معها فرجة  
وله نوادر كثيرة في أعمال صناعة الطب وحكايات كثيرة يميز بها على غيره من جماعة  
الأطباء وكان شاعرا أدبيا ومن شعره

خليلى أتى قد بقيت مسهدا      الحب من مأسور الفؤاد مقيدا  
بجبت فتاة ينجعل البدر وجهها      ولا سيما في ليل شعر ادا بدا  
ضلت بها وهى الملال ملاحه      فوا عجباً منه أضل وما هدى

لها مبسم كالدر أخفى منظما ونطق كمثل الدر أسعى مبددا  
ومن مصنفاته مقالة في الصحة - كتاب الأدوية المفردة سماه المختار في الألف عقار  
كتاب في الأمراض وأسبابها وعلامتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة ومقالة في  
ضرورة الموت وذكر من التعليل في هذه المقالة أن الانسان لم يزل يتحلل من بدنه بالحرارة  
التي في داخله وبحرارة الهواء الذي من الخارج كانت نهايته الى الفناء هذين السبين  
ومقالة في أن الملاذال وحانية ألضمن الملاذ الجسمانية إذال وحانية كمالات وادراك الكمالات  
والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة وان زادت أوقعت في آلام آخر

الطيب علي بن رضوان بن علي بن جعفر أبو الحسن المصري - هو من كبار الفلاسفة  
في الاسلام والاطباء وكان أبوه فرانا اشتغل هذا الطيب بالعلوم عندما بلغ من العمر ستة  
سنوات وابتدأ في تعلم الطب وهو في سن الخمسة والعشرين ونزل منكب علي التلم الى ان  
بلغ الثانية والثلاثين من عمره وكان يسكن داره التي أقامها بمصر القديمة في خط قصر  
الشعبة واشتهرت بلعمدة من الزمان وهي مهمة الاركان الآن ( هذه الجهة موجودة  
بمصر القديمة ومعروفة بهذا الاسم لغاية اليوم ) وكان في مهنة خلق عند مجته كثير الرد على  
أرباب حرفته ( انظر كتاب النجوم الزاهرة في ملوك القاهرة )

بحث هذا الطيب في حالة مصر الصحية كالمبحث في الشرب من ماء النيل والآبار وماء  
العباريح التي كانت مستعملة في مصر قديما وفي الأمراض الواقعة عليها والعلل الدائمة بها

### ﴿ ماء النيل والآبار ﴾

قد وضع هذا الطيب كتابا سماه دفع مضار الابدان بأرض مصر ووصف فيه أرضها  
وصفة اختلاف هوائها وما يتولد فيها والاسباب السيئة المحيطة بالصحة والمرض بأرض مصر  
وفصول السنة وفي الوقوف على أسباب الوباء وسائر الأمراض الواقعة وحفظ الصحة  
والأمراض وفيما ينبغي الطبيب أن يفعله وفي صفة تدبير الابدان وفيما يصلح الهواء والماء  
والغذاء بها وفيما يدفع به ضرر الأمراض الواقعة عليها وقسمه الى خمسة عشر فصلا كتب  
في الفصل العاشر عن ماء النيل والآبار ما يأتي

(بما ان النيل يمر بأهم كثيرة من السودان ثم يصير الى مصر وقد غسل ما في بلاد  
السودان من العفونات والاساخ ويشق مارا بأرض مصر في وسطها من الجنوب الى  
الشمال الى أن يصب في بحر الروم وبعد زيادة هذا النهر في فصل الصيف ومنتهى زيادته في فصل

الخريف يرتقي منه في الجو في أوقات زيادته رطوبات كثيرة بالتصل الخفي في رطب تلك  
 بين الصيف والخريف وإذا زاد هذا التفرغ على أرض مصر فتصل ما فيها من الأوساخ  
 نحو الجيف الحيوانية وأزبالها وفضول الآجام والنبات ومياه القايح (يشير الطيب بذلك  
 إلى البرك والمستقعات) أخذ جميع ذلك معه وقد خالطه من رابع هذه الأرض وطبها مقدار  
 كثير من أجل مضافها (أي رقتها) وباض فيه السمك الذي تربى في المستقعات ومن قبل  
 ذلك نراه في أول زيادته ينحصر كثيرا لكثرة ما يجالطه من مياه البرك والتقايع التي قد  
 اجتمع إليها العررض والطحلب واخصر لونهما من تعفنها ثم يتعكر حتى يصير أخضر ثم يثقل  
 الحماة وإذا صني اجتمع في الانماطين كثير ورطوبته لزجة لها سهوكة ورائحة منكرة وهذا من  
 أوكدة الأشياء في رداءة هذا الماء وعقوته بين أبقراط وجالينوس أنه أسرع المياه إلى التعفن  
 ماء لطفته الشمس كماء الأمطار ومن شأن هذا الماء أن يصل إلى أرض مصر وهو في غاية  
 من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فإذا اختلط بعقوبات أرض مصر زاد ذلك في  
 استحالته ولذلك يتولد فيه من أنواع السمك شيء كثير جدا في فضول الحيوان والنبات  
 وعقوبة هذا الماء ويبيض السمك نصير جميعها مواد في تكون هذه الأسماك كما قال ذلك  
 أرسطو طاليس في كتاب الحيوان وذلك أيضا في ظاهر للحس فإن كل شيء يتعفن يتولد  
 من عفونته الحيوان ولهذا صار ما يتولد من الفار والتود والثعابين والعقارب وغيرها من  
 الهوام كثيرا بأرض مصر - وقد استبان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة  
 والرطوبة وأنه ذو أجزاء كثيرة وأن هواءها وماءها رديان وأردأ ما يكون النيل بمصر عند  
 فيضانه وعند وقوف حركته وعلى ذلك فينبغي أن يغلي الماء ويبالغ في تصفيته بقلوب نوى  
 الشمس وسائر ما يصلح لزوجته وأجود ما يكون من مائه في طوبة عند تكامل البرد ولهذا  
 عرف المصريون بالتجربة أن ماء طوبة أحود المياه حتى صار كثير منهم يحزنه في الصهاريج  
 ولكن على أية حال كان شأن الماء المخزون لابد أن يتغير

فرداءة ماء النيل ناتجة من وقوف حركته في زمن الصيف ومن حركة زيادته لانه يجلب معه  
 الاقذار والعفونات ولذلك ينبغي أن يسقى ماء النيل من الموضع التي فيها جريانه أشد  
 والعفون فيها أقل مثاله بالقسطاط محادة الموضع المعروف بالكوم الأحمر مما يلي  
 الجيزة ويصفي

أما الأبرق فان ماءه لا يصلح للشرب منه لقرب مياه القاهرة وضواحيها من وجه الأرض  
 مع مضافها يوجب ضرورة أن يصل إليها بالرشح من عفونة المراحيض شيء ما ولأن بطامخ

الأرض تمتلئ بمقصر النيل في أيام فيضانه

وقد فضل أيضا السكى بأرض مصر وإن كانت تفعل في الابدان رداة في الفصل الخامس عشر بقوله - أما أرض مصر فينبى أن تؤثر السكى فيها الامر ين على هذا النحو (أى ماسبق ذكره في الكتاب) وقد قلنا ان الامراض التى تعرض للابدان بمصر منها ما يمكن زوالها وظاهر أيضا ان أخلاق النفس يمكن مداواتها كما قيل في كتب الاخلاق وعلى ان شرور أنفس المصريين سريرة القبول للعلاج لان شرورهم ضعيفة غير مستعصبة لما يكره اذن من أجله السكى بمصر سهل الزوال وأيضا فلان مصر كثيرة العمارة والناس والمواضع التى هى حالها وهى أكثر تمدنا والاسان مدنى بالطبع فسكنه اذا فى المواضع الذى تلائمه أوفق والافضل لكثرة ما يجد فيها من الاشياء التى يضطر اليها فى قوام حياته وأيضا فأرض قليلة الفتن والحرب لسكون أنفس أهلها من نسوسهم وضعفهم عن الجهاد فالسكى بمصر ينبى أن تؤثر وإن كانت أسعارها مرتفعة فالمكاسب كثيرة

ومن كلامه فى الحكم اذا دعى الطبيب الى مريض يجب عليه انه يعطيه ما لا يضره الى ان يعرف علته فيعالجها عند ذلك ومعنى معرفة المرض هو ان يعرف من أى خلط حدث أولا ثم يعرف بعد ذلك فى أى عضو هو مزمع

ومن تأليفه - كتاب الاصول فى الطب ورسالة فى علاج الجنام - كتاب النافع فى كيفية صناعة الطب - رسالة فى علاج داء القيل - رسالة فى الجيات ورسالة فى ضيق النفس ومقالة فى ان الوجود نقط وخطوط طبيعية ومقالة فى أن كل واحد من الاعضاء يتقضى من الخلط المشاكله وهو القائل ان تحصيل العلوم من الكتب أوفق من العلم

العنترى - هو أبو المؤيد محمد بن المجلى بن الصائغ كان طبيا مشهورا حسن المعالجة جيدا للتدبير وافر الفضل فليس هو أديبا وله شعر كثير فى الحكمة وغيره ما ومن كلامه فى الحكمة قال بنى ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون بأزمة الجهل الى الخطأ والمواب وقال الجاهل سكران لا يفتيق الا بالمرقة - الحكمة غذاء النفس وجالها والمال غذاء الجسد وجالها ففى اجتماع الأمر زوال نقصه وتم كماله ونعم بالله وقد قال حين ترك الخمر وتاب عنه

نار الجيا ونار الفكر منهنكا  
والسكر يلب منه حكمة البارى  
وله من الكتب اقربا زين فى الطب ورسالة فى حركة العالم ورسالة فى الفرق ما بين الدهر والزمان والكفر والايمان ومن شعره فى الغزل

وسرب غيل بشاطى دجلة خرجوا عن الثياب والقفوا سائر الكف  
 كأنهم وسط لجم الماء أجمعهم  
 (جبرائيل بن جعيتشوع بن جورجيس) كان مشهوراً بالفضل جيد التصرف في  
 المداواة سعيد الجند حظياً عند الخلفاء قال فتيتون الترجان انه لما مرض جعفر بن يحيى بن  
 خالد بن برمك تقدم الرشيد الى جعيتشوع أن يتولى خدمته ومعالجته ولما كان في بعض  
 الايام قال له جعفر أريد أن تختار لي طبيباً ماهراً أكرمه وأحسن اليه قال له ان ابني جبرائيل  
 أمر منى وليس في الاطباء من يشا كله فقال أحضره ولما حضر عالجته في ثلاثة أيام وبرئ  
 فأحب جعفر وكان لا يصبر عنه ساعة ومعياً كل ويشرب وفي تلك الايام تخطت حظية الرشيد  
 ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالخرج والادهان ولا ينفع  
 ذلك فقال الرشيد لجعفر قد بقيت هذه المية بطنها قال جعفر لي طبيب ماهر وهو ابن  
 جعيتشوع ندعوه ونخاطبه في هذا المرض ففعل عنده حيلة في علاجها فأمر باحضاره ولما  
 حضر قال الرشيد ما فعلك قال جبرائيل قال أي شيء تعرف من الطب فقال أبرد الحار وأسفن  
 البارد وأرطب اليابس وأبيض الرطب الخارح عن الطبع ففعلت الخليفة وقال هذا غاية  
 ما يحتاج اليه في صناعة الطب ثم شرح اليه حال المية فقال جبرائيل ان لم يسقط على  
 مولاي فلها عندى حيلة فقال له وما هي قال تخرج الجارية الى هنا بحضرة الجميع حتى أعمل  
 ما أريد به وتعمل علي ولا تعجل بالمسخط فأمر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحدين رآها  
 عدا اليها ونكس رأسه وأمسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة  
 الحياء والازعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يدها الى أسفل وأمسكت ذيلها فقال جبرائيل  
 قد برئت أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية أبسطي يدك بمدة ومصرة ففعلت ذلك فعجب  
 الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر له بصلة وأحبه مثل نفسه وجعله رئيساً على جميع الاطباء  
 ولما سئل عن السبب قال هذه الجارية أنصب الى اعضائها وقت الجماعه خلط رقيق الحركة  
 وانتشار الحرارة ولاجل ان سكوت حركة الجماع تكون بغتة جددت الفضلة في بطون جميع  
 الاعصاب وما كان يعملها الا حركة مثلها فاء حلت حتى انبسطت حرارتها وتحلت الفضلة وله  
 نوادر كثيرة أحبه بسببها الرشيد وقد قال علي بن اسحق الهاوي في كتاب أدب الطبيب عن  
 عيسى بن ماسه ان يوحنا بن ملسويه أخبره ان الرشيد قال لجبرائيل وهو حاح بمكة يا جبرائيل  
 علمت من تبتك عندى قال يسيدى وكيف لا أعلم قال له دعوت الله في الموقف دعاء كثيراً ثم  
 التفت الى بني هاشم فقال عسى أنكرنم قولى فقالوا انه ذى فقال نعم ولكن صلاح بدنى

وقوامه به صلاح المسلمين في صلاحهم بصلاحه وبقائه فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين  
سلامه ابن رجون هو من أطباء مصر وفضلها وكان يهوديا وله أعمال حسنة في  
صناعة الطب وله من الكتب كتاب نظام الموجودات - مقاله في السبب الموجب لقلة  
الامطار في مصر - مقالة في العلم الالهي - مقالة في خصب أيدان النساء بمصر

### ✽ المداواة بالوهم ✽

قد استعمل أطباء العرب المداواة بالوهم كما استعملوا المداواة بفن الموسيقى وآلات  
الطرب بفن نوادرهم في ذلك ان مريضاً بغداد كان عرض له علة المالبخوليا وكان يستقد أن  
على رأسه دناوانه لا يفارقاً بغداد فكان كلما شئ يتعابد المواضع التي سقوها قصيرة ويمشي  
برفق ولا يترك أحداً يدوم منه حتى لا يميل الدين أو يقع من على رأسه وبق هذا المرض مدة  
وهو في شدة منه وعالجه جماعة من الأطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير وانتهى أمره الى أوحد  
الزمان أبي البركات هبة الله بن ملكا البغدادى وكان يهوديا وأسلم بعد ذلك وكان بارعاً في فن  
الطب وله تصانيف في غاية الجودة وكان اهتمامه بالغ في العلوم فأمر بإحضار لديه وفكراته  
ما بقي شئ يمكن أن يربأه بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت في الدار فأقنوني به ثم أمر  
أحد علمائه بأن ذلك المريض اذا دخل اليه وشرع في الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة  
بينهما أن يسارع بخشبة كبيرة فيصرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد  
كسر الدين الذي يزعم انه على رأسه وأوصى غلاماً آخر وكان قد أعده معه دنان في أعلى السطح  
انه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب المالبخوليا انه يرى الدين الذي عنده  
يسرع الى الأرض وشرع في الكلام معه وأنكر عليه حمل الدين وأشار للغلام الذي عنده  
العصا من غير علم المريض فأقبل اليه وقال له والله لا بد لي أن أكسر هذا الدين وأرى يحمل منه ثم  
أدار الخشبة وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع وعند ذلك رأى الغلام بالدين من على السطح  
فكانت له رجة عظيمة فتكسر فلما عاين المريض ما فعل ورأى الدين المنكسر تأوه  
لكسره ما يراه ولم يشك انه هو الذي كان على رأسه وأرفيه الوهم تأثيراً برى به من علمه وهذا  
باب عظيم في الدواء وقد جرى أمثال ذلك لجماعة من الأطباء مثل جالينوس في مداواتهم  
بالامور الوهمية وله من الكتب كتاب ظهور الكواكب ليلاً واختفائها نهاراً واختصار  
التشريح ورسالة في العقل وماهيته

## ﴿ ما يحتاج اليه الطبيب من العلوم ﴾

ذكر الشيرازي في كتاب الحاجة الى الطب وآداب الاطباء وصاياهم الغير مطبوع ما ملخصه - ان الطبيب يجب أن يكون عارفاً بجمله علوم أحدها وهو المهم الذي لا بد منه أن يكون عنده من المنطق معرفة الكليات الخمس لاحتياجه اليها من الوجهتين الأولى أنه يحتاج الى معرفة حدود الامراض وحدود أنواعها ورسومها من الجنس والفصل والوسم من الجنس والخاصة - والثاني أنه لا بد في تشخيص المرض أن يعرف المرض ماهو ثم يقسمه الى قسمين بسيط ومركب - أما البسيط فهو ينقسم الى ثلاثة أقسام سوء مزاج وسوء تركيب وتصرف أفعال أما سوء المزاج فينقسم الى قسمين مادي وساذج أما المادي فينقسم الى صفراوي وغير صفراوي وأما الصفراوي فقد يكون حاراً وقد يكون بارداً والعلم الثاني من العلوم التي يحتاج اليها الطبيب علم الطبيعة فان الطب فرع من فروع العلم الثالث الهندسة وحاجة الطبيب اليها قليلة جداً وقد قيل ان الطبيب يحتاج الى علم الهندسة ليعرف منه أشكال الجراحات لان الجراحة الممورة عشرة البر ووالجراحة المثلية والمربعة وغيرها سهلة البر واداء كانت لها زوايا فانه ينبت منها نبات اللحم - العلم الرابع الهيئة وحالة الطبيب اليميني كل وجهين أحدهما أن يعرف وقت شدة الحر وشدته البرد فيعرف أن الوقت الصالح لسقي دواء المسهل أي الاوقات وثانيهما أن يعرف أحوال البلدان وعروضها ومسافات الكواكب فيعرف طبائع الأهوية والاغذية والمياه بحسب كل بلد - العلم الخامس علم النجوم وأحكامها وحاجة الطبيب اليه من وجوه - الأول أن يستعمل الدواء المختار في الوقت المناسب الذي يكون فيه القمر ممازجاً للسهود من شكل موافق - الثاني أن يعرف ان لنقمان القمر زيادته تأثيراً في زيادة الرطوبة وتقصانها من العلوم أيضاً علم الموسيقى والالحان وعلم الباب وخواصه والاحجار وخواصها والمعادن وخواصها والحوانات وخواصها وعلم الفراسة والاشربة وأمزجتها

## ﴿ وصايا الاطباء ﴾

ان ما يحتاج اليه الطبيب من الوصايا عشرة - أولاً يجب أن يكون الطبيب عارفاً بالله خاتماً معتقداً لأمر الميعاد والثواب والعقاب فعلاً للخير نهياً عن مواقع الضرر فان الطبيب متصرف في الارواح فان لم يكن كذلك لم يجز الاعتماد عليه ثانياً يجب أن يحمداً

معليهم ويشكروهم على ماأطعمهم من العلوم ويكثر واهم كما يكثرون برأيتهم فكما ان  
الابوين كانا سبب كونه فكذلك معلومهم كانوا سبب شرفه ونباهته - ثالثا يجب أن لا  
يضلوا على من يريد أن يتعلم هذه الصناعات من المستحقين لها ولا يطلبون منهم أجرا على التعليم  
رابعا يجب أن يجتهد الطبيب في مداواة المرضى وحسن تدبيرهم بالأغذية والأشربة ولا  
يكون غرضه من مداوتهم طلب المال وعزائمهم غدوة وعشية ان كان المرض حادا سريع  
التغير من حال الى حال - خامسا لا يعطى لاحد دواء قتالا ولا يصفه ولا يدل عليه ولا ينطق به  
ولا يدفع الى النساء دواء لاسقاط الحمل ولا تذكرة لاحد - سادسا لا ينبغي للطبيب ان يغشى  
سر المريض ولا يطلع عليه غيره لا قريبا ولا بعيدا - سابعا يجب على الطبيب ان يكون  
لطيف الكلام طلق لوجهه يصاعلى المداواة وان لا يتكبر على الفقير ولا يتمتع من استماع  
كلامه ولا يفرق في المداواة بين الفقير والغنى والعمو والحبيب - ثامنا لا ينبغي للطبيب  
ان يكون مشتغلا بالتفقد والتمم وذكر النساء وأن لا يكثر من شرب النبيذ فان ذلك مما  
يضر بالماغ وعلوه فضول ويفسد الفهن - تاسعا يجب أن يكون أكثر اشتغالا بقراءة  
الكتب ويلزمه حفظ ما يقرأ ويجب أن يكون ملازما لمواضع المرضى كثيرا المداولة  
لأمورهم وأحوالهم مع الاساندة والحدائق من الاطباء كثير التفقد لحوالهم منذ كراما  
قرأه - عاشر يجب ان لا يأنف من المشورة وأخذ رأي من هو أفضل منه وإذا دخل على  
مريض عده من الاطباء فان أشار غيره الى الحق أقر وان أشار الى ما ليس بحق لم يجمله بل  
يمدحه عفرا وذلك ان يقول الذى أدكره قول بعض الناس ولكى أؤثر ان العلاج يكون  
كذا وكذا وعرف موضع الخطاء برفق

وقد ذكر في هذا الكتاب ما يجب على الاطباء أن يبحثوا فيه ويقفوا عليه وقد ضم  
اليه كتاب على الاطفال ومداواتها وآداب المرضعة وتدبيرها

### ✽ الطب الكهربي ✽

ان طريقة العلاج بالطب الكهربي باقى ليست حديثه النساء بل هي قديمة العهد فقد  
اشتغلت بها العرب وغيرهم من سبقهم من الأمم وكانوا يستعملونه لمداواة المرضى بالكهرباء  
السلك الكهربي باقى المسمى عند العامة بالزجاج وذلك لعدم توفّر الآلات المولدة  
للكهرباء في العصور القديمة وتحسين آلاتها كما هي الآن فالفضل راجع الى من سبق من  
الأمم ويجب الشكر لمن أبرز هذه الطريقة من العلم الى الوجود وانتفاع بني الانسان بها



استعمل ابن سينا السمك الكهر باثى في مداواة الصرع والآلام العصبية بواسطة وضع السمك في الماء لبقائه حيا وتوصيل شريطين من الصلبة يتناولهما المريض فتصل به رعدة عظيمة فكان لا يقوى على امساكهما زمانا حتى يلقيا على الأرض وكان يستعمل ذلك للمريض أيام امتوالية فسقى بسبب ذلك من المرضى كثيرا وقد وصف بعض الأطباء كل السمك الرعاد وقالوا بنبوت نفعه في شفاء الامراض

وقد روى أن نساء غربي أفريقيا كن يلقين بمن اعتل من أولادهن في برك فيها من نوع هذا السمك

وذكر أن اسكرينيونيوس وغوش أحد الأطباء المعروفين في زمن القيصر طيباريوس الروماني كانا يصفان هذه الاسماك لشفاء النقرس وذكر بلينيوس المؤرخ أمور من هذا القبيل

واستعمل الاقدمون المغناطيس الطبيعي لمعالجة الامراض العصبية وجربه بارسلينوس الالماني في أوائل القرن السادس عشر وقد جرب بعد ذلك المغناطيس الصناعي فنجح

وأطباء الهند يستعملون السمك الكهر باثى في الامراض الشديدة الحرارة وإذا ماتت السمكة بطلت خاصيتها

ومن اسم هذا السمك قد اشتق اسم المدمرات الحربية البحرية المسماة توربيداليونان يسمون أسعة السمك الرعاد الكهر باثية ناركى واللاتين توربيدو والفرنساويون توربيل والانكليز توربيدو وكرامبفش

فالجهاز الكهر باثى الذى سميت به الطائفة الرعاد من الاسماك هو ككتلتان واحدة على كل من جانبي الجمجمة مكونتان من عدة عمد عمودية غروية أو منشورية ستة اطلاق وزوايا بينها فواصل غشائية فيها سائل يتوارد اليها دم كاف ويحيط عصبية كثيرة وهو نحو عشرين نوعا قسمت الى سبعة اجناس توجد في جميع بحار الدنيا وجهاز الكهر باثى هذه الاسماك يشابه جهاز كلفاى المصنوع الآن

وقد ذكر دولة لامير محمد على بلنا في رحلته اليابانية المطبوعة حديثا انه شاهد في بحار تلك الجهات الاسماك الكهر باثية التى تير البحر في الظلام وذكر الدميرى في كتابه حياة الحيوان شبا عن هذه الاسماك وكذلك كتاب عجائب البر والبحر والحيوان للجاحظ وكتاب عجائب المخلوقات للقرطبي

ويقابل هذا النوع من السمك حيوان في البحر يقال له الشنع اليهودي ذكره  
القرطبي في كتابه المذكور انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبذن  
الصفدع وشعره كشعر البقر وهو في حجم العجل يخرج من البحر ليلة السبت فيسفر حتى  
تقريب الشمس ليلة الاحد فيثب كما يثب الصفدع ويدخل في الماء فلا تلحقه السفن ومن  
خواصه ان جلده اذا وضع منه على النقر من ازال وجمعه في الحال

### ﴿ علم الصيدلة ﴾

قد اشتغلت العرب بعلم الصيدلة كما اشتغلوا بغيره من الذين اشتهروا فيه عيسى المعروف  
بأبي قريش وكان صيدليا في معسكر المهدي حينما توجه الى الري لحمار يستقار وحمل المهدي  
الخيزران وهي حامل بموسى وخرج طيفور الطيب معها ولم تكن الخيزران عانت بما  
رزقت من الحمل فماتت بنت ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز من معها وقالت لها عرضي  
هذا الماء على جميع الاطباء الموجودين في معسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك ففعلت  
العجوز واجتازت في منصرفها بخيعة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل المعسكر وقوا  
يعرضون عليه قوارير الماء فكشروا ان تجوز به قبل أن ينظروا الى الماء فقال لها عند نظره  
الى الماء هذا ماء امرأه حامل بغلام فنقلت العجوز الخبر للخيزران فسجدت شكر الله  
تعالى وأعتقت عدة بمالك وسارت الى المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر من السرور  
بذلك أكثر من سرورها وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز فأعلمه أن الأمر على  
ما ذكر فأعطاه ما لا يجزيلا وأمره بلوازم خدمته وترك خيمته وما فيها من متاع الصيدلة

والعرب فضل كبير على فن الصيدلة فهم الذين هذبوه ووضعوا اسعاده كإد كرت في  
الفصل السابق وقد عرفوه بهذا التعريف - علم يباح عن التمييز بين النباتات المتشابهة  
في الشكل ومعرفتها صينية أو هندية أو رومية ومعرفتها باها صينية أو غربية أو  
شتوية ومعرفتها جيدها من رديتها ومعرفتها خواصها الى غير ذلك وغرضه وتأنيده ظاهرا  
والفرق بين علم الصيدلة وعلم النبات الاول بالعمل أشبه والثاني بالعلم أشبه وكل منهما مشترك  
في الآخر

### ﴿ علم تدبير الصحة ﴾

يظن الكثيرون ممن لا معرفة لهم بتاريخ العرب في أيام حضارتهم انهم كانوا كعرب

البادية أو الرجل الذين لا يعرفون للصحة معنى ولا علم لهم بتدبير البدن والحال ان الأمر بالعكس فان القوم كانوا يمتنون بالأموال الصحية ويكفي دليل على ذلك كتاب مصالح الأبدان والأنفس لأبي زيد البلخي الموجودة منه نسخة بمسح الشام فان المطلع عليه يظن انه كتب في هذه الايام ولا يحسبه انه مكتوب منذ قرون مضت فقدر تبسؤلفه على هذا الخط باب الحاجة الى تعهد الأجسام - باب تدبير الأهوية والبلدان - باب تدبير الاكتان والملابس - باب تدبير المطعم - باب صفة الطعام - أوقات الأكل - تقدير الطعام - ترتيب ألوان الطعام - صفات الأكل - ولند كرلث من هذا الكتاب أقصر الابواب وهو باب ترتيب ألوان الطعام - قال المؤلف يجعل الأخف قبل الأثقل ولا يتبدى بالسومة فتقر الشهوة وتلطف المعدة بل تقدم الحامض بالغل فانه يحلل أجزاءه لا تاديفتق الشهوة ويمكن لمسواه ولا يقدم الشئ الخلو فان الطبيعة عليها تستولى عليه فتقطع به عما سواه ولا يتبدى بالشواء فان القوة الهاضمة اذا تعلقت به قهرها تقتصر عليه فلم يمكن الاستكثار من شئ بعده من كانت معدته باردة - ويجب أن يستعمل الفاكهة بعد الطعام بساعة واحدة ليالحق خفته الثقيل المنهضم قبله

ومن كتبهم أيضا دفع المضار الكلية للأبدان الانسانية وكتاب الاغذية والاشربة للأشحاء لتبصير الدين السمرقندي المقتول بمدينة مرقا لما دخلها التتر فهل لاطباء الشرق أن يفيقوا من سباتهم العميق ويواصلوا البحث في طب العرب القديم حتى يشيدوا فوق ما تركه لهم أجدادهم من الاساس علوما جديدة تلائم الحالة الحاضرة كما يفعل اطباء أوروماء وعلماءها فان وصولهم الى التطبيق بالكهرباء في الايام الاخيرة ومناجاة الارواح والتنويم المغناطيسي ما هو الا نتيجة بحثهم ومطالعهم في كتب السفن من كل فن

قد بنى لكم أجدادكم من المجيد والسود دصر وحاشا غتوز كوالكم في داخلها آثارا ثمينة وزينا أركانها رياش نفيسة فهمقوها بمحول التواني والكسل وبعم رياشها بدرهم الملاهي والفنل فاستولى عليها غيركم فكان لهم منها مجسطع وعز بادخ حتى حازو قصب السبق علينا وارتقوا فسقطنا حتى صرنا نقتبس منهم علوما بعد ان كانوا يقتبسونها منا فهل لكم يا أبناء الامة أن تجدوا وبناء هذا الصرح وتعيدوا هذا المجد المسلوب حتى تحصلوا ذكركم كما تحصلوا ذكر غيركم فنجد وجود من تواتى هلك ما دلل على المجد بعزير

## الفصل الثانى

في

( علم الجغرافيا )

هذا العلم عرفه العرب كأعرفوا غيرهم من العلوم فكان أول علمهم فيه ان ترجوا كتاب  
بطليموس من اليونانية الى العربية وأول الاعمال العلمية التى تمت على يديهم واستملوا بها  
على كروية الارض وعرفوا محيطها وهو ما قام به محمد بن موسى بن شاكر وأخوه بتحقيق  
طول خط نصف النهار لمعرفة محيط الكرة الارضية بالضبط فقاموا أحد خطوط الطول  
في سهل سنجار ثم أعادوا المقياس ثانيا في وطائن الكوفة فثبت لهم كروية الارض ومعرفة  
المحيط وهم الذين حققوا الدرجة الارضية وأثبتوا ان كل درجة من درجات الفلك يقابلها  
من سطح الارض ست وستون ميلا وثلاثان

والعقب كثير من فوضع ابن حوقل كتابا سماه المسالك فى الممالك والمفاوز والممالك  
فى أواخر القرن الرابع من الهجرة

وأول كرة أرضية عرفتها التى صنعها الادريسي وكانت صنعتهما من الفضو وزنها  
١٤٤ اقرسم فيها جميع انحاء الارض فى زمانه رسما دقيقا عمليا .. وقد عمل فى زمن  
المأمون خريطة صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن  
الأمم والمدن وغير ذلك وهى أحسن مما تقدمها من جغرافية اليونان

ولقد كفى علماء الحديث من أسد الناس غناية بالجغرافيا لتمييز النسب الى البلدان  
والفرق بين الرجال ومساقط رؤوسهم وهذا هو السبب الذى دعا أرباب التأليف أن  
يذكروا الامصار والقصرى ومن راجع باب العشر والخراج فى مطولات الفقه علم ما بين  
الفقه والجغرافيا من الاتصال

وفى البعثات التى سيرها الخلفاء الى القاصية كبعثه الواثق العباس لاكتشاف سواحل  
بحر الخزر وبعثه المنتصر بالله عام سنة ٣٠٩ الى البلقار للدعوة الاسلامية والحملة التى  
وصلت الى بكين بعد قح كاشغر سنة ٩٦ هجرية للدعوة للصين للاسلام فى كل ذلك أكبر  
دليل على تقدير العرب علم رسم الارض أو الجغرافيا

وأجمع تعريف للجغرافيا يستدل به منسحباً على موقعها من نفوسهم وأصلها بعلوم  
الشريعة الفراء والحديث والطب إلى غير ذلك من العلوم المتعلقة بالإنسان ما قاله ياقوت في  
معجم البلدان - ومن ذا الذي يستغنى من أولى البصائر عن معرفة أسماء الأماكن  
وتصحيحها وضبط أصنافها وتنقيحها والناس في الافتقار إلى علمها سواسية وسر دوراتها  
على الألسن في المحافل علانية لأن من هذه الأماكن ما هي مواقيت الحجاج والزائر  
ومعالم الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ومشاهد الأديان والملاحين  
ومواطن غزوات سرايسيد المرسلين وفتوح الأئمة من الخلفاء الراشدين وقد قصت هذه  
الأماكن صلحاً وعروة وأماناً وقوة ولكل من ذلك حكم في الشريعة في قسمة الفيء  
وأخذ الجزية وتناول الخراج واجتياز المقاطعات والمصالحات وإنالة التسويات  
والإقطاعات لا يسع الفقهاء جهلها ولا تغفل الأئمة والأمراء إذا فهم في طريق العلم حزنها  
وسهل الاتهام من لوازم قنابل الدين وضوابط قواعد الإسلام والمسلمين فأهل البر والأخبار  
والحديث والتواريخ والآثار حاجتهم إلى معرفتها أمس من حاجة الرياض إلى القطار غب  
اخلاف الأنواء والمشي إلى العاقبة بعد بأس من الشفاء لا بمعقد علمهم الذي قل أن تغفل  
منه صفحة بل وجهة بل سطر من كتبهم وأما أهل الحكمة والتفهم والطب والتجيم  
فلا تقصر حاجتهم إلى معرفته عن قنابل الأطباء لمعرفة أمراض البلدان وأهوائها والمجم  
للإطلاع على مطالع النجوم وأوائها إذ كانوا لا يحكمون على البلاد إلا بطولها ولا  
يقضون لها وعليها بدون معرفة أهليها ومواضعها ومن كمال المتطبب أن يتطلع إلى معرفة  
مزاجها وهوائها وصحة أو سقم منبتها ومائتها فصارن حاجتهم إلى ضبطها ضرورية وكشفهم  
عن حقائقها فلسفية ولذلك صنف كثير من القدماء كتباً سموها جغرافياً ومعناها صورة  
الأرض - وألف آخرون كتباً في أمراض البلدان وهوائها وغيرهما وأما أهل الأدب  
فناهيك بما حاجتهم إليها من ضوابط الأغوي ولوارم وشواهد النصوص ودعائمه ومعتمد  
الشاعر في تحلية جيد شعره بذكرها وتزج بين عقود لآي نظمهم بشعرها ن الشعر لا يروق  
ونفس السامع لآشوق حتى يذكر حاجز وزرود والدهناء وهجود ويتحنن إلى رمال  
رضوى فيلزم تصحيح الاسم وأن صقعهم وما استقافوه ونزعتهم وقفره وحزنه وسهولته فانهان  
زعم انه واد وكان جبلاً أو جبل وكان صحراء أو صحراء وكان نهراً أو نهراً وكان قرية أو قرية  
وكان شعباً أو شعب وكان حزناً أو حزن وكان روضة أو روضة وكان صفصفاً أو صفصفاً وكان  
مستنقعا أو مستنقع وكان جلداً أو جلد وكان سبخة أو سبخة وكان واحة أو واحة وكان سهلاً أو

سهل وكان وعرا أو يجعله شرقيا وكان غربيا أو جنوبيا وكان شماليا أسفل فخره ووزركثره  
وأضضحه وكوبرى انه ضحكة وجعل هزأه ويرى انه هزأة واستخف وزنه واسترقله  
واستقل فضله واستجمل اه

انقطع هذا العلم وقل الاشتغال به من القرن العاشر للهجرة وزهد فيه المسلمون  
كتر هدم في كل علم ولغلبة الجهل عليهم وفقدان ملكة التأليف منهم والاختراع قد صاروا  
نقله عاديان لا همهم غير حب الترف والاسراف في الشهوات والملذات التي هي آفة انحطاط  
الأعم واستعبادهم

## الفصل الثالث

في

(علم الموسيقى)

هذا العلم كان موجودا في زمن الجاهلية قبل ظهور الاسلام وكان له شأن كبير في  
زمن اليونان ثم لما ظهر الاسلام كان موجودا أيضا وكان الاشتغال به بالفاحد النهاية لكنه  
أخذ في الانحطاط قليلا لانصراف أفكار الامة الاسلامية الى الفتوحات ونشر تعاليم  
الدين وآداب الشريعة الغراء حتى تمكنت عراها في جميع الاقطار  
ثم عاد الى النمو والانتشار في زمن هارون الرشيد وبلغ شأوا بعيدا أكرم مما كان عليه  
في الزمن الاول فن تصفح مؤلفات الاوائل كابى نصر الفارابي وابن سينا وصفي الدين  
وعبد المؤمن وابن قره وأبي الحسن محمد بن الحسين المعروف بابن الطحان الموسيقى وغيرهم  
من فطاحل المؤلفين الذين قد اندرب مؤلفاتهم وغابت عن انتظار رجال العصر الحاضر  
وقد شاهدت كتابا لعبد الرحمن الانطاكى مرصوما فيه النوتة الموسيقية بعلامات وحروف  
عربية وجعل لها مقفلا حارفي (م)

وكان أمراء العرب ومولوك الاسلام يفضلون سماع آلاب الطرب وهم جالسون على  
موائد الطعام ولا يأكلون الا على سماع لهو وحدث مستحسن وهذا هو عين الطريقة المتبعة  
لدى مولوك أوروبا الآن

وتمتيع استماع الموسيقى وآلات الطرب المسرة في النفوس وإتباع القلوب كانتعابها  
عند حلقى الحزن واليأس

## ﴿ الطرب والاسباب ﴾

( الباعته اليه )

الطرب ما استقر الانسان من القرح والحزن وليس يختص بالنحي وحده ولا بللهاى  
بل يستقر الانسان للشعر والحديث ولذكري الجود للواضيع الحسنة ولكل منظر رائق  
وحديقة مؤنقة ومنه ما يعرض عند الخوف وذكري الموت والفجعة والنحي والفراق  
والصلة السنية ولفاء المحبوب

فأما الطرب للفناء فيطرب كل انسان على ما يوافق وما يأتى على ما في نفسه وكما علت  
معرفة الانسان بالفناء قل طربه لقله ما يهجه واطلاعه على الخلل والزلل والنقص والتبدل  
ولان العالم بالفناء لا يهجه الا حسن التأليف وجودة النظام وفصاحة الكلام وحلاوة  
موضع الخلق وتقاء الصوت واحكام الفواصل وحد المقاطع والتوفية لكل ما يقال

فأما التقسيم فنه ما يعم الجهال من الطرب لسماح الاوتار والخلق كاصوات المزمار  
والطبول وسائر آلات الطرب فانه يطرب الحيوان المامت ايضا قل الجاحظ كل حيوان  
ناطق او صامت يطرب الا التيس ويتألف حركات الموسيقى تتألف الحركات النفسانية  
فيميج الطرب ويبعث المسرة لان اصوات الاوتار ارسام الطبيعة والنفس وقد يحدث ايضا  
الصوت الحسن ما تحده الآلات

زعم أهل الطب ان الصوت الحسن يبرى في الجسم ويجرى في العروق فيصفوه  
الدم ويرتاح القلب وتغفله النفس وتهتزله الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا  
للطفل أن ينام على أرب الكاه حتى يرقص ويطرب وقالت ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها  
عن ولدها وأعجبته مارأى من شابهه انى والله ما حلت سها (١) ولا وضعت بتنا (٢) ولا  
أرضته غيلا (٣) ولا أمتة ثيقا (٤)

وزعمت الفلاسفة ان النغم مضيق من المنطق لم يقدر اللسان على استغراجه  
طسخر جته الطبيعة بالاحان على الترجيع لاعلى التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه

(١) أى ما حلت في بقايا الحيض ويقال حلت المرأة وضعا وضعا اذا حلت في استقبال  
الحيض (٢) يعنى متكسا (٣) يعنى لبنا طسدا (٤) يعنى لم تؤمه مستوحشا بابا كيا

الروح ولدك قال أفلاطون لا ينبغي أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملائكة والقنطور على أبدانهم ترعوا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كان ما كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويصعبه طنين رأسه ولولم يكن من فضل الصوت الا انه ليس في الارض لذة تكسب من مأكل او ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفي معاناة على البدن وتعب على الجوارح وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب الاعراض والتجاوز عن السيئات وقد يبكى الرجل بها على خطيئته ويرفق قلبه من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره وكان أبو يوسف القاضي كلما حضر مجلس الرشيد وفيه الغنى فيجعل مكان المروءة بكاء كائنه يتذكر به نعيم الآخرة

وينقسم المباح الى ثلاثة أقسام - منه ما هو حرام محظور وهو الأكثر عند الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهواتهم ولذاتهم وتكدرت بواطنهم وأحبوا دنياهم وفسدت مقاصدهم فلا يتحرك منهم الا ما هو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات المسمومة لاسباب في زماننا هذا لسوء الاخلاق وفساد الاداب - القسم الثاني منه مباح وهو لمن لاحظ له الا التلذذ بالصوت الحسن لا لتعاش الروح وراحة البدن أو ليند كره غائبا أو لتسليته نفسه من حزن فيستريح بما يسمع - القسم الثالث منه مندوب اليه وهو لمن غلب عليه حب الله تعالى والشوق اليه فلا يتحرك المباح منه الا الصفات المحمودة وقد حضر صلى الله عليه وسلم بعض مجالس الغنى وسماع الدفوف كما هو مشهور عنه

وقد اشتهر بالغنى كثير في الجاهلية والاسلام رجالا ونساء نأى على بعض منهم انما الفائدة

### ﴿ أول من غنى في الجاهلية من الرجال ﴾

اتفقت الروايات على أن أول من غنى في الجاهلية عاتكة الفحل وجزية بن سمي ودهو المطلق وربيعة بن حزام والفحل وزمام بن خطار والنصر بن الحرث من بني كندة وغنى بعدهم المنصورون وهم الذين لحقوا الاسلام فتم رباح وأبو لهب وابن أبي الدنيا كل والجمعي وأبو بويه

### ﴿ أول من غنى من النساء في الجاهلية ﴾

أن أول من غنى من النساء في الجاهلية عباد وعاد وهما امرأتان كانتا في الجاهلية في زمان



عاد الكبري وخبرهما معروف غناهما

يا أم عثمان تولينا قدنق النائل الطفيف

وبعدهما عجبوا وروى بعدهما قيتا حذيفة بن بدر وقيتا الحرث بن زهير وبعدهما وهرام  
قينة خالد بن قيس وهند ثم قيتا جبر بن الحرث وبعده ذلك قيان عبد المسيح بنجران وقيان  
يزيد بن عبد الملك وقينة عبد سم ابن بشر وكانت بلادي قينة يقال لها أم عمرو وفيها يقول  
الشاعر

صدت الكاش عن أم عمرو وكان الكاش مجراها اليمينا

ومن القيان قيتا عبد الله بن جدعان وهما طيبة والرباب وقيتا الحضرمي سرين  
وصاحبنا وهوة وأسما قيان عبد الله بن قيس بن عدى وقيان جبلة بن الأيهم لحقن  
الاسلام ومن غناهن شعر حسان بن ثابت

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

وقينة الأسود بن عبد المطلب وسارة قينة عمرو بن هشام وقينة الأنمار وقيتا عبد الله  
ابن السائب المخزومي وقينة الأوسيين وجواري عبد الله بن سلام وأكثرهن لحقن الاسلام  
وصرن مخضرمات فهذا جملة ما وجدناه ويمكن أن يكون غيرهن كثيرات وقد ذكر ابن  
الزعراني أسماء قيان آخر لم يذكر أجاليات أم إسماعيليات ومنهن من أسنة جارية علقمة  
وسعدة جارية حسان ومهدي قينة عمرو بن مسعدة وقينة مساهم ودعدة أم فدانة بن صلح  
وظلامة قينة عمار بن مناهب

### هو أول من غنى في الاسلام من الرجال

ان أول من غنى في الاسلام طويس وأول من ضرب على النقاء العربي بسط وقيل  
بل سائب خاثر وبعدهما ابن السمح وابن سريج والعريض وبعده فقد غنى أول دولة بني أمية  
وأدرك دولة بني العباس وهو ممن تعلموا على النساء ومن غناهن هذين البيتين  
منع الحياة عن الرجال ونفعها حلق قلبها النساء مراض  
وكان أفئدة الرجال اذا رأوا حلق النساء لنيلها أغراض

ثم مالئ بن أبي السمح وابن عائشة والمهمل الأكر والمهمل الأصغر أخوه وأبو  
طنبورة ومديح ونافع وكرام بن معبد وابن أبي عتيق وهؤلاء أصول النقاء وقد أتى بعدهم كثير  
اشتهروا به وروا صناعته وأدخلوا عليه تحسينات جعلت لهم الفضل الأول فيه

لُحْمَنَ اشْتَهَرَ بِهَذَا الْفَنِّ فِي زَمَنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ نَافِعٍ الْمَقْبُورُ بِرِيَابٍ  
فَإِنَّهُ كَانَ تَلْمِذًا لِأَبِي إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ تَعَلَّمَ عَلَيْهِ وَفَاقَهُ وَارْتَحَلَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَنْ  
زَادَ عَلَى الْعُودِ وَتَرَ خَاصًّا اخْتَرَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ لَمْ يَزَلْ الْعُودُ ذَا أَرْبَعَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ عَلَى الصِّفَةِ الْقَدِيمَةِ  
الَّتِي قَبِلَتْ بِهَا الطَّبَائِعُ الْأَرْبَعُ حَتَّى زَادَ عَلَيْهَا هَذَا الْوَتْرَ الْخَامِسُ وَوَضَعَهُ مَسْتَوًى سَطْحَيْنِهَا  
فَا كَتَبَ سَبْعَ مَعْرُودَاتٍ لَطِيفَاتٍ مَعْنًى

وَمِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ وَاسْمَاعِيلُ بْنُ جَالِعٍ وَفَالِجُ بْنُ الْعَوَادِ وَهُمْ الَّذِينَ اخْتَرَوْا الْمِائَةَ  
صَوْتًا الْمَشْهُورَةَ فِي كِتَابِ الْأَعَاغِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ  
أَمَّا إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ فِي أَوَّالِ أَيْلِهِ بَلِيدًا وَكَانَ يُضْرَبُ وَيُعَذَّبُ وَلَا يَتَعَلَّمُ شَيْئًا  
فَهَرَبَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَهَنَّاكَ تَعَلَّمَ الْغَنَاءَ وَبَرَعَ فِيهِ ثُمَّ سَارَ إِلَى الرِّبِّ وَتَعَلَّمَ بِهَا أَيْضًا وَمَهْرٌ وَمِنْ  
نَوَادِرِهِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ قَدَامَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْعِيَاءُ قَالَ خَرَجَ الْفَضْلُ بْنُ الرِّبِّعِ وَقَالَ إِنَّ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرٍ كُلِّ مَنْ حَضَرَ مِنْ يَقُولِ الشَّعْرِ أَنَّ يَجِيزُ هَذِهِ الْآيَاتُ فَلَمْ يَوْجِدْ مَنْ يَجِيزُهَا  
فَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ فَفَنَّى فِيهَا الْخَنَامَ خَفِيفَ ثَقِيلٍ فَقَالَ

أَهْدَى الْحَبِيبُ مَعَ الْجَنُوبِ سَلَامَةً      فَأَرَدَدَ الْيَمْعَ الشَّمَالَ سَلَامًا  
وَأَعْرَفَ بِقَلْبِكَ مَا نَفَضْتُ قَلْبِي      وَتَدَاوَلَا بِهِوَاكُمَا الْآيَاتَا  
وَإِذَا بَكَيْتَ لَهُ فَأَيُّقُنْ أَنَّهُ      سَجُودٌ أَدْمَعُهُ عَلَيْكَ وَهَامَا  
فَاجْسِدْ دُمُوعَكَ رَجَةً لَدُمُوعِهِ      إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ أَوْ تَحْمُوطُ ذِمَامَا

وَقَدْ اجْتَمَعَ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ يَوْمَ مَعَ زَلْزَلٍ وَرُصُومًا يَدِي الرَّشِيدِ فَضْرَبَ زَلْزَلٌ وَزَمْ  
بِرُصُومًا وَغَنَّى إِبْرَاهِيمُ

عَمَّا قَلْبِي وَرَاغَ إِلَى عَقْلِي      وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَنَسِيتُ جَهْلِي  
رَأَيْتُ الْغَائِبَاتِ رُكْنَ خَزَرَا      إِلَى صِرْمَنِي وَقَطْعَنَ حَبْلِي

فَطَرَبَ هَارُونَ الرَّشِيدُ حَتَّى وَثَبَ عَلَى رَجْلَيْهِ وَصَاحَ يَا أَدَمُ لَوْ رَأَيْتَ مَنْ يَحْضُرُنِي مِنْ  
وَلَدِكَ الْيَوْمَ لَمَسْتُكَ ثُمَّ جَلَسَ وَاسْتَقْفَرَ اللَّهَ طَالَتْ شَعْرُ الْأَبْيِ الْعَتَاهِيَةِ وَالْغَنَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَدْ غَنَّى  
إِبْرَاهِيمُ يَتِيمًا كَانَ بِالرَّقْمِ الرَّشِيدِ لَذَهَبَ إِلَى خَارِ هَنَّاكَ يَشْرَبُ عَنْدهُ فَأَنْزَلَ لَهُ دَنَا فِي بَاطِيَةِ  
فَرَأَى لَوْنُ الْخَمْرِ حَسَنًا صَافِيًا فَانْدَفَعُ فَنَفَى

اسْقِنِي صُهْبَاءَ صِرَاطَا      لَمْ تَدْنَسْ بِمِزَاجِ  
اسْقِنِي وَاللَّيْلُ دَاجَا      قَبْلَ أَصْوَاتِ الدَّجَاجِ  
يَا أَتَمَّا وَهَبْ خَلِيلِي      كُلَّ مِمَّا لَا تَفْرَاجِ

حين نوهت بقلبي في أعاصير الفجاج

وقد غنى يوماني مجلس هارون الرشيد هذه الأبيات

يا واحد الحب مالى منك إذ كلقت      نفسي بمحبك إلا المم والحزن  
لم ينسبك مرور لا ولا حزن      وكيف لا كيف ينمى وجهك الحسن  
ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدي      كل بكك مشغول ومرتهن  
نور تولد من نغمس ومن فسر      حتى تكامل منه الروح والبدن

### ﴿ أول من غنى من النساء في الاسلام ﴾

عزة الميلا وكان يألفها الاشراف وغيرهم من أهل المروأب وجيلة مولاة بنى سليم قد  
أخذ عنها معبد وابن عائشة وجباة وسلاسة وعقيلة الحقيقية والثاسيتان خليفة وريضة  
ومن خبرها ان معبد ومالك بن أبي السمح ذهبا اليها فأدنت لهما بالدخول فدخلا فأخرجت  
اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الى فلان لا غنى بها فقال معبد ابتدى  
فأبتدت جيلة فقالت

انما الذلقاء همى	فليدعنى من يلوم	
أحسن الناس جيما	حين غمى وتقوم	معبد
حب الذلقاء عندي	منطق منها رخم	جيلة
أصل الحب لترضى	وهى للحب صروم	معبد
حبها فى القلب داء	مستكن لا يريم	جيلة

ومن نوادرها انها جلست يوم اوليس برنسا طويلا وألبست من كان عندها برنسا  
دون ذلك وكان فى القوم ابن سريج وكان فيج الملح قد اتحن وفرة شعره يضعها على رأسه  
وأحبت جيلة أن ترى صلته فلما بلغ البرنس الى ابن سريج قال دبرت على ورب الكعبة  
وكشف صلته ووضع القلتية على رأسه وضحك القوم من قبح صلته ثم قامت جيلة  
ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة عمانية وعلى القوم  
أمثالها وقام ابن سريج رقص ومعبود بن عائشة ومالك والقريظ وفى يد كل واحد منهم  
عود يضرب به على ضرب جيلة ورقصها فغنت وغنى القوم معها

ذهب الشباب وليته لم ينهب      وعلا المفارق وقع شيب مضرب  
والعائيات بردن غبرك صاحب      ويعدنك المجران بعد تقرب

انى أقول مقالة يتجارب حقا ولم يخبرك مثل مجرب  
صافى الكريم وكن لمرضك صائنا وعن اللثيم ومثله فنسكب  
خليلة ولها من الفنى فى مجلس جميلة

ألا يلن يلوم على التصابى أفق شيا لتسمع من جوابى  
بكرت تلومنى فى الحب جهلا وما فى حب مثلى من معاب  
أليس من السعادة غير شك هوى متواصلين على اقتراب  
كريم نال ودا فى عفاف وستر من منة كعاب

ومن الذين اشتهروا بالفنى سلامة النفس وجارية عبد الله بن جعفر وريأخت سلامة  
وقينة الاخطى وشا جن جارية المعتز بالله واضعة اللحن الفنى بجمع النغم العشرة وليس  
جارية عبد الله بن طاهر وصيقة الفنى قال فيها بن رامين

صيقة أنت واحدة القيان فلك مشبه فيهن نانى  
فضلت على القيان بفضل حلق لحنى على المدى قصب الرهان  
سجنت لك القيان مكفرا كما سجد المجوس لمرزبان  
ولا سبأ اذا غنيت صوتا وحركت الثالث والمثنى  
شربت الخمر حتى خلت آنى أوقابوس أو عبد المدى  
فأعمال اليسار على الملاوى ومن يملك ترجمة البيان

### ﴿ أول من دون الفنى ﴾

أول من دون الفنى يونس الكاتب وشيأصواب المتقدمين وكانت ستة آلاف دور  
وثلاثمائة صوتا وقد حصرها يونس ورتبها على حروف المعجم ودكر ملحنيها وأسماء  
طرائقها وأنواعها ودكر الشعراء من كتابه ألفا إبراهيم كتاب الاغاني ومن صفات أخذ أبو  
الفرج الاصبهاني وعن حماد وابنه يسند جيه



## الفصل الرابع

في

( اختراعات العربوا اكتشافهم )

ما زالت العلوم والحكمة تتداول من عصر الى عصر ومن قطر الى قطر ومن بلد الى بلد الى أن ظهرت الامة العربية يظهر لم يسبقها فيه أحد وقد بنوا معارفهم على التجارب والمجاهدات فقد قال عنهم ديلامبير في تاريخ علم الهيئة اذا عدت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين أمكنك ان تعلم العرب عددا كثيرا غير محصور

انسعت دائرة الفنون والصنائع في عصر الدولة العباسية وانتشرت في سائر الاقطار ولولا هذا الانتشار الذي ساعد أور و بعل على خروجهما من ظلمة الجهل الحالكة الى نور العلم الساطع لاسقرت على بربريتها ونوحشها الى وقتنا هذا

قال العلامة سيدو في تاريخه ان العرب استعملوا الاسطرلابات لقياس ابعاد الكواكب والغوا في زمن المأمون ارسادا وازياجا فلكية وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الاذناب وغيرها ولم يخطئهم فيها أحد ورصدوا تقطعي الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج وقلصوا الدرجة الارضية وأنشأوا المراصد العديدة كمرصد بغداد الذي أنشأه نصر الدين الطوسي ومرصد جبل المقطم الذي أنشأه بمصر العلامة بن يونس الفلكي وهو أول من اخترع البندول أي رقاص الساعة وقد أنشأ المسلمون غير العرب مرصدا كثيرة كمرصد سمرقند الذي أنشأه تيمورلنك ومرصد دمشق الذي أنشأه الوغ بك مرزا حميد تيمورلنك واشتغل العرب بالعلوم الرياضية فطبقوا الجبر على الهندسة وبرعوا في علم الضوء والميكانيكا وظهرت همهم وقدرتهم في المناظرات العلمية

ذكر درابر في تاريخه انهم هم الذين عرفوا حدود قوانين سقوط الأجسام وملاحة الجذب فيها وكانوا على علم تام بعلم حركات الافلاك واكتشفوا قوانين الثقل النوعي للأجسام الصلبة والسائلة والغازية واخترعوا بيت الابرة وهم أول من استعمل الساعة الدقيقة لمعرفة الزمن كالساعة التي أهداها هارون الرشيد الى شارلمان امير اطور فرانسافي

وقته فقد كانت دقيقة الصنع فاذا حانت الساعة واحدة خرج منها فارس فدفق ناقوسها مرة  
واذا حانت الثانية خرج فارسان فقلعهما دقيقتين وهكذا حتى اذا حانت الرابعة والعشرون  
خرج أربعة وعشرون فارسا فدفقوا الناقوس أربعة وعشرين مرة  
وحققوا حركة أوج الشمس وان مدارها ليس دائرة منظمة وضبطوا مدة السنة  
واخترعوا المزاويل الفلكية وحرروا كتاب بطليموس الفلكي المعروف بالجسطى وقياس  
الدرجتين خط نصف النهار

ويعزى أيضا اليهم اتصال الخطوط المماسة في حساب المثلثات واستعواض الجيوب  
بالأوتار وحل المعادلات التكميلية وزيادتهم في علم النبات نحو الأفيون على ما في كتاب  
الأعشاب تأليف دسقورود واستكشاف التناكح بين النبات حتى يتولد نبات ثالث  
مغاير لهما وأنشأوا البساتين المخصوصة لتفثيته وتوليده ولم الفضل في استعمال تقاوى  
المزروعات أثر بعضها كل زمن بحسبه واختراع السواقي ذوات الطوانس والقواديس  
وطواحين الهواء وصناعة الزجاج وعمل الورق فقد وجد عندهم سنة ٢٧ من الهجرة وكان  
أهل بخارى يعملون من الحرير تم عمله في حدود المائتين يوسف بن عمر أمير مكة في أيام بني  
العباس من القطن وكان أهل الأندلس يصنعون من السكتان والتيل وطرق الحديد وسقيه  
ومعرفة استقامة النظر وانعكاسه في المرآة وانكسار الضوء والمحل الظاهر للصورة في  
المرآة المصنوعة وأثبتوا ان ما نشاهد في القمر من الصور والجبال ماهو إلا لثمة صقله  
ومقابلته للأرض فانطبع فيه ما على وجهها فصار يرى انه أهول بالسكان فشأنه كشأن  
المرآة التي يرى الانسان فيها نفسه (راجع رسالة التريبيع والتدوير للباحظ) وهم أول من  
نظروا في علم الادر وستاتيكم وهو فرع من علوم الطبيعة فعملوا الجداول المينة لأنواع  
الأوزان النوعية ويبحثوا في نظريتي الضوء والأبصار وخالفوا اليونانيين وقالوا ان  
الأبصار يحدث بمرور الأشعة من المرقى الى العين وحققوا نظريات انعكاس الأشعة  
وانكساراتها وقد اكتشف الحسن بن هيثم لشكل المصى الذي يأخذه الشعاع في سيره في  
الجو وأثبت بذلك اننا نرى الشمس والقمر قبل أن يظهر حقيقة في الأفق وكذلك في  
الغروب زاهيا قليلا بعد أن يغيبا

وما يدل على شهرتهم في فن العمارة وتقدمهم في الصناعة التي لم يسبق لها مثيل ما ظهر في  
أيامهم من بغداد واليمن والأندلس من العمارات التي لا مثيل لها - ذكر أبو القداء المؤرخ  
الشهير في تاريخه انه لما قسمت رسل ملك الروم سنة ٣٠٤ الى بغداد أقيمت الزينات في قصر

المث و عي لهم العساكر وصفت الدار بالأسلحة وأنواع الزينة وكان من جملة الزينة شجرة من الذهب والفضة تشقل على ثمانية عشر غصنا وعلى الأغصان والقضبان الطيور والصفير من الذهب والفضة والأغصان تمايل بحركات متنوعة والطيور تصغر وترقص بحركات مرتبة وشاهد الرسول من العظمة ما يطول معه الشرح - ومن الأبنية قصر محمد بن بظاهر صنعاء اليمن الذي بناه الملك شريح بن عمرو بن غالب فانه يحكم البناء بديع الصنع عظيم الارتفاع بلغت طبقاته سبع طبقات وفيه ما لا يوصف من الزخارف والمناظر البديعة وكان به غر فاشهرة يسمونها المحاريب (١)

وأول من أقام الخليل على الأعمدة في الطرقات مالك الملقب بناتر النعم أحسن أولئك العبد فانه نصب عمودا من النحاس وأقام عليه تماثلا من النحاس وكتب على صدره بالخط الجبري هذه الكتابة - هذا التمثال لياسر أتم الجبري ليس وراء هذا من ذهب فلا يتكلف أحد ذلك فيعطى - ولم يكن بنى أمية بالأندلس بأقل من العباسيين في بناء دواوين اليمن في العمارة والاتفاق فعدا نفق عبد الرحمن الداخل على إقامة جامع قرطبة وقصر هامان ألف وقيل مائة وتماثيل ألف دينار والجامع المذكور قائما على ستائة وخمسة وستين عمودا من المرمر والرخام الأسود قد بنى قصر الزهراء وهو أنغر الابنية العربية وصرف على بنائه مبلغا طائلا وكان به أكثر من ألف ومائة عمودا من المرمر وكان الإيوان منقطقا بالذهب والاحجار الكريمة وكان الانسان يشاهد على البركة التي في وسطه صور طيور وحيوانات تحكى الصنع بما لا يزيد عليه وكانت البركة من المرمر الفخين مملوءة بالزيت النقي الصافي عوضا عن الماء وكان فيه من الخدم ستة آلاف من الرجال والنساء

وقد صنع أبو القاسم عباس بن فرناس الحكيم الاندلسي في بيته السماء والجوم ومثلها بضوئها وبروقها ورمودها تمثيلا يحيل للتأطرات حقيقة وصنع الآلة التي تعرف بها الاوقات على غير رسم ومثال واسبط صناعة الرجاج من الحجارة وهو الذي احتال في تعليم جنتانه فكسبانه الريش ومده جناحين طار بهما في الجوم ساقفة بعيدة ولكنه لم يحسن الاحتيال في وقوعه فتأدى في طهره لانه لم يعمل له ذنبا فيظهر من ذلك أن الرجل كان من أسبق الفائر بن بالطيران من بنى الانسان

---

(١) راجع كتاب عجائب البر والبحر في ذلك وغيره فانه ذكر عجائب الابنية وسوجود  
بروسيا مع انه للعرب

وما يشهد لهم أيضاً بالفخر وعلا الهمة على من عداهم في هذا الفن مساجد الشام وبلاد  
الاندلس وينفذونها تصاميم أوروبية وأعمال القباب العالية والأعمدة المرتفعة وتتأهب أجزاء  
ذلك وأحكامه مع الروق والطف والتقن في الأشكال والهيئة واستخراج الخطوط المستقيمة  
بالخطوط المتصنية في صور مختلفة خصوصاً بما دخلها من الأزهاري في تشسيق الخطوط وهم  
الذين أوجدوا الخط السني وتحلية الحيطان بالقيشاني والأرض بالفسفساً وغير ذلك من  
أنواع الزينة والزخرفة

التصوير - وكانوا أحياناً يصورون الوقائع التاريخية كما تفعل الفرنجة اليوم فقد  
ذكر المقرئ في الجزء الثاني من خطه في المصيفة ٣١٨ مافه - وكان البارزوي سيد  
الوزراء قد أحضر بمجلسه القصير وابن عزيز المصورين فقال ابن عزيز أنا أصور صورة  
إذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط فقال القصير لكن أنا أصورها فإذا نظرها  
الناظر ظن أنها داخله في الحائط فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا صوراً صورتى  
رافعتين في صورة جنتين مدهويتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخله في الحائط وتلك  
ترى كأنها خارجة منه فصورا القصير راقصه بلباب بيض في صورة جنية دهنها أسود كأنها  
داخله في صورة الجنية وصور ابن عزيز راقصة بلباب حر في صورة جنية صفراء كأنها  
بارزة من الجنية - فاستحسن البارزوي ذلك وخلع عليهما ووهب ما كثيرا من الذهب

وكان بدار النعمان بالقرا قم من عمل الكتاني الرسام المشهور صورة يوسف عليه السلام  
في الحب وهو عريان والحب كله أسود وإذا نظره الإنسان ظن أن جسمه باب من دهن لون  
الجب - هذه الصورة يشبهان ما يصنعه ( الأفرنج الآن ) ومن أراد التوسع فعليه مراجعة  
طبقات المصورين المعروف ( بضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزدوقين من الناس )  
خرط الملاحه - أوجدوا خرط الملاحه واستعملوها قبل غيرهم فقد وجد منها  
خريطة في سنة ١٤٧١ ميلادية عند المعلم فان خريطة عند البورق البورتقالي من رسم  
شخص من أبناء العرب يقال له عمر كان يهتدى بها في سفره يهرع عمان والخليج الفارسي وهم  
الذين وضعوا القنارات لاهتداء السفن في البحار واخترعوا البوصله

البارود والتعويل المائيه - أوجدوا البارود واخترعوا آلات الطلاقه والتعويل  
المائيه التي كانت تسمى عندهم بالسفتجة واخترع الورق والجلود بدل القود للعالمه وقد  
قال أبو تمام في ذلك

لم ينتدب عمر للابل يجعل من جلودها النقد حين عزه الذهب



واسمعوها الآلات المغرغلة بهواء الرافعة للياه وجعلوا عمدتهم التجربة  
النعال الصرارة أول من لبس النعال الصرارة المرواني وكان قصيرا واتخذ النعال  
الصرارة لتزييد في طوله وليسمع جواربه وحرمه عند دخوله بيته فتصلح شأنها من كانت  
على غير هيئة صالحة

قص أذنان الخيل - وكأوا يقصون أذنان الخيل وقال في ذلك امرؤ القيس  
على كل مقصوص الذناب معاود      يريد المرى بالليل من خيل بربرا  
ولهم من العوائد الهدية بالزهور والرياحين وكأوا ينهون بها في أيام المواسم والاعباد  
وكأوا يرفعون ماعلى رؤوسهم لتعظيم وشاهد قول الشاعر  
ولما أتانا بعيد الكرى      خضعنا له ورفعنا العمارا (١)

تقديم ورقة الطعام - تقديم ورقة الطعام قبل الاكل كان معروفا عندهم ففي كتاب  
أحباء علوم الدين أن الامام أبي حنيفة أضاف رجلا فلما حضر الطعام قدم له خريطة الطعام  
فيها أسماء ما عنده من الطعام ومثله ما هو مذكور في قصة عبد الأعلى بن عبد الله وذلك أن  
بلال بن أبي بردة سأل أحد جلساء عبد الأعلى فقال له ما يفعل هذا الشيخ معكم اذا قدم الطعام  
فقال اذا أتينا وحضر وقت الطعام دعا القائم على الطعام فيسأله عما عنده فيسعى له انواع  
الطعام واحدا فواحد اليمسك كل رجل عما يشتهي ويأخذ ما يشتهي  
أما الصنائع الاخرى والمنسوجات حدث عنها ولا حرج ويشهد لهم بها ما هو موجود  
بمناخها وبروبالغاية ومنها هذا فكل ما نشاهده الآن قد سبقنا فيه الاولون ولا نطيل الشرح  
فمن أراد التوسع فليراجع كتبهم وتأليفهم في ذلك ويتوجه لمشاهدة تلك الآثار

(١) العمارة كل ما يلبس على الرأس وفي رواية أخرى أن المقصود الرمحان



## المقالة الثالثة

﴿ في اهتمام العرب بنشر العلوم والتجارة والسباحة براً وبحراً ﴾

( وفيها سبعة فصول )

### الفصل الاول

في

( الاهتمام بنشر العلوم )

كان اهتمام العرب بنشر العلوم وتعليم الأمة وترتيبها فوق الوصف فكانوا يقومون بالاحداث ويعودونهم على الافعال المرضية والأخلاق الحميدة بطرق تميل اليها نفوسهم وتألفها طباعهم وكانوا لا يستعملون وسائل الشدة المؤدية الى التربة إلا اذا دعت الضرورة الى ذلك مثل الضرب والتوبيخ لان استعمالهما من أول الأمر يولد في نفوسهم الجبن ويقلل من الرغبة في التعليم ويزيد في البلادة

كانوا يبالغون كل من يؤدبونه من الاحداث بما شا كلهم من التأديب ويميل اليه طبعة فقال ابن مسكويه ان أخلاق الأطفال تظهر فيهم منذ بدء نشأتهم ولا يسترونها روية ولا فكر كما يفعله الرجل التام الذي انتهى في نشئه وكأله الى حيث يعرف من نفسه ما يستقيم منه فيجتنبه بضر وبمن الحيل والأفعال المضادة لما في طبعه وأنت تتأمل من أخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول الأدب أو تفورهم عنه أو ما ينظرون في بعضهم من القحة وفي بعضهم من الحياء وكذلك ما ترى فيهم من الجود والبخل والرحمة والقسوة والحسد وضده ومن الأحوال المتفاوتة ما تعرف به مراتب الانسان في قبول الأخلاق الفاضلة وتعلم معانيهم ليسوا على رتبة واحدة وان فهم المتواقي والممتنع والسهل والسلس والفظ العسر والتخدير والشرير والمتوسطون بين هذه الأطراف في مراتب لا تحصى كثرة واذا أهملت الطباع ولم ترض بالتأديب والتقويم نشأ كل انسان على سوء طباعه وبقي عمره كله على الحال التي كان عليها

في الطفولية وتبع ما وافقه في الطبع اه  
كانت طرق التعليم إجبارية لا تفضل عندهم في ذلك بل التني والفقير منساو بين فيموقد  
أنشأوا لهذا الغرض المدارس العديدة في كافة أقطار المعمورة شرقا وغربا واثلا وجنوبا  
حتى انتشر في مدتهم العلم بدرجة لا مثيل لها الآن في بلاد المشرق فقد ذكر جيون في كتابه  
عن حياة المسلمين للعلم في المشرق والغرب ان ولاية الأقاليم والوزراء كانوا يقلدون الخلفاء  
في إنشاء المدارس واعلاء مقام العلم والعلاء وبسط اليد في الاتفاق عن سعة على تشييد دور  
العلم ومساعدة الفقراء على طلبه فتج من ذلك ان حب العلم ووجدان اللذة في تحصيله انغرسا  
في نفوس الأمم المحكومة بهم والمجاورة لهم  
كان سخاؤهم وكرم نفوسهم الباعثان لهم على حب الاتفاق فقد أنفق نظام الملك مائتي  
الف دينار على بناء مدرسة في بغداد وجعل لها خمسة عشر الف دينار تنفق عليها في شؤونها  
كل سنة وقد كان في قرطبة وحدها ثمانون مدرسة كبرى في مدة الحكم بن عبد الرحمن  
الناصر المتوفى سنة ٣٩٦ وفي القاهرة وحدها عشرين مدرسة كبرى أيضا وقس على  
ذلك بقية الأقطار وقد أنشأ وادورا للطالعة وقت الفراغ وخزائن للكتب تابعة للأئمة  
بجوار المدارس لا تنتفع بها وزيادة في نشر العلم

## الفصل الثاني

في

(خزائن الكتب)

ان الكتب المصنفة في اللغة الاسلامية أكثر من أن نحصى وأجل من أن نحصر فادلم  
يصنف مثلها في ملء من الملل ولا قامت بنظيرها أمتن الأمم وقد نشئت أغلب كتبها فألفت  
التار كتب العرب التي كانت موجودة في بغداد بهر الفرات عندما افتتحوها وجعلوها  
جسرا عمرون عليه

أما في اسبانيا فان الكردينال كسينس أصدر أمره في سنة ١٥١١ ميلاده بأحراق  
كتب العرب الموجودة ببلاد اسبانيا وأبلاذتها عن آخرها فأحرق في ساحة غرناطة كمية

من الكتب العربية فتم ذلك في نصف قرن بغيره مما ولولا بقاء تلك المترجمات الى العبرية واللاتينية لغضى على الحضارة العربية بجملة التي استمر وتبها على اسبانيامدة ثمانية قرون  
فمن خزائن الكتب المشهورة التي حوت كثيرا من كتب العلوم وكان ينفق عليها  
سخاء وكرم حاجي بخلاف خزائن الأهل الخزانة الأمراء  
فأولها خزانة خلفاء العباسيين ببغداد وكان فيها من الكتب ما لا يحصى الى ان دخلت  
الستار ببغداد وشتوها

الثانية - خزانة خلفاء الفاطميين بمصر وكانت من أعظم الخزائن وأكبرها جمعت  
من الكتب النفيسة ما لا يحصى عدده ولم تزل الى أن انقرضت دولتهم بموت العاضد آخر  
خلفائهم واستيلاء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على المملكة بعدهم فشتري  
القاضي الفاضل عبد الرحمن بن علي اليسانى في سنة ٥٠٨ هـ أكثر هذه الكتب ووقفها  
بمدرسته الفاضلية بدمر ما وخبيا بالقاهرة وذكر المقرئ في خطه انه بلغ عدد المجلدات  
في هذه المكتبة مائة ألف مجلد وانه كان بها مصحف بالخط الكوفي قبل انه مصحف عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه بلغ ثمنه ٣٠ ألف دينار وبقيت هذه الكتب الى ان مات صاحبها  
ثم استولت عليها الأيدي ولم يبق منها الا القليل

الثالثة - خزانة خلفاء بني أمية بالأندلس وكانت من أجل خزائن الكتب أيضا ولم  
تزل الى انقراض دولتهم واستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس فذهبت كلها كل من ذهب  
وكان بها من المجلدات نحو السبع مائة ألف مجلد وكان فهرسها أربعين مجلدا وقد ثبت انه  
كان ببلاد الأندلس وحدها سبعون مكتبة عمومية مفتوحة للطالع

أما ضخامة تاليف العرب فيما لا يحصره الانسان وناهيك بكتاب فيه الأوابد للامام  
البيضاوي المتوفى سنة ٥٥٩ هـ بحراسان فانه بلغ ٤٠٠ مجلدا وكذلك كتاب العالم لأحمد بن  
أبان فانه بلغ المائتين وألأربع مائة من هذا كله كتاب فلك الأدب الذي تصافى على تأليفه من  
علماء الأندلسيين ٦ في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥

فان شئت أن تصرف مؤلفات العرب وأنواعها وأسماء مؤلفيها راجع كتاب كشف  
الظنون في أسماء الكتب والفنون وفهرس كتب غابات ألمانيا وانجلترا وفرنسا واسبانيا  
والاستانة العلية وكتبخانة الأموي بدمشق وان أردت أن تعرف أسماء الذين ألفوا حسين  
كتاب اللغات فأكثر راجع كتاب جيل بك العظم محاسبي معارف ولاية بيروت والمطبوع بها  
فما ذكرنا يظهر اهتمام العرب بالعلوم في الصدر الأول والثاني من الاسلام وهنالك

مسألة أخرى لا تقل أهمية عن العلوم وهي حب السياحة التي ألفوها وتعدوا عليها  
لنشر تجارتهم وكان لهم فيها القدر المعلى

## الفصل الثالث

في

(السياحة برا)

كان الباعث الأول للعرب على حسب السياحة استطلاع أخبار الأمم ومعرفة عوائلهم  
وأخلاقهم ونشر تجارتهم وتفتيتها وبشرح الدين الاسلامي وتعاليمه بين الأمم الاوربية مع  
عوامل الثمن في اطراف البلاد وكنافها

انتشار الرحلات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها واضحة بينة بانتشار الدين  
الاسلامي بين الأمم المختلفة الاجناس ونخص منها الصين والبرزيا والسودان فقد ذكر أبو  
القداح المؤرخ الشهير ٦٠ من اشهر الرحلات أعجباب التأليف في الاسفار وكلهم من أهل  
العصور السابقة على عصره

فن كبار الرحلات ابن بطوطة الذي ساح البلاد وسافر من طنجة الى أفريقية الشمالية  
فزارها ثم رحل من مصر الى فلسطين ثم مكة ومنها الى القسطنطينية وروسيا ثم توجه الى  
الهند عن طريق تركستان ونزل في دلهي فحمله سلطان تلك المملكة مهمة الى امبراطور  
الصين ورحل الى بكين ثم الى زارسلان وصومطره وجاوه ثم السودان وتومبوكتو  
واسبانيا

ومنها أيضاً الى الحسن علي بن أبي بكر الهروي الموصلي ذكر فيها بطريق الاختصار  
اهزار مدينة حلب وأعمالها ثم الشام بأسرها وبلاد الافرنج وفلسطين والارض المقدسة  
بأجها وديار مصر بأسرها ومع من أهل تونة بجزيرة تنيس بجهة دمياط ببصرة المنزلة ان  
بها مشهد النبي صلى الله عليه وسلم ومشهد العلي بن أبي طالب رضي الله عنه وبلاد سمعة بها  
أيضاً قبر موسى بن شبيب ثم زار بلاد المغرب وجزائر بلاد الروم وجزيرة ابن عمر وديار  
بكر والعراق بآمره وأطراف الهند وبلاد اليمن وبلاد العجم ثم القسطنطينية ودخلها في

عهم سلكها فسططنين وقال عنها انها مدينة عظيمة وهي أكبر من اسمها ودعا الله أن يجعلها دار مسلمين ومقرا لخلقهم طسحاب الله دعائهم وتم قتها بسدموته زمن على يد السلطان محمد الفاتح سلطان آل عثمان وهي الآن مقرا للخلافة الاسلامية (ودعاؤه مذكور برحلته الخطية العبر مطبوعة)

وقد ذكر الاستاذ جورجيا كوبيان رحلته لسماعه في العنري رحل من قرطبة الى البلاد الواقعة على بحر بلطيق ولما وصل الى ميانس في وسط المانيا التي رحلته مسلم آخر وافمن بغداد عن طريق روسيا وفي أنباء ذلك الرحلة الاندلسي ما يثبت ان أوروبا كانت اذ ذاك في هوة انحطاط لا قرار لها هذه القارة المقدسة الآن

وصل العرب في سياحتهم البرية الى الاقطار الاوروبية الشمالية وامتدت تجاراتهم الى السويد والدانمارك وروسيا فقد وجد كوز عديدة من النقود الاسلامية في كثير من من الاقطار الاوروبية الشمالية فأحصى الاستاذ تورنبرج سنة ١٧٥٧ المحلات التي أخرجت منها النقود العربية في بلاد السويد وحدها فبلغ عددها ١٦٩ محلا وأحصى الدكتور هانس هليدبراند سنة ١٨٧٣ قطع النقود الفضية العربية التي عثر عليها في جزيرة جوتلاند وحدها على صغر هافأر بي مأحصاه على ١٣ ألف قطعة  
وكما كثرت أسفار المسلمين في البر كثرت في البحر وكان لهم من الدوتبات العظيمة في البحار ما ساعدتهم على انتشار التجارة واستكشاف الجزائر

## الفصل الرابع

في

(السياحة بحرا)

كان العرب سفنا عظيمة بحرية كما كان لهم مراكب تجارية تنخر في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي وفي الاقيانوس الاطلانطيقي المسمى في كتبهم يهر الظلمات والهادى فكانت ملاحتهم تضرب من جزائر اليبالمن شرقا الى بلاد السكالب غربا وتسعى عندهم برأس الرجا الصالح فأفقوى برهان على استقرار تنقلاتهم في تلك الانحاء كثره عند

الذين اعتنقوا الاسلام من جزائر الفلين التابعة لأمريكا الآن وجزائر الهند الصينية وجزيرة  
مداغشقر وماحولها وهم الذين أطلقوا على بلاد الكافر هذا الاسم وقسبوا الاورباويين  
الى طواف محيط أفريقيا بحرا ووصلوا الى جزائر في المحيط الاطلسي ينطبق  
وصفها على أرلندا وعلى تيرنيف أي الارض الجديدة بأمر يكافؤ ذراتهم الاسفار في  
البحر كما رامت بهم في البر بدليل وجود تقودا اسلامية في جهتيه ودال من أعمال ميران من  
جزيرة اسلانده وفي جزيرة وينلانده على مقربة من القطب الشمالي

سبق ملاحوا العرب جميع ملاحى القرن الخامس عشر بنحو أربعائة سنة في  
اكتشاف العمور من البلاد والجزائر مع قصر مدتهم ووضعوا أول علم للهدى لمن يأتي  
بهم فكم كان الخط والفقر لكرستوف كولومبو ولم يكن لواحد من أبناءهم فهم الذين  
سافروا من أسبونه ببلاد الاندلس على نية السياحة فكشفوا أرض جديدة جزموا  
بوجودها فإواء المحيط الاعظم ووقفهم على آثار اطلال المدينة القديمة فكشفوا في طريقهم  
أرخبيلين في المحيط الاطلسي وهما أرخبيل أسورة وأرخبيل ماديره وقدرى الاستاد  
ابليز بريكوس أكبر جغرافى انه اجتمع للسلمين في جزائر الفلين مائة ألف بحار في زمن  
واحد اشتهروا بالشجاعة والمهارة فيما يختص بالفنون البحرية

## الفصل الخامس

في

﴿ فضائل السياحة ﴾

السياحة فضائل عديدة لا يحصى منها انها تسهل اعتماد سلسل الارض وتوفى بين  
مختلف الاجناس وتزيد الاعتقاد فكما سار الانسان ونظر الارض وما عليها من محاسن  
الطبيعة وتأمل في دقيق صنع البارى ازاد يقينه واعلم أن الله حق لا يتغير واحد لا يتعد  
أبدى لا يزول ومنهاتية مواهب الشخص من الوجهة الاديب والعقلية والمادية فقد ذكر  
الله تعالى في كتابه العزيز قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المتقين فأمر الله  
بالسير حتى لا يقعد بالامة الكسل فتقطع أخبارها عن غيرها ويجعل بها الفقر وتضرب في

## مواطنها المثلة والمسكنة

فسياح المسلمين في العصور الماضية هم خلاف سواح هذا العصر من أبنائه فالسائح في الزمن الاول كان يخرج لاكتساب الدرهم والدينار ونشر الفضيلة والآداب ودرس الاخلاق والعوائد وتدوين الرحلات العلمية وإثبات ما يشاهده في أثناء سيره كما هو شأن الوافدين على بلادنا الآن من سياح أوروبا فإنه لا يمر علينا شهر أو سنة الا ويزى كل يوم رحلة جديدة عن الشرق لاجل رجال الغرب سواء كان انجليزيا أو فرنسائيا أو ألمانيا أما أغلب سواح عصرنا من المسلمين فانهم يخرجون من بلادهم للاسترسال وراء المقات والشهوات البهيمية التي هي عادة العقول وغادرة الالباب ومحسة القبائح ومسولة الفضائح وليس عطب الا وهي له سبب

فسواح الشرق يعمدون الى بلادهم حاملين للنل المعصية والعار مع احتقار أهل تلك البلاد بل تعظيمهم كما كانت تفعل أوروبا في العصور الماضية عند ما يقد الى أوطانهم تاجرا أو سائحا عرييا فقد روى ابن فضلان ان بلغار روسيا كانوا يكرمون وفادة التجار المسلمين عليهم الى حد أنهم كانوا عند استقبالهم ينثرون الدراهم تحت أقدامهم إشارة الى التأهيل والترحيب بهم وينتجعون بقدمهم ابتهاجا عظيما

## الفصل السادس

في

( التجارة )

عالج سياح المسلمين التجارة فكان لتجارهم شأن عظيم في أقطار أوروبا الصقلية الشمالية حركة شديدة وكان للتجار بها تأثير عظيم أعرب عن دخول كثير من أهل تلك البلاد الى الدين الاسلامي ودليل ذلك انهم وجدوا نقودا بلغارية وألمانية ونورماندية وانكازية سكسونية موشاة بخطوط كوفية جميلة في تلك الجهات

فاذا تتبعنا أحوال متقدمي الاسلام ومشاهير أمرائه والحكام لم نجد أحدا منهم الا وله حرفة يتقوت منها أو صنعة لا يستغنى في معيشته عنها علمية كانت أو عملية سواء في ذلك

( ٨ )



الكبير والصغير والمأمور والامير فأصحاب العلوم توضع الطرائق وتزبل العوائق وأرباب العمل يتبعون ما رسموه وينهون ويعملون على مقتضى ما استحسنوه فقد حث القرآن الشريف على العمل والسعي في طلب الرزق حتى كاد يعده فرضاً خصوصاً وقد مدح التجارة والصناعة والسياسة فظهر ببق عند العرب وأهام بالنسبة لأنواع الصنعة وشرّفها فلم يكن أحد منهم يرى أنه أشرف من غيره ولهذا فروى وذلك مدني ولهذا فقير او ذلك غني بل كانوا جميعاً لا يرون الفضل الا لمن اتبع سبيل الرشاد

فالصنائع كانت تشرف بهم لأنهم يشرفون بها بخلاف تجارنا الآن فان شرف الرجل عندهم بقدر شرف صنعة فذلك كانت رجال الدول الاسلامية وقادة الجيوش ورؤساء الاحكام لا يبالون بأسماء صنائعهم حيث يتيسر لهم بها في الدنيا امر معاشهم كالتخايط والعطارة والجوهرية فكان أبو بكر رضي الله عنه براز او عمر رضي الله عنه وعثمان تجارا وكان عليا رضي الله عنه لصغر سنة ساعياً في خدمة ابن عمه صلى الله عليه وسلم

فعلى مقتضى الشريعة المحمدية يلزم كل انسان أميراً كان أو مأموراً ان يقتات من عمل يده وهكذا كان كثير من الخلفاء والصالحين والعلماء العاملين فلولاً دين الاسلام وعلماء العرب لصناعة العلوم القديمة بأسرها اذ ليس في أحكام الولاية ما يمنع من التقدم في أي علم من العلوم النافعة ديناً ودنياً بل أن كتاب الله وأحاديث أنبيائه وسائر رسله أمره بذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم يبحث على البكور في طلب الرزق وغيره من حوائج الدنيا ويقول اللهم بارك لامتني في بكورها وقال الشافعي رضي الله عنه أحرص على ما يفعلك ودع كلام الناس وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير التجارة هي كما قاله ابن خلدون في مقدمته هي محاولة الكسب بتفنية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالاعلا أي ما كانت السلع من زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر الذي يسمى ربحاً والمحاولة لذلك الربح اما أن يحتزن السلعة ويخبر بها حوالة الاسواق من الرخص الى الغلا فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة أنا أعلمها لك في كلمتين اشتراء الرخيص وبيع العالي . - كانت العرب تجر في زمن الجاهلية مع الهدى والصين والفنيين عن طريق الحجاز راو اسطه القوافل ونجحت هذه التجارة نجاحاً عظيماً جادا أيام سليمان عليه السلام حتى شاع بمعرفة التجار المنتقلين خبر سليمان ومجده وحكمته وكان من أهم مواد التجارة عند العرب الاحجار الثمينة التي كانت في بعض جبال تلك الجزيرة والؤلؤ الذي يستخرج من خليج عمان والطيب والبخور المأخوذ من الاعشاب الطبيعية

عندهم كالعود الفاقي وغيره كالاشياء المفيدة مثل القرفة والحناء والمنسوجات الحريرية والمرجان والعقيق والمعادن الناعمة كالذهب والفضة ومنسوجات القطن والصوف والكتان وقد وصلت الحياة الى درجة عالية في زمانهم وكان لهم أسواق تقام في أيام المواسم يعرضون فيها تجارتهم ومصنوعاتهم كالعارض التي تقام في أوروبا الآن وكانت تجتمع الامم من كافة الاقطار فيها

## الفصل السابع

في

( أسواق العرب وحرب القبار )

أسواق العرب في الجاهلية كثيرة أشهرها سوق عكاظ وسوق مجنة وسوق ذي المجاز وسوق دومة الجندل ولكن سوق عكاظ هو المقرب بين الاسواق بالسباق في الشعر وغيره وكان فيها سوق أسبوعية تقوم يوم الاحد للبيع والشراء وسوق سنوية تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون الاشعار ويدكرون ما لعشائرهم من المجد والفخار وكان من فوائدها ان العرب يتعارفون فيها ويتعابون ومن له أسير يسعى في فدائه فن له حكومة ارتفع الى الذي يقوم بأمر الحكومة وكانت فرسان العرب اذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا يتجمعون حتى لا يعرفوا وان كانت هذه السوق تؤذن بالتعامل والاخذ والعتاء لأنها كانت في الحقيقة ونفس الامر محل اجتماع لحول الشعراء والفصحاء والبلغاء من أهل العربية لابتداء نتائج أفكارهم وأظهار محاسن فصاحتهم وبلاغتهم فيها يؤخذ انه كان للعرب جمعيات علمية احتفالية في أسواق دروية ذاب ميادين شعرية

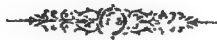
فلم يكن محفل عكاظ معدن المفاخر التليدة والطارقة ولم يكن وحده في جزيرة العرب بل كانت أسواق اليمن أيضا مركزا للمفاخرة الظاهرية والمناقع العمومية والزينة والزخرفة فكانت بضاعتها هي النافقة وكل سوق عكاظ الذي هو مجمع المفاخرة بين العرب ربما قد تسبب عنه فتن وحروب كما وقع ذلك في القبار الأول والقبار الثاني والقبار الثالث والرابع إذ سبب حرب القبار الأول أن بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه

في سوق عكاظ ويفتخر على الناس فيسط يومارجله وقال أنا أعز العرب فبن زعيم انه أعز مني  
فليقطعها بالسيف فوثب عليه رجل من أشراف العرب فضر به بالسيف على ركبته فأدماها  
فاقتلوا قتلا شديدا

وسبب الفجار الثاني ان امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب  
من قريش من بني كنانة وسألها أن تكشف وجهها فأبت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد  
ذيها بشوكة فلما قامت وانحصر ذيلها من خلفها ضحك الناس عليها وقيل لها قد بخلت بكشف  
وجهك فبان غيره فنادى يا آل عامر فساروا بالسلاح ونادى الشاب يا بني كنانة فجاؤا  
بالسيوف والرماح فحصل الحرب بينهما بسبب ذلك ومن هذا يفهم ان النساء في الجاهلية كن  
يأبين كشف وجوههن وليس كذلك اللهم إلا أن يكون هذا الحجاب كان موجودا في  
أشرافهن خصوصا في الجمعيات الاحتفالية

وتم الفجار الثالث وسببه انه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فاطله  
ذلك الرجل فخرت بينهما خصاصة شديدة فتصل عبد الله بن جدعان ذلك الدين ودفعه من  
ماله وكان ذلك سببا لانقضاء هذا الحرب

وتم الفجار الرابع وهو الذي شهده النبي صلى الله عليه وسلم وسببه ان عروة الرّحال  
بتشديد الحاء المهمة وكان من قيس هو اذن أجار العير من النعمان بن المنذر  
فن هذا كله يعلم ان سوق عكاظ كان مجمعا لفاخر العرب حرا بوسلما حاسة وسباحة وانه  
كان يحمل نقوس العرب الأبية على كسب المحلو والشرق



## المقالة الرابعة

﴿ في أن العرب أفضل الأمم وحكمتها أشرف الحكم ﴾  
( وفيها ثمانية فصول )

### الفصل الاول

في

( عوائد العرب التي أقرها الاسلام وحلب الفضول )

العرب أفضل الأمم وحكمتهم أشرف الحكم وصفانهم أحسن الصفات وعادتهم من أجل  
العادات فكان لهم من الفضائل وآداب النفوس ومكارم الأخلاق وعحسن الشيم ما يميزهم  
على غيرهم من الأمم

كان لهم قبل الاسلام عوائد وآداب وأخلاق وأحكام وقوانين وصلت الى عصره فنها  
ما أقرها وأبقاها فزادها روتقا على روتق وبهاء على بهاء وجلال على جلال

فهم أول من حرّم الخمر في الجاهلية فقد حرّمها الوليد بن المغيرة وقيل فيس بن عاصم ثم  
جاء الاسلام بتقريره وأول من حرّم القمار في الجاهلية الأقرع بن حابس التميمي ثم جاء الاسلام  
بتقريره وأول من رجم في الزنا في الجاهلية ربيع خوان ثم جاء الاسلام بفرضه في المحسن  
وأول من حكم أن الولد للفراس في الجاهلية أكم بن صيفي حكيم العرب ثم جاء الاسلام  
بتقريره وأول من قطع اليد في السرقة في الجاهلية المعيرة ثم جاء الاسلام بتقريره وأول من  
سن الذبحة ما تمني الأبل عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه أنذر إن ولده  
عشرة ذكور ليندب بمن العائش فولد له عشرة وكان عائشهم عبد الله أبو النبي صلى الله عليه  
وسلم فرام ذبحه فعارضه قريش في أمره وأشير عليه أن يقرع بينه وبين الأبل حتى تخرج  
القرعة على الأبل فأقرع بينه وبين عشرة فخرجت القرعة عليه ثم زاد عشرة بعد عشرة

وهي تقع عليه حتى بلغ المائة في الابل فوقعت القرعة عليها قصرها فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا ابن النبيين يعني اسماعيل وعبد الله ثم جاء الاسلام بتقرر رهاها وأول من أوقد النار بالزلفة حتى يراها بالوقوف فقصى بن كلاب وأول من أهدى البدن الى البيت الياس بن مضر وأول من أظهر التوحيد بمكة قبل البعثة قس بن ساعدة وأول من خضب بالومعة من قريش عبد المطلب وأول من نسأ النسى وسبب السواثب وجعل الوصيلة عمرو بن لحي وهو أبو خزاعة وقد حرموا نكاح الأمهات والجمع بين الأختين وكانوا يعيبون من يتزوج امرأة أبيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت الحرام بمكة ويعفرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويرمون الجمار ويقفون مواقف الحج كلها وكانوا أيضا يقتسلون من الحنابلة ويأدومون على المضغطة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الأظفار وتنع الابط وحلق العانة والختان وكانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الصالح والاسم الحسن فقد جاء في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم لما جازى المدينة نزل على رجل يقال له كلثوم فدعا بغلامين له يبشاران وياسلم فقال صلى الله عليه وسلم لأبي البشر فقد سلت لنا البلد وكان كاهل صلى الله عليه وسلم

ولهم غير ذلك من العوائد حلف الفضول فقد جاء عنه في كتاب خلاصة الكلام في تاريخ الحاهلية والاسلام انه كان للعرب عقود وعهود يحلفون فيها حلفامو كدا على أن لا يتعادوا وكانت هذه المحالفات بين القبائل لحفظ نواويسهم وبعض بعضهم بعضا والمصالحون يسمون عند العرب بالأحلاف فمن ذلك أن بني عبد مناف لما أراد أن أخسما في أيدي بني عبد الدار من الحجابة والسقاية وأبت عبد الدار ذلك عقد كل قوم على أمرهم حلفامو كدا على أن لا يتعادوا فأخرجت عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعتها للاحلافهم وهم أسد وزهرة وتيم عند الكعبة فقمسوا أيدهم فيها وتعاقبوا عبد الدار وحلفاؤهم وحلفوا حلفا آخرمو كدا وكانت أحلافهم قبائل عبد الدار وكعب وجع وسهل وعذرة وكان مثل هذه المحالفات للتناصر بينهم فقط لالصلحة العمومية ففي منصرف قريش من حرب الفجار في ذي القعدة بعد انعاض سوق عكاظ أسس حلف الفضول وهو أشرف حلف عند العرب وأحق بالعقار بما عده وكان هذا الحلف لشرف موضوعه وجل الغرض المطلوب منه يكاد أن يكون أساسا لسياسة وطنية وتمهيدا للاحوال تحدية وأول من دعا الى هذا الحلف في شهر ذي القعدة بعد الفجار الرابع الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

شقيق أيمفا جمع اليه بنوه شهم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى فى دار عبد الله بن جعدان التميمى المتقدم ذكره وكان بنو تميم فى حياته كآهل بيت واحد بقوتهم وكان عبد الله بن جعدان ذا شرف وسن وتعالى فواعلى أن يردوا الفضول الى أهلها أى على أن يردوا الحقوق التى أخلفت ظلماء الى أربابها ولا يفر ظالم على مظلوم وكان معهم فى ذلك الخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهده وقال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى بحلف حصرت به دار بن جعدان حمر النعم وأنى أغدر به أى لأحب القدر وإن أعطيت حمر النعم فى ذلك وفى رواية لقد شهدت فى دار عبد الله بن جعدان حلف ما أحب أن لى به حمر النعم ولودعنى به فى الاسلام لأجبت أى لو نادى مظلوما آل حلف الفضول لأجبت ونصرته لأن الاسلام يقرر رفع المظالم وسببه أن قريشا كانت تنظالم فى الحرم وكان قبل ذلك قد تعالفا قوم من جرهم أن لا يروا ظلما يبطن مكة إلا غيروه ودفموه وكان قبادة أهل ذلك الحلف وتنوسى أمره وصار يقع الظلم فى الحرم بدون مدافع فاتفق أن رجلا من زبيد قدم مكة بضاعة فاشترها منه العاص ابن وائل وكان من أهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فلم يستدعى عليه الزبيدى بالاحلاف عبد الدار وعمر ومجمع وسهم وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوه وأعلى العاص وانتهروا الزبيدى فامار أى الزبيدى الشررق على جبل أبى قيس عند طلوع الشمس وقرئ فى أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته      يبطن مكة بأى الدار والنفر  
وعمرم أشعث لم يقض عمرته      يا للرجال وبين الحجر والحجر  
إن الحرام لمن تمت مكارمه      ولا حرام لؤنب المفاجر العدر

فقام فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جعدان واجتمع إليهما من تقدم من الناس قبل كان معهم العباس وأبوسفيان وتعاقدوا وتعاقدا لى يكون بداوا اجتماع المظلوم على الظالم حتى يؤدى حقه مشريفا أو وضيما ثم شوا لى العاص بن وائل ونزعوا منه سلعة الزبيدى قد دفعوها إليه وصاروا دائما يأخذون من الظالم المظلوم حقه على وفق حلف الفضول انذى كان أشرف حلف فى الجاهلية كما سبق وقد بنى مثل ذلك معمولاه فى الاسلام من اجتماع جمعية من الناس تنصر المظلوم على ظالمه وتأخذ حقه منه قضيا عافية بدعن إليها المتخاصمان وهذا الحلف وأمثاله من العوائد العربية الشريفة يدل على ما كان لهم من الميل للحق والمروءة التامة والبعد عن خسائس الامور واعتيال الحقوق كما تشهد بذلك أخبارهم وتنطق بأشعارهم

## الفصل الثانى

في

( صفات العرب )

ان صفات العرب كثيرة منها الشهامة والتجدة وحفظ العهود والمحافظة على الاعراض  
والمدافعة عن الجار ولوجار والمضاء ولكرم والضيافة للقرىب والغريب وعزة النفس  
ولياء العيم والولوع بالاشعار والحكم والامثال والحلم والاخذ بالثار والفصاحة والمحافظة  
على الشرف والصدى فى المولى فما يبدل على ما كان لهم من العزة والشرف والشجاعة  
قول عنزة من والفخر الجاس

ادا بلغ القطام لنا وليد      تخسر له أعادينا سجدوا  
من يقصد بدهية إلينا      يجد منا جابرة أسودا  
ويوم البذل نعطي مملكتنا      ونعلا الأرض احسانا وجودا

من أحسن ما مدحوا به وأجمع لمصفاتهم قول النعمان بن المنذر كسرى أنوشروان  
حين قدمت عليه الوفود وأخذ كل منهم يد كرفر أمته (قال النعمان) أصلح الله الملك حق  
لأمة الملك منها أن يسمو فصلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها إلا أن عندى جوابا فى كل ما سلق  
به الملك من غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمننى من غضبه نطق به قال كسرى قل  
فأنت آمن

قال النعمان - أما أمتك أيها الملك فليست تنازع فى الفضل لموضعها الذى هى به من  
عقولها وأحلامها وبسطة عملها وبحبوة عزها وما كرمها الله به من ولاية آبائك  
وولايتك وأما الأمم التى دكرب فأى أمة تقر بها بالعرب إلا فصلتها قال كسرى بماذا - قال  
النعمان - بعزها ومنعتها وحسن وجوها وأسسها وسخاها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها  
وأنفعتها وطها فأما عزها ومنعتها فاهلهم تزل مجاوره لأبائك الذين دؤخوا البلاد ووطدوا  
الملك وقادوا الجندهم يطعم فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الأرض  
وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر إذ غيرهم من الأمم انما عزها الحجارة  
والطين وجزائر البصون وأما حين وجوها وألواها فقد يعرف فضلهم فى ذلك على غيرهم

من الهند المعركة والصين المصقو والترك المشوهة والروم المقشرة وأما أنسابها وأحسابها  
فليست أمت من الأمم إلا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيرا من أوليها حتى إن أحدهم ليسأل  
عن وراء أبيه نسباً فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحدهم من العرب إلا يسعى آباءه بأفأى بأحاطوا  
بذلك أحسابهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب إلى غير نسبه  
ولا يدعى إلى غير أبيه وأما سخاؤهم فإن أدناهم رجلاً الذي تكون عنده البكرة عليها يلاغة  
في جوله وشبهه موريه فيطرقة الطارق الذي يكتفي بالفائدة ويجزى بالشرية فيعقره  
ورضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوته وطيب الذكر

وأما حكمته ألستهم فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنهم وزنه  
وقوافيع معرفتهم بالاشياء وضرهم للامثال وابلانهم في الصفات ما ليس لشي من السته  
الاجناس الأخرى ثم إن خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعف النساء ولباسهم أفضل اللباس  
ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطايهم الابل التي لا يبلغ مثلها على سفن  
ولا يقطع مثلها بلد قفر

وأما ديناؤهم وبشرية ما فهم متسكون به حتى يبلغ أحدهم من بسكه بدينه أن لهم أشهراً  
حرماً وبدنهم حرماً وبيت عجوج ينسكون فيه مناسكهم ويدبحون فيه ذبايحهم فيلقي الرجل  
قوساً بيده وأخيه وهو قادر على أخذنا به وادراك رغبته فيحجزه كرمه ويمنعه دينه من  
تنوله بأدى

وأما وطاؤهم فإن أحدهم يرمع عوداً من الأرض فيكون رها بدينه فلا يلقى رهنه ولا  
تحفر ذمته وإن أحدهم ليبلقه أن رجلاً استجار به وعسى أن يكون نائياً فيصاب فلا يرضى  
حتى يغني تلك القبيلة التي أصابته أو تغني قبيلته لما أخفر من جواره وأنه ليلجأ اليهم المحرم  
المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتسكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله  
وأما قولك أيها الملك ينشون أولادهم فاعلم يا معلمه من يفعله منهم بالانان أنفت من العار  
وغيره من الأزواج

وأما قولك إن أفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فأتروا ما دونها الاحقار  
فعمدوا إلى أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع أنها أكثر اليها ثم نصوصما وأطيبها  
لحومها وأرقها ألينا وأقلها غائلة وأحلاها مضغة وأنه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج به لحما  
الاختيار فضلها عليه

وأما نخسارهم وأكل بعضهم بعضاً وركبهم الاثنياد لرجل يسوسهم ويعمجهم فاعلم يا معلم



ذلك من يفعلهم الأمم إذا آتست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف  
وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون  
اليهم أمورهم ويتقادون اليهم بأزمهم  
وأما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع أنفثهم من  
أداء الخراج والوطن بالعبء

وأما اليمن التي وصفها الملك فلما أتى جد الملك اليها الذي أتاه عند غلبة الجيش له على ملك  
متسق وأمر بحقق مساو بطر يدا مستصر خافد تقاصر عن إوائه وصغر في عينه ما شيد من  
بنائه ولا ما وتر به من يليم من العرب لمال الى مجال ولوج من يجيد الطعان وينضب للاحرار  
من غلبة العبيد الأشرار

فعبج كسرى من كلامه وقال انك لأهل لموضعك من الرئاسة في أهل اقلملك ولما هو  
أفضل - ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة اه  
ومثل ذلك كثير فغن يقرأ كلام الوفود العشرة الذين وفدت على كسرى وكلام  
الوفود الذين وفدوا على سيف ابن ذي بن علم أن العرب كلما قربوا البعثة كلما تذبذب  
لسانهم وكلمت فصاحتهم

## الفصل الثالث

في

أن السقاء والكرم من شيم العرب

ان السقاء والكرم سميتان من سجايا العرب في الجاهلية والاسلام يمتازون بهما عن  
غيرهم ويرون من يودهم لا لفخر أو شهرة واذا عتصبت بل لدفع مضرة واغاثة ملهوف  
واكرام ضيف

فالسقاء اسم واقع على كل معنى من أنواع الفضل ولفظ جامع لمعاني المباحة والبذل  
فكل خصلة من خصال الخير وخلية من خلال البر وشيعة تغري الى مكارم الاخلاق وسجية  
تضاف الى محاسن الطبايع والاعراق واقعة تحت اسم السقاء ومنه يتولد الكرم

قال ابن مسكويه أما المضاء فهو وسط بين رذيلتين احدهما السرف والتبذير والأخرى  
البخل والتقتير أما التبذير فهو بذل لا يتبقي لمن لا يستحق وأما التقتير فهو منع ما يتبقى  
عن من يستحق

فقد المضاء كما ذكره الماوردي هو بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وأن يوصل الى  
مستحقه بقدر الطاقة وتدير ذلك مستصعب ولعل بعض من يحب أن ينسب الى الكرم  
ينكر حد المضاء ويجعل تقدير العطية فيه نوعا من البخل وأن الجود بذل الموجود وهذا  
تكليف يقضى الى الجبل بعدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان السرف  
موضعا ولا للتبذير موقعا وقد ورد الكتاب بهما وجاءت السنة بالنهي عنهما وإذا  
كان المضاء محمدا فن وقف على حده معي كريما وكان للحمه مستحقا ومن قصر عنه  
كان بخيلا وكان للندم مستوجبا وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين ينفقون بما آتاهم الله من  
فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم يسطونهم ما يخلوأ به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم  
طعام الجواد دواء وطعام البخل داء

والبر نوعان صلة ومعروف فأما الصلة فهي التبرع ببذل المال من الجهات المحودة لغير  
عوض مطلوب وهذا يبعث على سباحة النفس وسخاؤها وينتج منها شهاها وأبواها قال الله  
تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قالت الحكماء الجود عارس الاعراض  
جود الرجل بحبه الى أصدقاءه وبخله يفضله الى أولاده خير الأموال ما استرق حر أو خير  
الاعمال ما استحق شكرا

وقد يحدث عن البخل من الأخلاق المسمومة وان كان ذريعة الى كل منة أربعة أخلاق  
وهي الحرص والشرة وسوء الظن ومنع الحقوق

أما المعروف ويتنوع الى نوعين قولاً وعملاً أما القول فهو طيب الكلام وحسن  
البشر والتودد بحملى القول وهذا يبعث على حسن الخلق ورقة الطبع ويجب أن  
يكون محدودا كالسخاء فإنه اذا أسرف فيه كان متعلقا مندوما وان توسط واقتصاد فيه كان  
معروفا قال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط  
الوجوه وحسن الخلق

وأما العمل فهو بذل الجاه والاسعاد بالنفس والمعونة في النائية وليس له حد ويبعث  
على حب الخير وإيثار الصلاح

قال ابن مسكويه ان الفضائل التي تحت السخاء هي الكرم والينار والتبذل

والمواساة والسباحة والمساحة.. أما الكرم فهو اتفاق المال الكثير بهوله من النفس في الأمور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي وأما الابتار فهو فضيلة آتية بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبدل لمن يستحقه وأما النبيل فهو سوار النفسين بالأفعال العظام وابتهاجها بآزوم هذه السيرة وأما المواساة فهي معاونة الإصداق والمستحقين أو مشاركتهم في الأموال والأقوات وأما السباحة فهي بذل ما لا يجب وأما المساحة فهي ترك بعض ما يجب والجحيع يكون بالارادة والاختيار

ومما يدل على مزيد سخاء العرب أنه كان لهم نار تسمى نار القرى وهي نار الضيافة توفد لاستدلال الأضياف بها على المنزل وكانوا يوقدون لها على الأماكن المرتفعة لتكون أشبه ورعاً أو قدوها بالعود ونحوه مما يتغير به ليهتدى إليها العميان وهذه النار عندهم أجل سائر نيرانهم

ومن أشهر الجود عندهم والسخاء وضرب بهم المثل في الكرم من عرب الجاهلية والاسلام حاتم الطائي وكعب بن أمية الأيادي وهم بن سنان وعبد الله بن حبيب العبدي وعبد الله بن جعدان القيمي وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب وحزرة بن عبد الله بن الزبير العوام وعمر بن عبد الله بن معمر القيمي وقيس بن سعد بن عباداة الانصاري وعبد الله بن أبي بكر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالم بن قحطان القائل

لا تمزليني في العطاء ويسرى لكل بعير جاء طالبه جبلاً

فأني لا تبكي على أهلي إذا شبت من روض أوطانها بقل

فلم أر مثل الأبل ما لا ملقن ولا مثل أيام الحقوق لها سبيل

وخبر هذه الأبيات أن سالم بن قحطان أتاه أخو امرأته فأعطاه بعيراً من أبله وقال لا امرأته هاتي جبلاً يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره ثم أعطاه بعيراً آخر وقال هاتي جبلاً ثالثاً فقالت ما بقي عندي جبل فقال عليّ الجمل وعليك الجبال فرمت إليه بئها رها وقالت اجعله جبلاً لبعضها فأنشأ يقول لا تمزليني الأبيات فأعته امرأته

حلفت عينا يا ابن قحطان مئذنى تكفى بالارزاق نسل والجبل

تزال جبلاً محمداً أعدها لها مامشى منها على خفه جبل

فأعط ولا تبخل لمن جاء طالباً فعندي له خطم وقدر احت العلل

وعمر بن الأهتم حيث يقول

فدري فإن الشح يألم هيشم لصالح أخلاق الرجال سروق

فدبرني وحظي في هواي وانني      على الحساب الزاكي الرفيع شفيق  
 ذبرني فاني ذو فصال همي      نوابي يفتي رزها وحقوق  
 وكل كرم يتقي القم بالقرى      والحق بين الصالحين طريق  
 لعمر! ما ضاقت بلاد بأهلها      ولكن أخلاق الرجال تضيق  
 عتبة بنت عفيف

وهي ام حاتم الطائي وكانت أجود أهل زمانها من النساء فنعها اخونها عن العطاء  
 وحبسوها في بيت سنة يطعمونها رجاها أن تكف عن عاداتهم أخرجوها بعد مضي السنة  
 ونظنوا أنها قد اقتصرت ودفعوا اليها صرمة فأتتها امرأة من هوزان فسألها فأعطتها  
 الصرمة وقالت لقد عفتني من الجوع ما آليت معه أن لا أمتع سائل شيئا وقالت  
 لعمرى لقسما عفتني الجوع عفة      ها ليت أن لا أمتع الدهر جاها  
 فقول لهذا اللائع الآن اعفني      فان أنت لم تفعل فعض الاصابع  
 ولا تاترون الدهر الا طيعة      فكيف يتركى يا ابن أوى الطبايعا

أعطى رجل امرأته مالا عظيما فلما موه وقالوا انها لا تعرفه وانما كان يرضها  
 اليسير فقال ان كانت ترضى باليسير فاني لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فأما  
 أعرف نفسي

قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أرى نفسي تنوق الى أمور      ويقتصدون مبلغهن حال  
 فنفسى لا تطاوعني يغل      ومالي ليس يبلغه فعالي

وقال أيضا

ولا أقول نعم يوما فأتبعها      منعا ولو ذهبت بلال والولد  
 ولا اثقت على سر فحت به      ولا مدت الى غير الجليل يدي

بلغ ابن المقفع ان جارا له يبيع داره لدين ركبته وكان يجلس في ظل داره فقتل منقته، فانه  
 بحرمة ظل داره ان يباعها بمداو بت واجدا حمل اليه مالا وقال لا تباع

قال رجل من بني عامر ابن صعصعة لعتبة بن أبي حفيان والله لأن نحسنوا وقد أسأنا خبير  
 من أن نسيروا وقد أحسانا فان كان الاحسان منكم فأحقكم بآثامه وإن كان منا فأحقكم

قال ابن مسكويه ان من كلمات الشجاعة كبر النفس - التبعة - عظم الهمة - الثبات - الصبر - الحلم - عدم الطيش - الشهامة - احتمال الكد - والفرق بين هذا الصبر والصبر الذي في العفة ان هذا يكون في الأمور الهائلة وذلك يكون في الشهوات الهائلة . أما كبر النفس فهو الاستهانة باليسير والافتقار على جل الكرامة فصاحبه يوهل نفسه للأشور العظام مع استغفافها لها وأما العفة فهي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا ينجامرها جزع وأما عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحقل بها مساعدة المجدوضها حتى الشدائد التي تكون عند الموت وأما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الأحوال حاصلة - وأما الحلم فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شعبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة وأما السكون الذي تعنى به عدم الطيش فهو أمان عند الخصومات وأما في الحروب التي يذب بها عن الحریم أو عن الشريعة وهو قوة للنفس تقصر حركتها في هذه الأحوال لشدها وأما الشهامة فهي الحرص على الأعمال العظام توقفاً للحدوث الجليلة وأما احتمال الكد فهو قوة للنفس هانتستعمل آلات البدن في الأمور الحسية بالتحريز وحسن العادة

العرب أشجع الأمم وأشدهم بأساً كانوا يتأدحون بالموت في ساحة الوغى ويتأحون بالموت على الفراش ويقولون مات فلان حتف أنفه ولامية السموأل بن عاديخبر شاهد على ذلك حيث يقول

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جليل
وان هو لم يحمل على النفس ضيها	فليس الى حسن التناء سبيل
نعيرنا أن قليل عديدنا	فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقايله مثلنا	شباب تساقى للعلی وكهول
وما ضربنا أن قليل وجارنا	عزیز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره	منيع يرد الطرف وهو كليل
رما أصله تحت الثرى وسما به	الى الجيم فرع لا ينال طويل
هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره	يعز على من راسه ويطول
وأنا لقوم نرى القتل سبة	اذا مارأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لما	وتصكره آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه	ولا طل منا حيث كان قتيلا

نُسيل على حد الظلمات نفوسنا  
صفونا ولم نكدر وأخلص سرنا  
علونا الى خير الظهور ووطننا  
قصر كناه المزن ما في نصابنا  
وننكر ان شئنا على الناس قولنا  
اذا سيد منا خلا قام سيد  
وما أخذت مار لنا دون طارق  
وأيلنا مشهورة في عدونا  
وأسيافنا في كل شرق ومغرب  
معوذة أن لا تسلم ناصحنا  
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم  
هان بنى الدين قطب لقومهم  
تدور رحاهم حولهم وتجول

﴿ وقال أبو الغول الطهوي ﴾

فدنت نفسي وما ملكت يميني  
فوارس لا يملون المنايا  
ولا يجزون من حسن بسبي  
ولا تبلى بسالتهم وان هم  
هم منعوا حتى انوفى نصرب  
ولا يرعون أكاف الهويما  
فوارس صدقت فيهم ظنوني  
اذا دارت رحا الحرب الزبون  
ولا يجزون من غلظ بلين  
صاوا بالحرب حيناً بعيد حين  
يؤلف بين أشتات المنون  
اذا حلوا ولا أرضى الهدون

﴿ وقال عنتر بن شداد ﴾

وفي يوم المصانع قد تركنا  
أقفا بالذوابل سوق حرب  
حصاى كأن دلال المنايا  
وسيني كان في الهيجا طيبا  
ولو أرسلت رعي مع جبان  
لكان بهيتي يلقي السباعا  
لنا بفعلنا خبرا مشاعا  
وصيرنا النفوس لها متاعا  
نغاض غمارها وشرى وباعا  
يدواى رأس من يشكو المداعا

﴿ وله أيضا ﴾

أعادى صرف دهر لا يمادى      وأحقل القطيعة والبعادا  
وأظهر نصح قوم ضيعوني      وإن خانت قلوبهم الودادا  
أعلل بالني قلبا عيلا      وبالصبر الجليل وإن تمادا  
تسيرني العدا بسواد جلدي      وييض خصائي بمحو السوادا  
وردت الحرب والأبطال حولي      تهز أ كفها السمر الصعادا  
وخضت بهجتي ببحر المنايا      ونار الحرب تنقد اتقادا  
وعلى غضبا بدم الأعادى      وكرب الركن قد خضب الجوادا  
وسبق مرهف الحدين ماض      تعد شفاره الصخر الجنادا  
ورمى ما طعنت به طعينا      فعاد بعينه نظير الرشادا  
ولولا صارى وسنان رمي      لما رفعت بنو عبس عمادا

﴿ وله أيضا ﴾

حكم سيوفك في رقاب العذل      وإذا نزلت بدار ذل فارحل  
وإذا الجبان نهالك يوم كريهة      خوفا عليك من ازدحام الحفيل  
فأعصى مقالته ولا تعفل بها      واقدم إذا حق اللقاء في الأول  
واختر لنفسك منزلا تملو به      أو مت كريما تحت ذل القسطل  
إن كنت في عدد العبيد همتي      فوق الثريا والسماك الأعزل  
أو أسكرت فرسان عبس نسبتى      فسنان رمي والحسام يقرى  
وبذابلى ومهندى نلت العلى      لا بالقراية والعديد الأجزل  
ورميت رمي في العجاج نهاضه      والنار تقذف من شفار الأنصل  
خاض العجاج محملا حتى ادا      شهد الوقعة عاد غير محجل  
ولقد نكبت بنى حريقة نكبة      لما طعنت صميم قلب الأخيل  
وقتل فارسهم ربعة عنوة      والمهينان وجابر بن مهليل  
لا تسقى ماء الحياة بذلة      بل فاسقنى بالعر كاش الخنظل  
ماء الحياة بذلة كجهم      وجهنم بالعر أطيب منزل

﴿ وقال ابن نناء الملك ﴾

سواي بهاب الموت أو يرهب الردى      وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا

ولكننى لأرهب الدهر إن سطا      ولا أحتر الموت الزوام اذا عدا  
ولو مد يحوى حادث الدهر كفه      لحدثت نفسى ان أمد له يدا  
توقد غزى يترك الماء جرة      وحيلة حلى ترك السيف مبردا  
وفرط احتقارى للأمام لانى      أرى كل عار من حلى سوددى مدى  
ويأبى أباقى أن يرانى قاعدا      وأنى أرى كل البرية مقعدا  
وأظلم أن أبدى لى الماء منة      ولو كان لى نهر المجرة موردا  
ولو كان ادراك الهدى بتذل      رأيت الهدى أن لا أمل الى الهدى  
وقدمت غزى أصبح الدهر أشيا      وبى وبغضى أصبح الدهر أمردا  
وانك هبى يا زملنى واننى      على الرغم منى أن أرى لك شيئا  
وما أنا راض اننى واطنى الثرى      وللى همة لا ترتضى الأفق مقعدا  
ولو علمت زهر الجيوم مكاتى      تحسرت جيا نحو وجهى سجدا  
أرى الخلق دونى إذ أراى فوقهم      ذكاء وعلماء واعتلاء وسوددا  
وبذل نوالى زاد حتى لقد غدا      من العيظ منهسا كن البحر مزبدا  
ولى قلم فى أتملى ان هزرتة      فما ضررتى أن لا أهرز المنهدا  
اذا صال فوق الطرس وقع صريره      فان صليل المشرق لى صدى

### ﴿ المهلهل ﴾

أما بنى قلع شمع معاطسنا      يبيض الوجوه اذا ما أفرغ البلد  
كم قد قتل بنى بكر بسيدنا      وليس يوفى كليا منهم أحد  
كم من فتاة كسرت الشمس ناعمة      تبكى سراة بنى شيان إذ فقدوا  
ما كان جمعهم فى عرض سودتنا      إذ أقبل الجمع نحو الجمع فاحتشوا  
إلا كمثل ذباب طار معترضا      فى لهوة الليث فاستولى به الأسد  
ما زلت أقبلهم قتلا وأمرهم      حتى اشتكت لهم الأحشاء والكبد  
وهى قصيدة طويلة وكان المهلهل من أصعب أهل زمانه وجها وأفصحهم لسانا وأرقهم  
شعرا وكان كبير المحادثة للنساء حتى كان أخوه يسعيه زير النساء (١)  
فهذا شئ من كثير يدل على شجاعة العرب وحاسنهم فمن أراد التوسع فليعبه بدوان



الحاسة وجهرة العرب لابن دريد ولأبي زيد القسري والأعاني والمعلقان إنيبيع وديوان الحاسة البصرية وحاسة البصري وأبي تمام وقد أودعت العرب في شعرها أسرار لغتها وعوائدهم وأخلاقهم وما كان لهم من الحروب والوقائع وقوة الفكر وثبات الجنان والعتاب والزهد وذكركم عجائب الكائنات ووصفها وذكركم الطول والمنازل ووصف الغطاء والغزلان إلى غير ذلك من الأساليب التي لا نهاية لها

## الفصل الخامس

في

( أخلاق العرب وأدبهم )

قال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى اختار لكم الإسلام ديناً  
وأكرموه بحسن الخلق والمضاء فانه  
لا يكمل إلا بهما

إن الخلق هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة انقيادها للبدن اتباعاً له واعلم أن حصول الخلق في النفس شيئين أحدهما الطبيعة وهو أن يكون مزاج الشخص يقضي استعداد حصول ذلك الخلق له وثانيهما العادة ونعني بالعادة تكرار فعل الشيء الواحد مراراً كثيرة زماناً طويلاً في أوقات متفاوتة ومتقاربة وبدل على ما ذكرنا أن أصحاب السياسات الجيدة وأفاضل الناس يجعلون أهل المدن اختياراً بما يعودونهم من أفعال الخير وكذلك أصحاب السياسات الرديئة المتقلبون على المدن يجعلون أهلها بشراراً بما يعودونهم من أهوال الشر

قال بعض العلماء إن سائر الأخلاق طبيعية يمنع زوالها وحصول اضدادها وقال آخرون إن بعض الأخلاق طبيعية يمنع زوالها وبعضها مكتسب بحسب أسباب تحصل للشخص في أول العطرة ثم ترسخ في النفس حتى تبلغ درجة الأخلاق الطبيعية اه  
فن المقرر أن الإنسان مستعد من أول الفطرة للأخلاق الجيدة والرذيلة وذلك بحسب الوسط الذي يعيش بين أهله فيه فانه يتطبع بطباع من عثرهم ويشب عليها فيصيح إذا طبعاً

غريزه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر  
قال ارسطاطاليس ان الشر رقيق يتقل بالتأديب الى الخير ولكن ليس على الاطلاق  
لانه يرى ان تكرير المواعظ والتأديب وأخذ الناس بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بد أن  
يؤثر ضرر والتأثير في ضرر وبالس فنه من يقبل التأديب ويتحرك الى الفضيلة  
بسرعة ومنهم من يقبله ويتحرك الى الفضيلة ببطء

وقال ابن مسكويه فن اتفوقه في الصبا أن يرى على آداب الشريعة ويؤخذ بوطائفها  
وشرائطها حتى يعود ثم ينظر بعد ذلك في كتب الاخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن  
ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يعود صدق القول وحمه البرهان فلا يسكن الا اليها ثم  
يتدرج حتى يبلغ الى أقصى مرتبة الانسان فهو السعيد الكامل

كانت العرب في أثناء جاهليتها الاولى اسمى أخلاقا وأرقى أديبا من نحن الآن فما يستدل  
به على عظيم شأنهم وعالومزلتهم في الاخلاق والآداب نساء ورجال ما توردهم من أشعارهم  
وحكمهم التي تزينت بها عصف التواريخ وحفظت لهم الذكرا الجليل على عمر الايام وكروور  
الدهور والاعوام وهي عبرة تعتبر وتفكرة لتفكر

فن عرب الجاهلية الاصبع العدوانى وهو من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات  
كثيرة ووقائع مشهورة وقد أوصى ابنه أسيد حين حضرته الوفاة فقال له يانى ان أباك قد  
فنى وهو حى وعاش حتى سئم العيش وانى موصيك بان حفظته بلغت ما بلغتة حافظ عنى  
ألن جانبك لقومك يعبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا  
تستأثر عليهم بشئ يسودوك واكرم صغارهم كما تكرمك كبارهم بكرمك كبارهم  
ويكبر على مودتك صغارهم واسمع عاالك وأحم حريمك وأعرز جارك وأعن من استعان بك  
وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريح فان لك اجالا بعدوك ومن وجهك عن مسئلة  
أحد شيا فبذلك يتم سودك

أأسيدان ملا ملك	ت فسر به سيرا جيلا
آخ الكرام ان استطه	ت الى أخائهم سبيلا
واشرب بكاسهم وان	شربوا به السم الخيلا
أهن اللثام ولا تكن	لاخائهم جيلا ذولا
ان الكرام ادا توا	خيهم وجدناهم قبولا
ودع الذى بعد العيب	ره أن يسيل ولن يسبلا

(هنترة بن شداد)

انى امرؤ من خبر عيس منصبا  
ولقد آيت على الطوى وأظله  
واخليل تعلم والقوارس اننى  
بكرت تخوفنى الخوف كانى  
أصبحت عن غرض الخوف بمزل  
لأبد أن أسقى بذلك التهل  
انى امرؤ ساموت ان لم أقتل  
ولقد لقيت الموت يوم لقيته  
واخليل ساهمة الوجوه كلها  
ان يلحقوا اكرروا ويستلحموا  
أشدد وان نزلوا بفنك أنزل

(عروة الصالحك جاهلى)

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه  
وصار على الأدين كلا وأوشكت  
وما طالب المعروف من حيب يفتنى  
مسرى بلاد الله والنفس الغنى  
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم  
وكيف ينام الليل من كان معسرا

(بعض بنى سليم)

فان تسألنى كيف أنت فانى  
بمر على أنت ترى به كآبة  
صبور على ريب الزمان صليب  
فيشمت عاد أو يساء حبيب

قال اعرابي ان الغضب عدو العقل وكفى بالتجارب تأديبا وبالآبام عظة

قال الأصمعي سمعت اعرابيا يقول أسرع الناس جوابا من لم يغضب لا توقد بين جنبك  
جرة الغضب وأردد اساتمه الحلم فان شجرة النار اذا لحت عليها الريح تحاكت أغصانها  
فشتعل نار او تحترق أصولها

غضب هشام على رجل من أشعراى الناس فشق فوجعه الرجل فقال له أما نسهي أن  
تسقينى وأنت خليفة الله فى أرضه فأطرو هشام واستحيا وقال له اقص فقال اذا سفيه مثلك  
فقال خن من ذلك عوضا المال قال ما كنت لأفعل قال فمها الله قال هي الله ثم لك فيكس هشام

رأسه وقال والله لا عود لك لها

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثلاث من اجتمعن فيه فقد سلم من اذا غضب لم يفرجه غضبه عن الحق واذا رضى لم يدخله رضاءه في الباطل واذا قهره غضه وكف

ضرب رجل سلم بن نوفل سيد بني كنانة بسيفه فاخذ فأتى به اليه فقال له ما الذي فعلت أما خشيت انتقام من قال فلم عود لك إلا أن تكلم التيط وتفزع عن الجاني وتعلم على الجاهل وتحمل المكروه في النفس والمال فغلى سبيله

قال المأمون اني لأجد لعقوى لذة أعظم من لذة الانتقام وأعلم انه اذا عاقب الملك أو أهان على ظن يغير يمينه ادخل على نفسه من قبح الخطأ في الرأي أعظم مما أدخل على صاحبه من العقوبة

### ﴿ ورقة بن نوفل ﴾

هو أحسن اعتزل الأوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب ومن شعره  
لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أما النذير فلا يفرركم أحد  
لا تعبدون إلها غير خالقكم فان دعوكم فقالوا ليتنا جدد  
سبحان ذي العرش سبحانا نعوذ به وقبل قد سمع الجودى والجد  
مسخر كل ما تحت السماء له لا ينبغي أن يناوى ملكه أحد  
لا شئ مما نرى تبق بشأسته ببق الاله ويودى المال والولد  
لم نغن عن هرمز يوما خزائنه وانظروا قد حاولت عاذا فاخلدوا

### ﴿ ومن كلامهم في الحكم الاخلاقية ﴾

المنفعة توجب المحبة - والمضرة توجب البغضة - والمخالفة توجب العداوة - والمتابعة توجب الالفة - والصدق يوجب الثقة - والأمانة توجب الطمأنينة - والعدل يوجب اجتماع القلوب - والجور يوجب الفرقة - وحسن الخلق يوجب المودة - وسوء الخلق يوجب الماعدة - والانبساط يوجب الموانسة - والانتقباض يوجب الوحشة - والكبر يوجب المقت - والتواضع يوجب الملقه - والجود يوجب الحمد - والبخل يوجب المنة - والتواني يوجب التضييع - والجد يوجب رجا الأعمال - والموئبة يوجب الحسرة - والحزم يوجب السرور - والتفرير يوجب النداءة - والحذر

يوجب الضرر - واصابة التدمير توجب بقاء النعمة - وبالتالى تسهيل المطالب - وبسمة خلق المرء يطيب عيشه - والاسهانة توجب التباعد - وبماح الأخلاق تزكو الأعمال - وبالرفق والتؤدة تستحق الكرم - واعلم أن السياسة تنكسوا أهلها المحبة - والفظاظة تخلع عن صاحبها ثوب القبول - ومن صفر الهمة الحسد للمديق على النعمة - والنظر فى العواقب نجاة - ومن لم يحلم ندم - ومن صبر غنم - ومن سكت سلم - ومن خاف حذر - ومن اعتبر بصر - ومن أبصر فهم - ومن فهم علم - ومن أصاع هواه ضل - ومع العجلة الندامة - وفى التأتى السلامة - اذا جهلت طسأل - واذا زلت فارجع - واذا أعطيت فاجزل - المروآت كلها تبع العقل - الرأى تبع التجربة - العقل أصله التثبت وثمرته السلامة - والتوفيق أصله العقل وثمرته النجاح - المرووف كثر - والجهل سفه - والأيام دول - والدهر غير - والمرء منسوب الى فعله - وماأخود بعمله - اكرموا الجليس يعمر ناديك - انفقوا من نفوسكم يوثق بكم - إياكم والأخلاق الدينية فانها تضع الشرف وتهدم المجد - من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء - أفضل من السؤل ركوب الأحوال - العديم من احتاج الى لثيم - من لم يصبر فقد خسر - ما كل عثرة تقال - ولا كل فرصة تتال - لا ولاء لمن ليس عنده حياء - عليك بالجمالة لمن لا تدوم له مواصلة - أفضل الفعال صيانة العرض بلال - اذا أردت طرد الحرفه الهوان - الرأى يفسد العلانية - صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجد متكا - العصم على من لا تملك عجز - وعلى من تملك لوم - وأجعت حكمة العرب والمعجم على أربع كلمات - لا تحمل بطنك ما لا تطيق - ولا تمل عمل لا ينفعك - ولا تغتر بامرأة - ولا تشق عال وان كثر - من أمن الزمن خانه - ومن نذر عليه هانه - كما يجب أن تكون المرأة أروأمن الناظر فيها فكذلك يجب أن يكون المؤدب أفضل ممن يؤدب - من كانت الدنيا سبب صلته فاهما سبب قطيعته فاحذر أن تجعلها وسيطة بين أحد - اذا أردت أن تطاع فسل ما سيطاع - ان يكن الشغل مجهدا والفراغ مفسدة - بعض القتل احياء للجميع - ان كنت كنوبا فكند كورا - اذا طمت من دوتك فلا تأس عذاب من فوقك - رب ضحك أفضى الى ساحة وقعب الى راحة - رب مستعجل لأدبة ومستقبل لمنية - سوء الخلق يعدى - طول التجارب زيادة فى العقل - فى سعة الأخلاق كنوز الأرزاق - كل آت قريب - العبادة نيمت الشهوة - عدو عاقل خير من صديق جاهل - سلطان بلاء عدل كهر بلا ماء - لا تطمع فى كل ما تسمع - ما أشبه الليلة بالبارحة - من محض مودته فقد خولك مهجته -

من طلب شيئا وجتوجد - الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك - من استحسن قبيحا فقد  
عمله - من أفتى سره كذا المتأمرون عليه - من أعجب برأي مضن - من سابق الدهر  
عثر - من غلب هواه على عقله هلك  
ولهم من الأشعار في الحكم مالا يمكن حصره نأى علي بعض منه انعاما للفائدة  
وعظة للقارئ

﴿ عبد القيس بن خفاجة البرجي ﴾

أبي أن أباك كارب يومه	فاذا دعيت الى المكرم فاعجل
أوصيك ايها امرئ لك ناصح	طبن بريب الدهر غير مغفل
الله فاتفه وأوف بنشره	واذا خلقت مماريا قتل
والضيف أكرمه فان ميته	حق ولا تلك لعنة للنزل
واعلم بأن الضيف مخبر أهله	بميت ليلته وان لم يسأل
ودع القوارص للمديق وغيره	كيلا يروك من اللثام العنل
وصل المواصل ما صفا لك وده	واجنذ جبال اخلائن المتبئل
واحذر محل سوء لا تحلل به	واذا نبا بك منزل فتوصل
واستأنظفر في أمورك كلها	واذا عزمت على الهدى فتوكل
واستغن ما أغناك ربك بالغنى	واذا تصبك خصاصة فتصل
واذا افتقرت فلا تكن متعتما	ترجوا المواصل عند غير المفضل
واذا تشاجر في فؤادك مرة	أمران فاعمد للأعف الأجل
واذا هممت بأمر سوء فانتد	واذا هممت بأمر خير فاعجل

﴿ عبدة بن أبي الطيب ﴾

ابني اني قد كبرت ورايتي	بصرى وفي لمنظر مسقتع
أوصيك بتقى الله فانه	يسلى الرغائب من يشاء وينع
ويبر والدكم وطاعة أمره	ان الامر من البنين الاطوع
ان الكبير اذا عصاه أهله	ضاقته يداه بأمره ما يصنع
ودعوا الضعائن لا تكن من شأنكم	ان الضعائن للقرابة توضع
يزجي عقاربه ليعت ينكم	حربا كبايع العروق الاخنع

ابن الذين نروهم اخوانكم  
واذا مضيت الى سبيلي فابعدوا  
ان الحوادث تختار من وانما  
يسعى ويجمع جاهدا مستهترا  
يشقى غليل صدورهم أن تضرعوا  
رجلاه قلب حديد أصمغ  
عمر الفتي في أهله مستودع  
جدا وليس بالكل ما يجمع  
﴿عبيد بن الارص الاسدي﴾

ولم أبتني ود امرىء قل خبره  
واني لأطفي الحرب بعد شبورها  
واني لنو رأى يماش بفضلها  
اذا أنت حملت الخوون أمانة  
وجدت خوون القوم كالغريتي  
ولأنظهن ود امرىء قبل خبره  
ولا تبعن الرأى منه تقصه  
ولا تزهدين في وصل أهل قرابة  
وان أنت في محمد أصبت غنية  
تزود من الدنيا متاعا هاته  
تمنى امرىء القيس موتى وان أمت  
لعل الذى يرجو رداى ويميتى  
فما عيش من ربحى خلا فى بضائرى  
وللرء أيام تعد وقد دعت  
غن لم يم فى اليوم لأمه أنه  
فقل للذى بينى خلا فى الذى مضى

﴿حامد الدين الواعظ﴾

من ضيع الحرم من أفعاله ندما  
ما المرء الا الذى طابت فضائله  
والعلم أنفس شئ أنت ذاخره  
تعم العلم واجلس فى مجالسه  
وظل مكتنبا والقلب قد سقا  
والدين زين يزين العاقل الفهما  
فلا تكن جاهلا تستورت الندما  
ماخاب قط لبيب جالس العلما

والوالدين فأكرم تبع من ضرر ولا تكن نكرا تستوجب النقا  
ولا زل الصمت لا تنطق بفاحشة وأكرم الجار لا تهتك له حرما  
واحذر من الزح كفى المرح من خطر كمن صديقين بطل الزح فاختصما  
وصبر النفس وارشد اذا جهلت وان حضرت طعاما لا تكن نهما  
أسى اللبيب اذا ما كنت مقتدرا على الزمان وكن للخير مقتسما  
وصن نفسك عن لهو وعن مرح وان حضرت مقاما كنت فيه سبا  
﴿ ول بعضهم ﴾

اذا شئت ان تزداد قدرا ورفعة فلن ونواضع واترك الكبر والعجب

﴿ وكتب الامام على رضى الله عنه ينصح ابنه الحسن ﴾

يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك - فأحب لغيرك ما تحب لنفسك -  
واكره لما تكره لها - ولا تنظم كما لا تحب أن تنظم - وأحسن كما تحب أن يحسن اليك -  
واستعج من نفسك ما تستعج من غيرك - وأرض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك - ولا  
تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك - ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك  
الله حرا - واعلم ان حفظ ما في يدك أحب الى من طلب ما في يد غيرك - ولأنا كل من  
طعام ليس فيه حق فيئس الطعام الحرام - وجد في الحصول على معاشك وائلك والاتكال  
على المولى فانها بضائع الموتى

﴿ وصايته لأولاده ﴾

يا بنى عاشروا الناس ان عبتهم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم يا بنى ان القلوب  
جنود مجنونة تتلاحظ بالمودة وتتناجي بها وكذلك هي البغض فاذا أحببت الرجل من غير  
خبر سبق منه اليكم فارجموه واذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه

﴿ ومن حكمه رضى الله عنه ﴾

الآداب حبل مجنونة والفكر مرآة صافية - اذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن  
غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه



## الفصل السادس

في

﴿ خطباء العرب وطرقهم ﴾

اشتهر العرب بالخطابة في الجاهلية والاسلام وقد ادعوا خطبهم كثيرا من القضاة والسلافة والمواعظ وكانوا لا يخطبون إلا على أثر حادث أو لاستفتاء نظر أو لتبنيه فكر واليك طرقا من خطبهم بعد خطبة خير الخلق وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم الذي افتتن بها هذا الباب تعين به وتفضيلا له وتعظيما لقدمه وهي

أيها الناس ان لكم معالما فاتنوا الى معالكم - وان لكم نهاية فاتنوا الى نهايتكم - ان المؤمن بين مخافتين - بين عاجل فتمضي لا يدري ما الله صانعه به - وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض به - فليأخذ السعيد من نفسه لنفسه - ومن دنياه لآخرته - ومن الشبيبة قبل الكبر - ومن الحياة قبل الموت - فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدين من دار إلا الجنة والنار

﴿ وقال صلى الله عليه وسلم ﴾

أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها - أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية - والعدل في الرضا والغضب - والقصد في الغنى والفقر - وأن أعفو عن ظلمي - وأعطى من حرمي وأصل من قطعني - وأن يكون صغتي فكرا - ونظقي ذكرا - ونظري عبدا

﴿ وله صلى الله عليه وسلم ﴾

نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال فلا تقعدوا على ظهور الطرق فان أيتم ففضوا الأبصار وأفسدوا السلام واهدوا الضال وأعينوا الضعيف

فن خطباء العرب المشهورين قس بن ساعدة الأيادي فهو أشهر الخطباء ذكرا وأرفعهم قدرا ولم يكن على دين من الأديان المشهورة وكان ممن كاتوا على التوحيد من العرب وكفى له بذلك فخرا ولقومه على مدى الأيام حيث يقول صلى الله عليه وسلم برحم الله قسا اني لأرجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده - وهو أول من علا على شرف وخطب وأول من قال في كلامه أما بعد ومن خطبه الخطبة الآتية

أيها الناس اسمعوا وعوا - من عاش مات - ومن مات فانت - وكل ما هو آت آت -  
ليل داج - وساء ذات أبراج - بحار تنثر - ونجوم تهر - وضوء وظلام - وروا ظلم  
ومطم ومشرب - وملبس ومركب - ما لي أرى الناس يفتخرون ولا يرجعون - ارضوا  
بالمقام فأقاموا - أم تركوا فناموا - وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين - أفضل  
من دين قدامك زمانه - وأدركم أوانه - فطوبى لمن أدركه فاتبعه - وويل لمن  
خالفه - ثم أنشأ يقول

في الناهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر  
لما رأيت سواردا للون ليس لها مصادر  
ورأيت قوى نحوها تمضي الأكار والأصاغر  
لا يرجع الماضي الـ ولا من الباقي غابر  
أيقنت أني لا محال حيث صار القوم صائر

﴿ ومنهم كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم ومن خطبه ﴾

اسمعوا وعوا - وتعلموا فاعلموا - وتفهموا تفهموا - ليل ساج - ونهار صاج -  
والأرض مهاد - والجبال أوتاد - والأولون كالآخرين - كل ذلك إلى البلاء - فملاوا  
أرحامكم - واصلحوا أموالكم - فهل رأيتم من هلك يرجع - أو ميتا نشر - الدار  
أماكم - والقلن خلاف ما يقولون - زينوا حرمكم وعظموه - وتمسكوا به ولا تفارقوه  
فسبأني له نبأ عظيم - وسيخرج منه نبي كريم - ثم قال

نهار وليل واختلاف حوادث سواء علينا حلوها وميرها  
يؤبان بالاحداث حتى تأوبا وبالعم الصافي علينا ستورها  
صروف وأنباء تقلب أهلها لها عقد ما يستحيل مديرها  
على غفلة يأتي النبي محمد فيغير أخبارا صدوقا خيرها

ومنهم سحبان وائل الباهلي قد أدرك الإسلام وأسلم قال الأصمعي انه اذا خطب يسيل  
عرقا ولا يمد كلمة ولا يتوقف ولا يقصد حتى يفرغ وقدم على معاوية وضمن خراسان فيهم  
سعيد بن عثمان فطلب سحبان فأبى به فقال تكلم فقال انظروا الى عصا تقوم من أودى فقالوا  
وما تمنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال ما كان يصنع بهاموسي وهو خطاطب به  
وعصاه في يده فنهط معاوية وأمر له بمعا فأخذها ثم قام وخطب من صلاة الظهر الى وقت

العصر وما نتج ولا سئل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى تفرج منه وقضى عليه شيء فإزالته تلك حالته حتى أشار معاوية بيده فأشار إليه سبحانه وأثل أن لا تقطع على كلاً في فقال معاوية الصلاة فقال هي امامك ونحن في صلاة وتحميد ووعود وعيد فقال معاوية أنت أخطب العرب فقال سبحانه والعجم والانس والجن ومنهم خالد بن عبد الله أمير البصرة - أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا إلى المغنم واشتروا الجذب الجود ولا تكسبوا بالمطل ذماً ولا تعتدوا بالمعروف ما لم تعجلوه ومهما يكن لأحد منكم عند أحد منكم فلم يبلغ شكرها فله أحسن لها جزاء وأجزل عليها عطاء واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم فلا عملوا النعم ففعلوها تقموا أعدلوا أن أفضل المال ما كسب أجر أو ورث ذكر أو ولو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جيلاً ليس الناظر بن ولو رأيتم البطل رجلاً رأيتموه مشوفاً في حياتهم تنفر عنه القلوب وتفض عنه الأبطال

أيها الناس أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعظم الناس عفواً من عفواً عن قدرة وأوصل الناس من وصل من قطع ومن لم يطمح في دنياه لم ينه عن الاصول عن مغارها تنفوا وبأصولها تسموا أقول قولي هذا وأستغفر الله ولكم ومن خطب النبي صلى الله عليه وسلم - أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا فدكبت وكأن الحق فيها على غيرنا فدوجب - وكأن الذي نسمع من الاموان سفر عما قليل اليينا راجعون نبوتهم أجدائهم ونأكل من زياتهم كأنهم لا يخلدون بعدهم ونسينا كل واعظة وأما كل جاحته طوبى لمن شغلته عيوبة الناس طوبى لمن أنفق ماله لا اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالف أهل اللذات والمسكنة طوبى لمن ذلت وحسنت خليفته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعت السنة ولم يمتنوه بالدعة

وخطب أبو بكر بن عبد الله أمير المدينة المنورة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والبيعة والاكرام وقد بلغه عن قوم من أهل المدينة أنهم ينالون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعفونهم آخرون على ذلك

أيها الناس اني قاتل قولاً فإني وعاء وأداء فعلى الله جراءة ومن لم يبعه فلا يمد من ذمامها ان فصرتم عن تفصيله فلن نعيذوا عن تفصيله فاعزوا بأبصاركم وادعوا بأسماعكم وأشعروهم قلوبكم بالوعظة حياة والمؤمنون اخوة وعلى الله قصد السبيل ولوشاء

لهذا كم أجمعين فأثوا الهدى تهتدوا واجتنبوا الفتن التي ترسلوا وأنيبوا إلى الله جميعا أيها  
المؤمنون لعلكم تفلحون والله جل جلاله وتقدست أسماؤه أمركم بالجماعة ورضيها  
لكم ونهاكم عن الفرقة وسخطها منكم فاتقوا الله حق تقاته ولا تعونوا الذين لا يؤمنون  
بما عنتوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وإذا كروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين  
قلوبكم فأصبحتم نعمته أخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها جعلنا الله  
وأيامكم ممن يتبع رضوانه ويحسب خطه فاتبعن بهوله وإن الله بعث محمد صلى الله  
عليه وسلم بالدين واختاره على العالمين واختاره أصحابا على الحق وزرعا دونه الخلق  
اختصهم به واتخذهم له فصدوقه ونصروه وعززوه ووقروه فلم يقصدوا إلا بأمره  
ولم يجعوا إلا عن رأيه وكأوا أعوانه بهمه وخلقاه من بعده فوصفهم فأحسن وصغهم  
وذكرهم فأنى عليهم فقال وقوله الحق محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على  
الكفار إلى قوله مغفرة وأجر أعظيا فن غاطوه وكفر وغاب وغمر وخسر وقال الله  
عز وجل للعقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا من الله  
ورضوانا إلى قوله ربنا إنك رؤوف رحيم فن خالف شريطة الله عليهم وأمره إياه فيهم  
فلاحقه في الفتي ولاسهه في الإسلام في أي كثير من القرآن فخرق مارق من الدين  
وفارقوا المسلمين وجعلهم عذابين وحزوا أحزانا أشاتا وأوشانا فخالفوا كتاب  
الله فيهم فخابوا وخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين أفن كان على بينة من  
ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم متى أرى عيوما خزرا ورقابا صمرا  
وبطونا يجري شحبي لا يسيغه الماء وداء لا يشرب فيه بدواء أفضرب عنكم الذكر  
صفحا إذ كنتم قوما مسرفين كلا والله بل هو الهاء والطاء حتى يظهر العذر ويروح  
السر وينضح العيب ويشوش الحبيب فكلمكم بتحذروا عبثا ولم تتركوا سدى وبكم  
أني لست أنا وليا ألم ولا بدوي أهدم فدخلتكم أنظرا وقلبتكم أبطأ وأطهرا فعرفت  
أصحابكم وأهواءكم وعشت أن قوما أطهروا للإسلام بالنسبهم وأسروا الكفر في قلوبهم  
فصر يوابعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض وودوا الزوايا فيهم وضرروا  
الامثال ووجدوا على ذلك من أهل الجهل من أنبأهم أعوانا يادون لهم ويصنون لهم  
مهلكا قبل وقوع القوارع وطول الروائع هذا هذا ومع هذا فليست أعيش أسيا ولا  
ناثيا عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عز زدوا انتقام فأسر وأخيرا  
وأظهروه وأجهروا به وأخلصوه وطالما سئتم القهقري ناكسين وليعلم من أدبر وأصر

أنهم عظماء يدينهم بقمة ولست ادعوكم الى هوى يتبع ولا الى رأى ينتدع انما ادعوكم الى الطريقة المثلى التى فيها خير الآخرة والأولى فمن أجاب فالى رشده ومن عصى فمن قصده فهدى الى الشرائع الجدايع ولا تولوا عن سبيل المؤمنين ولا تستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ينس للظالمين بدلا اياكم وبينات الطريق فمنعها الترتيق والترهيق وعليكم بالجادة فبى أسد وأورد ودعوا الامانى فقد أودت من كان قلكم وأن ليس للالسان الا ما سعى والله الآخرة والأولى ولا تغتروا على الله الكذب فيمضتكم بعذابه وقضاب من افترى ربنا لا ترغوا بئنا بعد اذ هبنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

ومن خطب الحسن بن على رضى الله عنه . - اعلما أن الحلم زين والوفاء مودة والصلة نعمة والاكابر حلف والعجلة سفه والسقم ضعف والقلق ورطة ومجالسة أهل الهداة شين ومخالطة أهل القسوق ريبة

ومنهم يزيد بن المهلب فانه كان أبلغ الخطباء والفصحاء فمن ذلك ما وصى به ابنه حين استخلفه على جرجان وهو قوله يابى انى قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحى من العيى فكأن لم كما قال الشاعر

اذا كنت حرناد الرجال لنفعم فرش واصطنع عند الذين بهم ترى  
وانظر هذا الحى من ربيعة فانهم شيعتك وأنصارك فاقص حقوقهم وانظر هذا الحى من  
تميم فأطهرهم ولا تزدلهم ولا تدنهم فيطمعوا ولا تقصمهم فيقطعوا وانظر هذا الحى من قيس  
فانهم أكفاء قومك فى الجاهلية وما صفوه من المنابر فى الاسلام ورضاهم منك البشر  
يابنى ان لأبيك صنائع فلا تفسدها فانه كفى بالمرء نقصا أن يهدم ما بى أبوه واياك والدماء  
فانه لا تقيمه معها واياك وشم الأعراض فان الحر لا يرضيه عن عرضه عوض واياك وضرب  
الابشار فانه عار ياق وترطوب واستعمل على الصدء والفضل دون الهوى ولا تغزل عن  
هجز أو خيانة ولا ينعلمك من اصطناع الرجل أن يكون غيرك فليسبقك اليه فانك انما تصطع  
الرجال لفضلها وليكن ضيفك عند من يكافيك عنه العشائر اجل الناس على حسن أدبك  
يكفوك أنفسهم واذا كتبت كتابا فأكثرا لظرفيه وليكن رسولك فباينى وبينك من  
يفقه عنى وعنك فان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره وأستودعك الله  
فلا بد للودع أن يسكت وللشيع أن يرجع وما عصى من المطلق وأقل من الخطيئة أحب  
الى أبىك

وخطب عبد الملك لما دخل الكوفة بعد أن قتل مصعبا ابن الزبير فقال

أيها الناس إن الحرب صعبة مرة وأن السلم آمن ومسرّة وقدزبنقتا الحرب وزبنناها  
فمرفناها وألفناها فقص بنوها وهي أنا

أيها الناس فاستجئوا على سبيل الهدى ودعوا الأهواء المردية وتجنبوا فراق  
جماعة المسلمين ولا تكفونا أعمال المهاجرين الأولين وأنتم لاتعلمون أعمالكم ولا أنظنكم  
تزدادون بعد الموعظة الأشرا ولن تزداد بعد الاعتذار اليكم والحجة عليكم الاعقوبة  
فمن شاء منكم أن يعود لئلا فليعد وانما نلتى ومثلكم كما قال قيس بن رفاعه

أنا النذير لكم منى مجاهرة كى لا ألام على نهى ولا انذار  
فان عميتم فمالي اليوم فاعترفوا ان سوف تلقون خزايا تظاير العار  
لترجعن أحاديثا ملققة عند المقيم وعند المبعج السارى  
من كان فى نفسه حوجه يطلبها عندى فاقى لهرهن بأحجارى  
أقيم عوجيه ان كان ذا عوج كما يقوم قدح النبعة البارى  
وصاحب الوزر عندى ليس مدركه عندى وانى لدرارك لأوتار

ومنهم ابن زيد الجبى وزهير وأكرم بن سيف النخعي وغيرهم كثير ونلروا بن  
عبد العزيز وسليان بن عبد المثلث من خلفاء بنى أمية وأبى جعفر المنصور وهارون الرشيد  
وابنه المأمون من خلفاء بنى العباس وغيرهم من خلفاء الدولتين وأمرأهم خطباء ثقة  
وبلاغات معجبة رائقة يضيّق هذا الكتاب عن إيرادها وقد أوردنا من ذلك ما فيه كفاية  
للبيب ومقنع للاديب ومن أراد التوسع فى ذلك فعليه بمراجعة نهج البلاغة للإمام على كرم  
الله وجهه وكتاب الأعلام عن الحروب الواقعة فى صدر الاسلام للبياسى وكتاب الامامة  
والسياسة لابن قتيبة وتاريخ الطبرى وكتب السير

وكانت نسأوهم لاتقل عن الرجال فى العلم والمعرفة والفقه والادب شيأ ولندكر بعضا  
من نوادرهن وطرف من ملحنهن أتماما للفائدة وإظهارا لفضلهن على غيرهن من أبناء  
جنسهن

## الفصل السابع

في

﴿ أخلاق نساء العرب وآدابهن وفصاحتهن ﴾

كانت النسوة العربيات في الجاهلية والاسلام يعادلن رجالهن في الفصاحة والكرم والشجاعة ولهن من الحرب ما ليس لغيرهن من أبناء جنسهن وعلى عكس ما ظننه أهالي أوروبا لمن امنن اسيرات لازواجهن مستعبدات لهم

لعبت نساء العرب دورا مهما في كلا العصرين فقد كن رافقن الرجال الى ساحة القتال ويعملن الجرحى ويداوين المرضى ويشجعن الرجال على اتمام الخطوب وخوض بحار المنيا والجولان في ميادين الحروب - فقد حكى عن الخنساء بنت عمر والسلمي انها حضرت حرب القادسية ومعها بنوها أربع رجال فقالت لهم من أول الليل يا بني والله الذي لا اله غيره انكم لبنو رجل واحد انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وأنتم تعلمون قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون - فادأصبحت نساء الله تعالى فأغسدا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائكم مستنصرين فادأرأيتم الحرب قد شعرت عن ساقها وأضربت لظى على سياقها فقيموا وطيسها وبالدار يسها عند اخترام خبيسها تظفر وبالنبى والكرامة في دار الخلد والمقامة فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكبهم وشنوا الأغاراة وقتلوا حتى استشهدوا جميعا فلما انخير فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجوا من ربى أن يجمعني بهم في مستقر رحته فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعطى لها أرزاقاً ولأولادها الاربعة لكل واحد منهم ما يتادهم

بلغت النساء في العصور الماضية من الرقى في الآداب والاخلاق والعلوم والمعارف ما يجعلنا نعترف باحتطاط المرأة في هذه الزمن فقد كانت المرأة العربية تعرف ما يعرفه الرجل من العلوم كالطب والجراحة والحديث والفقه وانى لاذ كركل على سبيل العلم بعض أسماء النساء اللواتى جاءت أخبارهن في صحف التاريخ تنبها للعالم وتذكيرا للناسل وردا على من قال بعدم وجوب تعليم المرأة للقارنة بينها في الزمن الحاضر وبين أختها في الزمن

الغابر فكان في أزواجه صلى الله عليه وسلم من يكتب ويقرأ كحفصة بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم وغيرهم من نساء كل زمان ومكان

فعلهم البنات والمصيان مع بعضهما في حال الصغر القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك مما يزيد من أدب وعقلا ويجعلهن بالمعارف أهلا ويصلحن بمشاركة الرجال في الكلام والرأى فيعلمن في قلوبهم ويعظم مقامهن لزوال ما فيهن من مضافة العقل والطين

فبالأمراء فيه ان حصول النساء على ملكة القراءة والكتابة وعلى التخلق بالاخلاق الجميدة والاطلاع على المعارف المفيدة هو أجل صفات الجلال فالأدب للآراء يغني عن الجلال ولكن الجلال لا يغني عن الأدب لانه عرض زائل فأدب المرأة ومعارفها تؤثر في أخلاق أولادها وقد قضت التجربة في كثير من الأزمان ان نفع تعليم البنات أكثر من ضرره بل لا ضرر فيه كان في النساء من يعلم القراءة والكتابة في الزمن الاول للنساء وللرجال أيضا كمية الكتابة جارية خلافة أم ولد المعقداتها كانت عائدة تنقى في الفقه وأم سلمى فاطمة بنت أبي بكر بن عبد الله وخديجة بنت أبي بكر محمد أجداد أبي التلج فانهارون عن أبيها وكتب عنها محمد بن جعفر كتاب الجمل وأم الواحد كانت عالمة فاضلة من أحفظ الناس للفقه على مذهب الشافعي وحفظت القرآن وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة في نفسها وحدثت بالحديث وكتب عنها وتوفيت في شهر رمضان سنة ٣٠٧ وزيدة زوجة هارون الرشيد لها كانت عالمة وقد حدث عنها أهل بن حنبل كما حدث عن أم عمر وبنت حسان ابن زبدة الثقفى وكرمة بنت محمد بن حاتم المرزوبة جاورت بمكة المكرمة وروت صحيح البخاري عن الكشي عن رواتها أصح من روايات البخاري وروت عن زاهر السرخسي وكانت تصبط كتابها وتقابل بسختها وهي في الفهم والنباهة وحدة الذهن بحيث ترحل إليها أفاضل العلماء وتوفيت عام أربع مائة وثلاثة وستين وبلغ عمرها مائة سنة ولم تنزوج قط

تقية بنت أبي الفرج دكرها الحافظ السلفي في تعليقها وأثنى عليها وتقت العلم عنه شعر الاسكندرية وفاتت الرجال فيه ولها زيادة على ذلك الباع الأطول في الشعر والأدب ومن لطائف أدبها مع الحافظ المذكور انه كان مارا بمنزلة فخر جرحا طعن قدمه فقطعت جارية من الدار قطعة من خمارها وعصبت قدمها فأنشأت تقول

لو وجدت السبيل جنت بفسدى عوضا عن خمارك الوليدة  
كيف لي ان أقبل اليوم رجلا سلكت دهرها الطريق الجيدة



ومن غرائبها في الأدب أنها مدحت الملك المظفر ابن أخي السلطان صلاح الدين بقصيدة خمرية فقال عازماً لا تعرف الشيخة هذه الاحوال من صباها قبلتها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حريصة وصفت فيها الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف وبعثها اليه وقالت علمي بهذا كعلمي بذلك

زينب بنت أبي القاسم - كانت فاضلة عالمة أدركت جاعق من أعيان العلماء وأخذت عنهم وأجازها العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزنخري مؤلف الكشف ومن أجازهم من أكابر العلماء المؤرخ شهاب الدين قاضي القضاة ابن خلكان صاحب التاريخ المشهور عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد قدانة المقدسي الصالحية الحنبليّة سيدة المحدثين بدمشق سمعت صحيح البزارى على حافظ العصر المعروف بالحجّار وروى عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتاباً عديداً وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث وكانت سهلة في تعليم العلوم لينة الجانب لتعلمين توفيت بدمشق سنة ٨١٩ ودفنت بالصالحية

فكنا نبغ فبن علمات نبغ منهن ملكات تولين الملك وسرن به السير الجليل حتى فضلت مدة حكمهن على غيرهن من الرجال فمن اشتهر بذلك الملكة ضيفة خاتون صاحبة حلب والدة الملك العزيز وبنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب ملكت حلب بعد وفاة ابنها الملك العزيز وتصرفت في الملك تصرف السلاطين وقامت به أحسن قيام وكانت مدة حكمها ستة سنوات والصاحبة غازية بنت السلطان الملك العادل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب والدة الملك المنصور صاحبة حمة كانت من أحسن النساء سيرة وزهداً وعبادة وحفظت الملك ولدها المنصور حتى كبر وسمته اليه

والزباء وهي نائلة بنت عمرو طها عادت ملوك العرب في شتة البأس وشن الفارة ملكت بعد أيها على الجزيرة وأعلى القرا وشارك الشام وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وقتلت جذية الأرض بشار أيها

بلغت نساء العرب في زمانهن ما لا يبلغه غيرهن ممن يأتون بعدهن إلا إذا ساروا على سنهن واتبعوا طريقهن وتحلوا بالحياء والأدب والعفة التي بلغت مستها عندهن فمن اشتهر وبالعفة والآداب

الحرة بنت النعمان بن المنذر - بعقلها وذكاؤها وما فيها من الحياء والعفة رقيق لها قلب خصمها كان في حقها بكمبر ولا متجبر ويأت ذلك أنه لما فتح سعد بن أبي وقاص

القادسية قيل ان الحرة بنت النعمان بن المنذر حضرت ومعهما جاريتان لمخافى مثل زيهما فلما  
وقفن بين يديه قال أيتكن الحرة بنت النعمان قالت أنا قال أنت قالت نعم كأن الدنيا لا تدوم  
على حال فانها سريرة الانتقال تنتقل بأهلها انتقالا وتعتقم بعقد حال حالاً إننا كنا ملوك هذا  
المصر يبعي الينا بضراره حتى نشتت الأمر وصاح بنا الدهر فشق عصانا وشتت ملانا  
وكذلك الدهر يعثر بالأحرار ويكب على ذوي الأخطار فقال لها سعيد خبريني عن حالكم  
كيف كن قالت أطيل أم أقصر فقال أقصرى فقالت أفسينا وليس أحد من العرب إلا  
وهو يرغب الينا أو يرهب منا أو أصبحنا وليس أحد من العرب إلا ونحن نرغب اليه أو نرهب  
منه ثم أنشأت تقول

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذ نحن فيه سوقة تتعقف  
فأنى لدينا لا يدوم نعمها تقلب تاراب بنا ونصرف  
فانسحن سمك كلامها أكثر إكرامها فلما أرادت الانصراف قال لها سلى حاجتك  
قالت خرابة أعمرها وأعيش بانتفاعها فقال لها اطلبوا في الولاية خرابا فطلبوا فلم يجدوا  
فقال لها سعيد لم تجد في الولاية خربة فاختارى معمورة فقالت الحمد لله على أياديه حيث وفق  
آبائى للعسل حتى همروا الدنيا بعدلهم وسلموها الى غيرهم معمورة فاجتهداها الأمير في  
تسليمها الى غيرك أن تكون عامرة كما أخذتها ونسحق رجعة الخالق ومحمد الخلق وإياك  
أن تسي في خراب أو أمانا فبعد اليوم لأرجو مورا ولا تمتدعنى الى زهرة الدنيا ثم دعت  
له فقالت لاجل الله لك الى لثيم حاجة ولا زالت لكرهم عدك حاجة مقضية أبدا وشكرت  
يد افتقرت بعد غنى ولا مابتك يد استغنت بعد فقر ولا أزال الله عن قوم كرام نعمة إلا وجعلت  
سبيلها

﴿ ليلي بنت لكبر جاهلية ﴾

قد بلغت منها العقبيل فاعظيها فقد سبيت الى بلاد العجم واستعملوا معها كل قساوية  
بربرية للوصول الى قضاء وطهرهم منها فكانت تمتنع عن اجابة طلبهم حتى انهم تعابوا عليها  
كثيرا وأطهروا لها من نفائس المجوهرات والملاوس فيجعل النفس تميل اليه فكانت  
تزداد تسكبا فنها حتى ان ربيع الايادى قال لزوجه عندما خاطبتها في شأنها ان لم تفعل  
ما تؤمر به من الملك لأعذبها عذابا شديدا ثم قام اليها وعدها ويهددها ويرغبها في الملك  
ويشوقها الى نعمه ووزخرفه اذ اعلنت ما تؤمر به فعما أكثر عليها أنشأت تقول  
يا صاحب القصر لا حيث من رجل لقد غممت بما أقتال بالقتيل

اصبر سجنى الذى سلفت فى عجل      بما فعلت بلا ريب ولا مهل  
من مخبرى لى برآقا واخونه      أسد العربى أولى الغارات بالأسل  
صنع الأيادى شر الناس كلهم      هيهات برآق عنى اليوم فى شغل  
لا تمخلوا لى لكيزا يابى أسد      واستغضبوا مضرا يأتون فى عجل  
فدا فرغت قال لها ستكونين أنت حاكمة على الممالك والمتصرفين قالت هو لك وعليك  
وأنتدته أيتها جاء فى آخرها

وأنا السبية والعقيفة فاعلمن      يابن الدنية يابن كل أمان  
فانفردى بردين طريح من آخر شعرها وقال لها ويحك أوردىن طريح ابن أمان أليس أباد  
وربيعة اخوانه قالت لا كذبت يابن الفارسية ما أنت لآباد ولو كنت لآباد مارضيت فى  
ربيعة هذا الفعل ولكن شبر زعيم فازداد غيظا وأمرها فقيدت وغلّت وضربت ضربا  
شديدا فسلّته زوجته فيها فإشغفها فأقبلت عليها وقالت يا أختاه قد بلغت فى عرضك عنرا  
ها قبلى نمصحتى فليس هذا وإن عفة فان ذلك لو كنت فى رجالك وفى عشيرتك فمالت القتل  
والعذاب أهون على مما يطلبه منى ثم بكّت وأشبّ تقول

ليت للبراق عينا فترى      ما أقضى من عناء وبلاء  
يا كليا يا عقيلا اخونى      يا حنيذا اسعدونى بالبكاء  
عذبت أختكم يا ويلكم      بعذاب النكر صبها ومسا  
غللوني قيدوني ضربوا      موضع المغة منى بالعما  
يكذب الاجم ما يقربنى      ومعى بعض حشاشات الحيا  
قيدوني غللوني وافعلوا      كل ماشئم جيعا من بلا  
فأنا كارهة بعمكم      ويقين الموت تنى يرتجى  
يابنى كهلا يا أهل الفلا      أندلوت علينا العجا  
يا أباد حشر أبديكم      خالط المنظر من برد عمى  
يا بى الاغباط أما تعطعوا      لى عدنان أسباب الرجا  
فاضطبارا أو عزاء حسنا      كل نصر بعد ضر يرتجى  
أصبحت لى تعلل كفها      مثل تغليل الملوكة العظما  
وتقيد وتكيل جهرة      وتطالب بقيصات النبا  
قل لعدما هديتم شعروا      لى مبعوض شهد بالوها

• واعقدوا الريات في أقطارها واشهروا البيض وسيروا في الفضي  
يا بني ثقل صبروا وابصروا وذروا الفعلة منكم والكري  
احذروا العار على أعقابكم وعليكم ما يقيم في الدنيا

حكى الاصمعي قال قال لي رجل من بني ضبة أضلت ابلاي فأنا في طلبها حتى أتيت بلاد  
بني سليم فبينما أنا في صحرائها إذ أنا بجارية أعشى والله بصري اشراق وجهها فقالت لي يا عبد  
الله ما بينك قلت أضلت ابلاي فأنا في طلبها قالت أحب أن أرسلك إلى من عنده علمها  
قلت أجل ومن هو قالت النبي أعطاكها هو أخذها وإن شاء ردناها فسلمه من طريق اليقين  
لأمن طريق الاختبار فأعجبني ما سمعت من يدعي مقالها وراعي ما رأيت من يارع جالها  
فقلت لها هل لك بعلا قالت كان فدعي إلى ما خلق له ونم البعل كان فنت فهل لك في بعل  
لأنهم خلافتهم ولا تخشى واثقه طرقت طويلا ثم رفعت رأسها وعيناها تدرقان دموحا  
وأنشدت

كنا كعنين في أصل غدي وهما ماء الجدول في روضات جنات  
فأجبت خيرهم من جنب صاحبه دهر يكر بفرحا وترحان  
وكان عاهدني أن خاي رمن أن لا يصاحج أي بعد ثواب  
وكت عاهدته أيضا فعاجله ريب الموت قريبا منسيات  
هصرى عنائك عن ليس بصرف عن نوء خلاف في الهيات

قالت عريسة لابنها يبي عيت بحسن الخلق وجيل نعمة ونعم المرافقة ولين  
لجانب والاحتفال للمصاحب وكف الأذى والمقاسمة في الغد هنت تسقي لقلوب وتنال كل  
مطلوب ويحفظك علام الغيوب

• مائة بنت الحرب لتعلمية •

كانت من فضليات النساء في العرب ولها حكم مشهورة في الاخلاق والمواظقة وأوصت  
ابنتها أم ياس بنت عوف ليلة زفافها إلى زوجها بالصورة الآتية  
قالت لها يا بني ان لو صيت لو كانت تترك الفضل أدب أول قسم حسب لزيت ذلك  
عك ولا بعدته سل ولكم ان ذكره للعافل ومنه نافع  
أي بنية لو استغنت امرأة عن زوج بعمل مال يبالكت أعني الناس عن ذلك  
ولكن الرجال خلقا كما خلقوا لنا

بينة انك قد فارقت الحى الذى منخرجت والعش الذى فيه درجت الى وكرلم  
تعرفيه وقرين لم تأتبه اصح بملكه عليك مليكا فكونى له أمة يكن لك عبدا وشيكا  
واحفظى عنى خلا لا عشرة يكن لك ذكرا وذخرا - أما الاولى والثانية - فالصحة  
بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة فان فى القناعة راحة القلب وفى حسن  
المعاشرة مرضاة الرب وأما الثالثة والرابعة فالعاهدة لموضع عيبه والتفقد لموضع أنفه  
فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح واعلمى يا بينة ان الكحل  
أحسن الحسن الموجود والماء أطيب الطيب المفقود والخامسة والسادسة التعااهد  
لوقت طعامه والتفقد لحين منامه فان حرارة الجوع ملهية وتنغيص حاله مكربة وأما  
السابعة والثامنة فلا تحفاظ بيتيه وماله والرعاية لحشمه وعياله فان حفظ المال أصل  
التقدير والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير وأما التاسعة والمعاشرة فلا تقسبن  
له سرا ولا نصين له أمرا فانك ان أفشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت أمره أو غرت  
صدره واتقى مع ذلك كله الفرح اذا كان ترعا والاكتئاب اذا كان فرحا فان الأولى  
من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له اعظاما أشد ما يكون لك  
اكراما وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة واعلمى يا بينة انك  
لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرى رضاه على رضاك وتقضى هواه على هواك فيما أحببت أو  
كرهت والله يضع لك الخير وأستودعك الله وهذا من أكل الوصايا وأعمالها  
وأبلغها وأعمها

وحكى أنه مر فى غر من عرب الحاضرة بجارية من عرب البادية تهت بالناظر جالا  
وتكبت الدا كرمقالا وتشعل النفوس راعة وجالا ففقدنها فسأل عنها أهلها بكر  
أم ثيب فقيل هى بكر لها سم وليس لها أب حى فقصد رجلا من كبار قومها واستنهضه  
خطبتها فأثبا عهما فى جاعة فعرضوا عليه الامر فقال والله ما فى أنفسنا معها رأى فكيف  
فى نفسها لكف أعرض عليها الامر فدخل اليها ثم خرج اليهم وقد حلت خلف صيف  
فقال لها هى تم قالت اللهم حى العصابة بالسلام وأجزل لهم ثواب ما قصدوه فى دار المقام  
قل يا عم

اي بنية هذا عمك نظير أيبك بحطبك على ان عمك ونظيرك وبذلك من الصدق  
ما يرضيك فقالت له يا عم أضرت بك الحاجة حتى طمعت طمعا أخل بمرءتك أنز وجنى

غلاما غرا حضر يا بطنى بقطته ويصول على بقمدرته ويمتن على بتفضله ويطولنى بذات يده ويقول يا هناء يا بنت الهناء ثم أعيش بعدها كلا إن الله واسع كريم سميع عليم غفور رحيم والله لا تزوجت الا رجلا كاملا فيه ثلاث خصال العقل والجلال واللسان فاذا كان عاقلا دارنى وان كان جيلا الهامى وان كان لسانا رضائى وازددت به علما الى علمى وفهما الى فهمى انصرفوا ينفقوا الله لكم

﴿ أم الخير البارقية ﴾

من فضليات النساء وفصحاءهن وانتصرت لعلى رضى الله عنه يوم صفين كتب معاوية الى واليه بالكوفة أن يحمل اليه أم الخير بنت الحريش البارقية برحلتها وأعلمه انه يجازيه بقولها فيم الخير خيرا وبالشر شررا فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فأقرأها الكتاب فقالت أما فخير زائنة عن طاعته ولا مقله بكنب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمو رتعتلج في صدرى فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الى أن يجازى بنى بقولك في الخير خيرا وبالشر شررا فاعندك قالت يا هذا لا يطعمك بركى أن أسرك بباطل ولا يؤسك معرفتى بك أن أقول فيك غير الحق فسارت خيرة مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع حريمه ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال لها وعليك السلام يا أم الخير وبالرغم منك دعوتى بهذا الاسم قالت معيا أمير المؤمنين فان بدية السلطان مدحنت لما يحب علمه (ولكل أجل كتاب) قال صدقت فكيف حالك يا خاله وكيف كنت في مسيرك قالت لم أزل في عافية وسلامة حتى صرت اليك فأنا في مجلس أتيق عندك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بك قالت يا أمير المؤمنين أعينك بالله من دحض المقال وامتزى عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبر بنى كيف كان كلامك يوم قتل عمار ابن ياسر قالت لم أكن والله زورته قبل ولا رويت بعد وانما كانت كلات نفهن لسانى حين الصدمة فان شئت أحدثك مقالا غير ذلك فعلت قال لا أشأ ذلك ثم التفت الى أصحابه فقال أيكم يحفظ كلام أم الخير فقال رجل من القوم أنا أحفظه يا أمير المؤمنين كحفظى سورة الحمد قال هاته قال نعم كأتى بها يا أمير المؤمنين في ذلك اليوم عليها برد زبيدى كتيف الحاشية وهى على جل أرمك وقد أحيط حولها ويدها سوط منتشر الظفيرة وهى كالفلج يهدى في شفقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم إن لرلة الساعة شئ عظيم ان الله قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل ورفع العلم فلم يدعكم في

عياه مهمة ولا سوداء ملهمة فأى تريدون يرجمكم الله أفرار من أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة في الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سعتكم الله عز وجل يقول ولنبأونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم . ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول قد عيل المبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة ويسدك يارب أزمه القلوب فاجمع الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى هلموا رجكم الله إلى الامام العادل والوصى الوفي والمديق الأكبر انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وضغائن أحدية ونب بهامعاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بنى عبشمس ثم قالت قاتلوا ( أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلمهم ينهون ) صبرا معائش المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم وكأني بكم غدا فقلعتهم أهل الشام كحمة مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى عما قليل ليصبح نادمين حين تعمل بهم الندامة فيطلبون الآفة انه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ومن لم يسكن في الجنة نزل في النار

أيها الناس ان الاكياس استقصوا عمر الدنيا فنفوها واستبطوا مدة الآخرة فسموا لها والله أيها الناس لولا ان تبطل الحقوق وتصل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اختربا ورود المنايا على حفص العيش وطيه فأى تريدون يرجمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته وأبى ابنه خلق من طيبته وتفرع عن نبعته وخصه بسيرة وجعله باب مدينته وأعلم بحمة المسلمين وأبأن بنفضه 'لما نقض فلم يزل كذلك يؤيده الله بمعونته ومضى على سنن استقامته ليعرج لراحة الذئاب وهو مفلق الهام ومكسر الأصنام اذا صلى والناس مشركون وأطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزى بدر وأفى أهل أحد ورفى جمع هراير مياض وهاجع ررعتى قلوب قوم نفاقا وردة وشقاقا قد اجهدت في القول وبالعت في الصيعة وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

فقال معاوية يا أيها المأثم الخير ما أردت بهذا الا قتلى والله لو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسوؤنى يا ابن هند أن يجرى الله دلت على يدى من يسعدنى الله سبحانه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان قالت وما عسيت أن أقول فيه استظله الناس وهم كارهون وقتلوه وهم راضون فقال أيها المأثم الخير هذا والله أصلاك الذى بنيت عليه قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولقد كان سياقا إلى الخيرات واهل رفيع

الدرجته قال فأتقولين في طلعة قالت وما عني أن أقول في طلعة عتيل من مأمنه وإني من حيث لم يحذر وقعوده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتقولين في الزير قالت يا هذا لا تدعني كرجيع الضبع يترك في المكن قال حقاً لتقولن ذلك وقد عزمت عليك قالت وما شئت أن أقول في الزير ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد بالجنة ولقد كان سباقاً إلى كل مكرمة في الاسلام وإني أسألك بحق الله يا معاوية فإن قريشاً تحببتن انك من أحسبها أن نسعي بفضل حلك وأن تعفيني من هذه المسائل وامض لما شئت من غير ما قال نعم وكرامة قد أعفيتك وردها مكرمة إلى بلدنا

﴿ الزرقاء بنت عدى بن قيس الحمدانية ﴾

وهي ممن اشتهرن أيضاً بالخطابة في يوم صفين فيروى انها ذكرت عند معاوية يوماً فقال جلسائهم أيكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فأشير وأعلى في أمرها فأشار بعضهم بقتلها فقال بنس الرأي أيحسب بمثل أن يقتل امرأة ثم كتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقمين ذوي عزمها وعدة من فرسان قومها وأن يهد لها وطناً ليئنا ويسترها بستر خصب ويوسع لها في البقعة فلما دخلت على معاوية قال مرحبا بك وأهلاً قدمت خير. فقدم قدمه وافتد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النصر قال كيف كنت في مسيرك قالت تربية بيت أو طفل لم يهدأ قال بذلك أمرناهم أن يدرين فيم بعثت إليك قالت وإني لي أعلم ما لم أعلم وما أعلم الغيب إلا الله عز وجل قال ألسنت الرأفة الجبل الأجر والواقفة بين الصفتين بصفين تحضين الناس على القتال وتوقدين نارا للحرب عا حلت على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبز الثوب ولن يعود ما ذهب والذهب دود غير ومن تغكر أنسبته قال لكني أحفظه لله در أبوك حين تقولين أيها الناس رعووا وارجعوا انكم أصبحتم في فتنة غشتكم جلايب الظلم وجزت بكم عن قصد لمحبة فيا لها فتنة عجايب بقاء لا نسمع لها عقاب ولا نسل لقائدها ان المصاح لا يضيء في الشمس ولكوا كب لا تنير مع القمر ولا يقطع الحديد إلا الحديد إلا من استرشد أرشدها ومن سألنا أخبرناه أيها الناس ان الحق كما يطلب صالته فأصاها فاصبر يا معاشر المهاجرين ولأصارع على نقص فكأن قد امدل شعب الشتات والتأمت كلمة التقوى ودمغ حقوقاطله فلا يجهلن أحد فيقول كيف العدل وإني ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب رجال



وأول امرأته رآها الناس في الموقف في هودج وأول امرأته أطعم معاز وجها سبعة أيام لا يظهر  
وأول امرأته رآها الناس الصررا المحتومة تنحرف الى المستورات من جيرانها فيها الدراهم  
يوم أسبوعها وأول امرأته سهرت على زوجها من الغيرة حتى طلع الفجر

### ﴿ خديجة أم فضل ﴾

هي بنت أحد بن عبد العزيز أبي القاسم بن عبد الرحمن أم الفضل ابن شهاب الدين  
النسوي القرشية فهي أعظم النساء ديناً وكرماً وعبادة دخلت في زمرة أكابر العلماء  
بجائزة الفضل وكانت لا ترغب فيما يميل اليه النساء وكانت تكتب وتقرأ ولها فضائل وتنظم  
لشعر الجيد وينهاو بين علماء عصرها وصلحاً لمكاتبات ولها قصيدة أولها  
جل الغرام على مالا أجل فرق لحالي من يالوم ويصل

### ﴿ عائشة بنت أبي بكر الصديق ﴾

زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولها خطب ووقائع مشهورة وكانت هي  
السبب في واقعة الجبل وكانت أفصح أهل زمانها روت عنها الرواة من الرجال والنساء وكان  
مسروق أداري عنها يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق البرية المبرأة وقال عطاء بن أبي  
رباع كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة وقال عروة ما رأيت أحداً  
أعلم بفقه ولا بطيب ولا بشعر من عائشة

### ﴿ عالية بنت المهدي ﴾

هي أخت هارون الرشيد كانت في زمانها تساجل الأدباء وتناظر العلماء ذات عفة وأدب  
وانتخبت العصائب المكحلة بالجواهر لتستر بها جبينها فأحدثت شيأ لم يتبدع النساء أحسن  
منه واشتهرت بالفناء وحسن الصواب وأجادت الشعر وهي القائلة

أبأسروة البستان طال تشوفي فهل لي طل لديك سيل  
مقي يلتقي من ليس يقتضي خروجه وليس لمن يهدي اليه دخول  
عمى الله أن نزاح من كربة لنا فلتقي اعتباطاً خلة و خليل

### ﴿ ولادة بنت المستكفي ﴾

هي بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله كانت  
واحدة في زمانها المشار إليها بالناس حسنة المحاضرة مشكورة الذاكرة وكانت عالمة  
كاتبة شاعرة لها مجلس عند فيه الموائد ويجتمع بها فيه العلماء والفضلاء والشعراء والأدباء

وكانت بدون تكليف ولكنها عفيفة شريفة كتبت بالذهب على الطراز الايمن  
أنا والله أصلح للعالي وأمشى مشيقي وأتبعها  
وكتبت على الطراز الايسر

أمكنى عاشق من حمن خدي وأعطى قبلى من يشتهها  
وهى القائلة تعارض الأبيات الاولى بهذين البيتين  
أتى وان نظر الانام لهجتي كقلب مكة صيدهن حرام  
يحسبن من لين الكلام فواحسا ويصدهن عن احنا الاسلام  
وفها غلع ابن زيدون عذارة وقال فيها القصائد الطنانة وكانت لها جارية سوداء بديعة  
المعنى فظهر لولادة ابن زيدون مال اليها فكتبته

لو كنت تنصف فى الموى ما بيننا لم نهوى جاريتى ولم تتخير  
وتركت غصنا مغرا بجماله وجنت للفصن الذى لم يشر  
ولقد علت بأنى بدر السما لكن ولعت لسقوى بالمشتري

ولها أشعار كثيرة وقال عنها ابن بشكوال فى كتاب الصلة وذكره صاحب نفع الطيب  
انها كانت أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر ساجل الأدباء وتقوى البرعاء وعمرت  
عمر اطويلا ولم تنزوح قط وماتت فى سنة ٤٨٤هـ وكان أبوها المستكنى بأتمه أهل قرطبة لما  
خلعوا المستظهر وكان غاملا ونجحت هى فى نهاية الادب والطرف حضور شاهد وحرارة  
أوابد وحسن منظر وحلاوة مورد ومصدر وكان مجلسها بقرطبة منتدبى لاجرار المصر  
وفناؤها ملعبا لحياد الثرى يعيشو أهل الادب لى ضوء عرتها ويتألك افراد الشعراء  
والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى سهولة حجابها وكثرة منتابها تحلط ذلك بعلو نصاب  
وكرم انساب وطهارة أبواب على أنها أوجبت للقول فيها السيل بقله مبالاتها وبجواهرها  
بلقائها ولما مر بالوزير أبى عامر وامام داره بركة تتوله عن كثرة الامطار ور بما اسقدت  
بشيء مما هنالك من الاقدار وقد نشر أبوعامر كيم ونظر فى عطفه وحشر أعوانه اليه فقالت  
أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكللا كما بحر

فتركتها لا يجير صرعا ولا يرد طرها وهى بالغرب كعلية بالشرق

﴿ بيته بنت المعقد ﴾

هى بنت المعقد بن عباد كانت جميلة بارعة فى الشعر طاهرة الذيل وبدل على طهارتها

انه لما وقع النهب في قصرها كانت في جلة من سبي واختفت أخبارها عن أمها وأبيها منذ من الزمان لا يعلمان ما آل اليه أمرها إلى أن كتبت اليهما بالشعر المشهور المتداول بين الناس إلى الآن وكان أحد تجار أشبيلية اشتراها على أنها جارية مصرية ووهبها لابنه فنظر من شأنها وحيث أنه فلما أراد الدخول عليها امتنعت وأظهرت نسبها وقالت لا أحل لك إلا بعد نكاح إن رضى أبى بذلك وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لآيها وانتظار جواب فكان الذي كتبت بخطها من نظمها ماصورة

اسمع كلامي واسمع لمقاتلي	فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا اني سييت وانى	بنت للمك من بنى عباد
للك عظيم قد تولى عصره	وكذا الزمان يؤول للافساد
لما أراد الله فرقة شملنا	وادافنا طعم الاسى من زاد
قام النفاق على أبى في ملكه	فدنا الفراق ولم يكن بمرادى
تخرجت هاربة فغازنى امرؤ	لم يأت فى اعجاله بسداد
ادا باعنى بيع العبيد فضعى	من صاننى الامن الانكساد
وأرادنى لسكاح نجبل طاهر	حسن التلاثق من بنى الانجاد
ومضى اليك بسوم رأيك فى الرضا	ولانت تنظر فى طريق رشاد
فمسالك يا أبنتى تعرفنى به	ان كل من يرتجى لوراد
وعسى ريمكة الملاك بفضلها	تدعو لنا باليمن والاسعاد

فلما وصل شعرها لآيها وهو بأغمت واقع في شرك الكروب والزمان سره وأما بعبثها ورأى بان ذلك لنفس من أحسن أمنية لإدعائها ما آل اليه أمرها وجبر كسر هان ذلك أخف الضررين وأشهد على نفسه بعقد نكاحها من المسمى المذكور وكتب اليها أثناء كتابه ما يدل على حسن صوره المشكور

بينتى ككونى به بره فقد قصى الدهر بساعده

### ﴿ أسماء العامرية ﴾

من أهل أشبيلية كتبت إلى عبد المؤمن بن علي رسالة تمت فيها إليه بنسبها العامرية وتساءله في رفع الأزال عن دارها والاعتقال عن مالها وفي آخرها قصيدة أولها عرفنا النصر والفتح المييا لسيدنا أمير المؤمنين

إذا كان الحديث عن المعالي رأيت جميعكم فينا شجوناً

ومن بلاغتهن أيضاً أنه ركب المعقدي النهر ومعه ابن عمه وزيره زودت الریح النهر  
فقال ابن عباد لابن عمه أجز **• صنع الریح من المأزرد •**  
فأطال ابن عمه الفكرة فقالت امرأته من العسالات **• أي دریع لقتال لوجد •**  
فتمجيب ابن عباد من حسن ما أنت به مع عجز ابن عمه ونظر إليها فآذاهي صورة حسنة  
فأعجبت فسالها أذات زوج هي فقالت لا فتزوجها وولدت له أولاده الملوك

مرت أعرابية بجماعة من غير فاداموا لها النظر فقالت يا بني غير ما فعلتم يقول الله تعالى  
قل للؤمنين يضوا من أبصارهم فأطرقوا حياء

قال أعرابي خرجت في ليلة بهمة فآذ أنا بجمارية كل شئ علم فراودتها فقالت أمالك  
زاجر من عقلك لم يكن لك ناه من دين فقلت انه لا يرانا الا الكواكب فقالت  
وإن مكوكها

نزل أسدي بطائية في يوم طائف فأتته بقرى ففتته بعينها من وراء البرقع فراودها  
فقالت أما بر وعك الكرم والاسلام كل وأقل وإن أردت غير ذلك فارحل

وروى أن ابنة رواد امرأة على الفجور فقالت أيها الملك إن المرأة طبعت على  
ثلاث أجزء من الانسانية فاذا اقتضت ذهب جزء واحد اجلبت ذهب جزء واحد ولدت ذهب  
جزء واحد فأنبتت عن ذلك فأما أعيد الملك أن يخرجني عن حد الانسانية

### ﴿ أم حكيم ﴾

هي بنت زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كانت هي وأماها من أجل نساء  
قريش فكانت قريش تقول لأم حكيم الواصلة بنت الواصلة وقيل الموصلة بنت الموصلة  
لأنهما وصلتا بالجمال بالكمال وقدرت روحها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك في حياة جده  
عبد الملك ولما عقد الكاح بينهما كان في المجلس عبد الملك فأمر بإدخال الشعراء لينثوهم  
بالقدو يقولون في ذلك أشعار فدخل جرير وقال

جمع الأمه إليه أكرم حرة في كل محال من الاحوال

حكيمه علت الروابي كلها بمفاخر الاعمال والأخوال  
وإذا النساء تفاخرن بعمولة نفرتهم بالسيد المفضل  
عبد العزيز ومن يكلف نفسه أخلاقه يلبث بأكتف يال  
هناكم بمودة ونصيحة وصدقت في نفسى لكم ومقالى  
فلتلك النعم التي خولتها ياخير مأمول وأفضل وال  
فأمر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم وأمر لجميع من حضر من الرؤساء والكتاب بعشرة  
آلاف دينار

حكى أن أعرابية دخلت البادية فمعت صراخا في دار فقالت ما هذا فقيل لها مات لهم  
إنسان فقالت ما أراهم إلا من ربه يستغيثون وبضأه يتبرمون وعن نوابه يرغبون  
قالت أعرابية وقاكم الله هو المطلع وصرف عنكم سوء المظجع وأحسن اليكم  
في المرنجع ولا ساءكم فبا صنع فعجبوا من كلامها وأحسنوا إليها

### ❦ زينب بنت حدير وتزوج عشرين لها ❦

قال شريح ياشعبي عليكم نساء بنى نعيم فآمن النساء قال قلت وكيف ذلك قال انصرفت  
من جنازة ذات يوم مظهرا خربت بدور بنى نعيم فاذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة  
وتجهاها جارية حسناء ولها دوائب على ظهرها جالسة على وسادة فاستسقيت فقالت أى  
الشراب أعجب اليك ألبنيذ أم اللبن أم الماء فقلت أى ذلك يسر عليكم فقالت  
اسقوا الرجل لنا فأتاه عريبا فلما شربت نظرت الجارية فأعجبني فسألته من هذه  
فأجبت ابنتى إحدى نساء بنى نعيم فقلت أنت زوجينها فقالت نعم إن كنت كفيلا ولها غنم فأقصده  
فقصدها وطلبها منه وتزوجها وقد ندم بعد زواجها وهم بطلاقها فراجع نفسه ثم قال أجمعها  
إلى فإن رأيت ما أحب والأطلقها وقد دار بي بين الحديث فقالت الحمد لله إني امرأة  
عريية لم أسر مسير أقط أشعر على منى وأنت رجل غريب لا أعرى أخلاقك لحدثنى بما  
تعجب هاتيه وما تكره فأنزح منى فقال الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد فسمت خير مقام  
على أهل دار زوجك سيدرجالهم وأنت سيدة نسايتهم أحب كذا وأكره كذا قالت  
اخبرنى عن اختائك أعجب أن يزوروك فقلت إني رجل قاض وما أحب أن تملوئى فكنت

لأرى يوما ألا وهو أفضل من يوم حتى إذا كان عسدي رأس الحول دخلت منزلي فإذا  
بميجوز تأمر وتبى قلت يا زينب من هذه فقالت أي قلت حياك الله بالسلام قالت أبا أمية  
كيف أنت وحالك قلت بخيرا حمد الله قالت أبا أمية كيف زوجتك قلت بخيرا امرأة قالت  
إن المرأة لأرى في حال أسوأ خلقا منها في حالين إذا حظت عند زوجها وإذا ولدت غلاما فإن  
رأيت منها ريب فالسوط فإن الرجال والله ما حازت إلى يوتهن شر من الولهاء المتدله قلت  
أشهد أنها ابتك قد كفيتمنا الرياضة وأحسن الأدب قال فكانت في كل حول تأتينا  
فندكرها شعر

رأيت رجلا يضربون نسائهم فسلت يميني يوم أضرب زينبا  
أضربها في غير جرم أتتبه إلى قفا عذري إذا كنت مذنبا  
فتاة تزين الحلي إن حليت كأن بفها المسك خالط عجبنا

ومنهن خعة بنت حابث الأيادي وحصرة بنت السمان وخصيلة بنت عامر وحندام  
بنت الريان وهي القائلة لو ترك القطا ليلالنام  
قال المفضل الضبي أول من قال ذلك حندام بنت الريان وذلك أن عاطس بن حلاح سار  
إلى أبيها في حدير وضخم وجعفي وحمدان ولقيهم الريان في أربعة عشر حيامن أحياء اليمن  
فاقتلوا وقتلوا أشيداهم تعاجزوا وإن الريان خرج تحت ليلة وأصحابه هربا فقتلوا يومهم  
وليلتهم ثم عسكروا وأصبح عاطس فعدا لقتالهم فادا الأرض منهم بلاقع جدد في الطلب  
فانتخوا إلى عسكروا الريان ليلالفا كآوا قرياسه أناروا القطا حرت على أصحاب الريان  
نفرجت حندام إلى قومها فقالت

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيرا لو ترك القطا ليلالنام

فلم يلتفتوا إلى قولها وأخذوا إلى المضاجع لمناهم من الكلال فقام ديسم بن طارق فقال  
بصوت عال .

إذا قالت حندام صدقوها فإن القول ما قالت حندام

فثار القوم فلبجأوا إلى واد كان قرياسهم فاعتصموا به حتى أصبحوا واستنعموا منهم وفي  
رواية أخرى أن البيت للجيم بن صعب في امرأته حزام  
والحكايات والأخبار في ذلك كثيرة والأطباء يخرج عن الحد المقصود ويؤدي إلى  
الملال وفيها ذكرنا من ذلك مقتنع ومن أراد التوسع فليطبع بمراجعة كتاب بلاغات النساء

وكتاب النساء لأبي الفرج وكتاب الصلوة لابن بشكو والنبع الطيب وتاريخ بغداد لابن الخطيب البغدادي وقد بلغت الفيرة في الرجال على النساء إلى حد أنهم كانوا يشدون بناتهم خوف العار والمثلة

## الفصل الثامن

في

﴿ الفيرة ﴾

الفيرة قوة نفسية تتولد في الإنسان بحسب ميله الطبيعي إلى ما ينافر عليه وهي توجد في كل زمان ومكان حتى في الحيوان نفسه وقد كانت في العرب أكثر من غيرهم حتى إن من دخل دار أحدهم والتجأ إلى فناءه عدوا فاعطه حرمة وجوارا وزمارا وقد أودع الله هذه القوة في الإنسان سببا لصيانة الماء وحفظ الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الفيرة فيها وفي رجالها وضعت الصيانة في نساها ومن مواد الفيرة المروءة والمحبة ثم يزيد ويختلف بحسب الدواعي والانشغاص والمحمود منها ما كان واقعا عند مشاهدة نقص في ناموس الهى وحكم دينى ونمط شرعى فمن غيرة العرب ونحوهم أنهم يكونون عن الحراثة من النساء بالبيض وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه وتعالى كأنهن يبض مكنون وقد تستعمل الفيرة في صيانة كل ما يلزم صيانتها في السياسات الثلاث التي هي سياسة الرجل نفسه وسياسة أهله ومنزله وسياسة مدينته ومضيعته وسهوها بالحكمة العملية وألقوا فيها كتباً كثيرة كما ألقوا في غيرها



## المقالة الخامسة

في

﴿ الحكمة السلية ﴾

( وفيها ثلاثة فصول )

### الفصل الاول

في

﴿ الحكمة الالهية ﴾

لما كان الانسان مدينا بالطبع وكان تركه مهملًا مؤديا إلى التقاتل والتناصر والعداوة والشحناء المنافية هذه الأمور إلى قضية التمدن والاجتماع وعمارة المدن والاصقاع اقتضت الحكمة الالهية وضع قوانين متعلقة بجميع الأشخاص على العموم بحيث لا تختص بشخص شخص ولا بطائفة دون أخرى بل كل الطوائف والأمم سواسية في هذه السياسة والقانون الجاري بطريق التعادل

ثم إن هذه القوانين لا بد وأن تؤخذ من إسان يملأه الله بواسطة الملك ويؤيده من عنده بالمعجزات النافذة للعادات ليصدقها الكل أدمن له قوة قدسية وحكمة تامة لا يحتاج إلى المعجزات الحسية في تصديقه وأما من هو مارل عن هذه الدرجة بمرتبة أو بمراتب فإنه يحتاج إلى معجزة حسية إمامية أو مراتب بحسب قوة جهله أو ضعفه وقد اشغلت الشريعة القراء على محاسن الشرائع وأوسطها والاجتناب عن طرفي الاقتصاد وتفرطها وافرطها فلم يترك العالم سدى بل جعل عقول البشر مهذبة إلى قدر ما يبقى به النظام بين النوع الانساني وأرشدهم إلى ما يكمل به مصالح دنياهم أكثر يا وبعض من مصالح آخرتهم فالذي جاءت به الرسل من عند الله تعالى هو العدل حقيقة وأما الذي استعسبه عقول



العقلاء والحكماء فهو ما يشبه العدل وهي السياسة الاصطلاحية التي هرم عليها الكبير ونشأ عليها الصغير وبعيد أن يبقى سلطان أو تستقيم رعية في حال ايمان أو كفر بلا عدل قائم أو ترتيب للأمور التي تشبه العدل

فالساسة ما يبقى ما نظام العالم وان لم يصلح بها أمور الآخرة وقد ذكر الحكماء علومهم العملية هذه وبحثوا فيها عن الاعمال الصادرة عن البشر وتلك الاعمال اما أن تتعلق بالشخص وحده وهي علم الأخلاق واما أن تتعلق بأصل المر للعوام الأنس والائتلاف وهي علم تدبير المنزل أو تتعلق بأحوال أهل البلاد لنظام أحوال المملكة وهي علم السياسة

## الفصل الثاني

في

﴿ علم الأخلاق ﴾

هو علم يعرف منه أنواع الفضائل وهي اعتدال ثلاث قوى وهي القوة النظرية والعنسية والشهوية كل منها أوساط بين رديتين . الحكمة وهي كمال القوة النظرية وهي التوسط بين رديتين اللادة والجريزة والأول تمر بطها والثاني افراطها والشجاعة وهي كمال القوة الغضبية وهي التوسط بين رديتين الجبن والتهور والاول تفریطها والثاني افراطها والعفة وهي كمال القوة الشهوية وهي التوسط بين رديتين الخمر والفجور والاول تفریطها والثاني افراطها

وهذه الثلاث أي الحكمة والشجاعة والعفة لكل منها فرع وكل من هذه الفروع توسط بين رديتين وخير الأمور الوسط وقد احتوب كتب علم الأخلاق على تعريفات هذه الأمور ثم طريق العلاج بأن يفر عن طرفي التوسط ويعتدل في الوسط

وموضوع هذه العلوم الملكات النفسانية من حيث تعديلها بين الافراط والتفريط قال الحكماء للاكسندر أيها الملك عليك بالاعتدال في كل الأمور فالزيادة عيب والنقصان عجز ومفغنة أن يكون الانسان كاملا في أفعاله بحسب الامكان ليكون أولاده سعيدا وأخراة حميدا

## الفصل الثالث

في

﴿ علم تدبير المنزل ﴾

هو علم يعرف منه اعتدال الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجته وأولاده وخمسه وطريق علاج الأمور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها وموضوعه أحوال الأهل والولد والأقارب والخدم وأمثالها من حيث الانتظام ومنفعة لا تتحقق على أحد لأن حاصله أحوال انتظام الإنسان في منزله ليتمكن بذلك من صيانة الحقوق الواجبة بينه وبين الأشخاص المذكورة ويتمتع باعتدالها وانتظامها على كسب السعادة العاجلة والآجلة

ولابن سينا رسالة في هذه السياسات مختصرة نأتي بها هنا اتساما للفائدة وليبان فضل رجال الاسلام على من عداهم بوضعهم أساس هذا العلم

﴿ الفاوت بين الناس في الصفات والرتب ﴾

خص الله بى آدم بمصانص من نعمه وفضلهم بها على كثير من خلقه فجعلهم أحسن الخلق وطباائعهم أكمل الطباائع وتركيبهم أعدل التركيب ومعيشتهم أعم المعاش وسعيهم في منقلبهم أزد السعى الى القول الرضية لى أمدهم بها والأحلام الراجعة التي أيدهم بفضلها والآداب الحسنة التي ألهمهم بها والأخلاق الكريمة لى رينهم بشرفها مع التميز الذي أراهم به مرتقى ما بين الخير والشر وخلاف ما بين الفنى والرشد وفضل ما بين الصانع والمسروع والمالك والمملوك والسائس والمسوس حى صار ذلك طريقة لهم الى معرفة ما بين الخالق والخلق وسببلا واضحا الى تثبيت الصانع القديم لإلجود عبادا ومكبرة عيان

ثم من الله عليهم بفضل رأف سامسأفعا مان جعلهم فى عقولهم وآرائهم متفاضلين كما جعلهم فى أملاكهم ومنار لهم ورتبهم متدوين لما فى استواء أحوالهم وتقارب أقدارهم من الفساد الداعى الى فنائهم لما يلقى بينهم من التافس والتعاسو يثير من التباى والتظالم فقد علم دوى العقول ان الناس لو كانوا جميعا ملوكا لتفاووا عن آحرهم ولو كانوا كلهم سوقة لهلكوا عيانا بأسرهم كما أنهم لو استواوا فى العى لما بين أحد لأحد ولا رده جم حيا ولو

استو واقي الفقر لما تواضروا وهلكوا بؤسا فلما كان التماسد من أطباعهم والتباهى من سوسهم وفي أصل جوهرهم كان اختلاف أقدارهم وتفاوت أحوالهم بسبب بقائهم وعلّة لقناعتهم ففدوا المال النفل من العقل العطل من الأدب المدرّك حظهم من الدنيا بأهون سبب اذا تأمل حال العاقل المحروم وأكدار الخوّل القلب ظن بل أيقن ان المال الذي وجدته مغير من العقل الذي عساه وذو الأدب المعدم اذا تنقّد حال المترى الجاهل لم يشك في انه فضل عليه وقسم دونه وذوى الصناعة التي تعود عليها بما يستلزمه لا يضبط ذو السلطان العريض ولا ذا الملك المديد وكل ذلك من دلائل الحكمة وشواهد لطع التدبير وأمارات الرحمة والرأفة

### ﴿ لروم التدبير والسياسة لجميع الناس ﴾

وأحق الناس وأولاهم يتأمل ما يجري عليه ندير العالم من الحكمة وحسن واتقان السياسة وأحكام التدبير المملوك الدين جعل الله تعالى ذكره بأيديهم أزمة العباد وملّكهم تدبير البلاد واستراعهم أمر البرية وفوض اليهم سياسة تم الأمثل فالأمثل من الولاة الذين أعطوا قيادة الأمم واستكفوا تدبير الأمصار والكور ثم الذين يلوهم من أرباب النعم وسواس البطانة والخدم ثم الدين يلوهم من أرباب المنازل ورواض الأهل والولدان فان كل واحد من هؤلاء راع ما يجوزه كفه ويضعف رحله ويصرفه أمره ونهيه ومن تحت يدرعيته ويحتاج أصفرهم شأنا وأحقهم ظهرا وأرقهم حالا وأضيقهم عطيا وأقلهم عدوا ومن حسن السياسة والتدبير ومن كثرة التفكير والتقدير ومن قله الاعمال والاهمال ومن الانكار والتأيب والتعنيف والتأديب والتعديّل والتقويم الى جميع ما يحتاج اليه الملك الأعظم بل لو قال قائل ان الذي يحتاج اليه هدام التيقظ والتتبع ومن التعرف والتجسس والبصّ والتنفير والمحص والتكشيف أو من استئثار الخوف والوجل ومجانبة الركون والطمأنينة والاستسقاء من اغتفال الربق واختلال السدا كثيرا لأصاب مقالا لان الفدا الذي لاظهار له والفرد الذي لا معاضد له أخرج الى حسن العناية وأحق بشدة الاحتراس من المستظهر بكفاية وعدا لوزراء والأعوان ولان المعدم الذي لا مال له يحتاج من ترفيع العيش ومرة الحال الى أكثر مما يحتاج اليه الغنى الموسر

ولعل منكرا ينكر تميلها أحوال السوق بأحوال المملوك أو عابا يعيب موازنتهما بين الحالتين أو فادحا يقدر في ساداتنا بين الأمان فيعلم المتكسف في النظر في ذلك ان تكلمنا

في تقارب الناس في الأخلاق والخلق وفي حاجات الأنفس وفي دواعي الأجساد والمنازل  
دون المراتب والأخطار والأقدار

### ﴿ أهل الانسان ﴾

ثم ليعلم ان كل انسان من المثلث وسوقه يحتاج الى قوت تقوم به حياته وتبقى شخصه ثم  
يحتاج الى أعداد فضل قوته لما يستأنف من وقت حاجته وانه ليس سبيل الانسان في اقتناء  
الاقوات سبيل سائر الحيوان الذي ينبعث في طلب الرعي والماء عند هيجان الجوع وحدث  
العطش وينصرف عنهما بعد الشبع والرعي غير معي بما أفضله ولا حافظ لما احتازه ولا عالم  
بعود حاجته اليهما بل يحتاج الانسان الى مكان يخزن فيه ما يقتنيه ويجرسه لوقت حاجته  
فكان هذا سبب الحاجة الى اتخاذ المساكن والمنازل فلما اتخذ المنزل وأحرز القينة احتاج  
الى حفظها فيه بمن يردها ومنعها عن بر ومهاها لانه قام على القينة حافظا لها راصدا لطلابها  
اذن أفتناها قبل أن يزيد فيها فاذا اقتنى ثابته عادب حاجته الى حفظها فلا يزال ذلك دأبه حتى  
يصير في مثل حيز البهجة التي تسمى الى مرعاهامع حدوث حاجتها فاحتاج عند ذلك الى  
استعلاف غيره على حفظ قبته فلم يصلح خلافته في ذلك إلا من تكن نفسه اليه ولم تكن  
نفسه إلا الى الروح التي جعلها الله تعالى ذكره للرجل سكنا وكان ذلك سبب اتحاد الأهل  
ولما نفثي الالهام بالامر الذي جعله الله سببا لحدوث الفرية وعلة البقاء والتسل حيث  
الولد وكثر العدد وزادت الحاجة الى الاقوات وأعداد فضلها الاوقات الحاجة فاحتاج عند  
ذلك الى الاعوان والقوام والى الكفاة والخدم فاداب به صار راعيا وصار من تحت يده  
له رعية

فهذه أمور قد استوى في الحاجة اليها المثلث والسوقة والراعي والمرعي والسائس  
والمسوس والخدم والمخدوم لان كل انسان محتاج في دنياه الى قوت يمسك روحه ويقم  
جسده والى منزل يحرق فيه ذات يده ويأوى اليه اذا انصرف عن سعيه والى زوجة تحفظ  
عليه منزله وتحرم له كسبه والى ولد يسعى له عند مجزمو ويقوم كفايته في حال كبره وفصل  
نسله ويحيي ذكره من بعده والى قوام وكفاة يعينونه ويحملون ثقله واذا اجتمع هؤلاء  
كان راعيا ومسويا وكافوا له رعايا وسوا

وكان المسمي يترجم ان يرتاد مصالح ساقته من الكلاء والماء نهارا ومن الحفاظ والزراب  
ليلا وان يدركي عيونه في كلالها ويث كلابه في أقطارها ليعر سها من السباع العادية ومن

الآفات الطارقة ومن المرق والغارة والنهب وان يختار لها المشتى البقي والمصيف الربيع ويرود لها في طلب الكلا والنطف العذاب وان يتحين وقت عملها وان يترقب حين تتاجها ويلزمه بعد ذلك ان يسوقها الى مصالحها ويصرفها عن متألفها بنعيمه وصغيره وبزجره ووعيده فان كفاه ذلك في حسن انقيادها واستقامة ضلعها والا أقدم عليها بعصاه كذلك يلزم ذا الاهل والولد والخدام والتبع معا يحق عليه من حفظهم وحياطتهم ومن يحفل مؤثرهم وادرار ازارهم احسان سياستهم وتقوئهم بالترغيب والترهيب بالوعد والوعيد وبالتقرب والتبديد بالاغطاء والحرمان حتى تستقيم له قناتهم

فهذه آفاق بل محملة في وجوب السياسة والحاجة اليها وستبعضها بأمثلة مفسرة في أبواب مفصلة بعد ان نقدم قبلها بابا في سياسة الرجل نفسه فان ذلك احسن في النظم وأبلغ في النفع ان شاء الله تعالى

### ﴿ في سياسة الرجل نفسه ﴾

ان اول ما ينبغي ان يبدأ به الانسان من اصناف السياسة سياسة نفسه اذ كانت اقرب الاشياء اليه اكرمها عليه واو لاها بعنايته ولا يمتنى أحسن سياسة نفسه لم يبق بما فوقها من سياسة المصير ومن اوائل ما يلزم من رام سياسة نفسه ان يعلم ان له عقلا هو السائس ونفسا أمانة كثيرة المعايير جمة المساوي في طبعها واصل خلقها هي السوسة وان يعلم ان كل من رام اصلاح نفسه يلزمه ان يعرف جميع فساد ذلك الفاسد معرفة مستقصاة حتى لا يتعذر منه شيئا ثم يأخذ في اصلاحه والا كان ما يصلحه غير حيز ولا وثيق كذلك من رام سياسة نفسه ورياضتها واصطلاحها لم يجزله ان يتبدى في ذلك حتى يعرف جميع مساوئه معرفة محيطه فانه ان أعفل بعض تلك المساوي وهو يرى أنه قد عجز بالاصلاح كان كمن يدمل ظاهر الكلام وباطنه مشغل على امدار وكما ان اندار اداقوى على الامل وطول الترك نقض الاعمال وقوى الجلد حتى يدلد لعين الناظر كذلك العيب الواحد من معائب النفس اذا أعفل عنه كامن حتى اذا لاح له وجهه ظهر وطلع مكفه آمن ما كان الانسان له

ولما كانت معرفة الانسان نفسه غير موفوق بها لما في طباع الانسان من القباوة عن مساوئه وكثرة مسامحته نفسه عند محاسبتها ولان عقله غير سالم من مجازجة الهوى اياه عند نظره في احواله نفسه كان غير مستغن في البحث عن احواله والفحص عن مساوئه ومحاسنه عن معونة الاخ اللبيب الواد الذي يكون منه بمنزلة المرأة فيبره حسن احواله حسنا وسينها سينها

وأحق الناس بذلك وأحوجهم إليه والرؤساء فإن هؤلاء لما خرجوا عن سلطان التثبيت وعن ملكة التصنع تركوا الأكرام السقطات وتعقب الهفوات بالنسب فاستقرت عاداتهم عن كثرة الاسترسال وفسلة الاحتشام الأقل لانهم برعت عقولهم ورجحت أحلامهم وتقدمت في ضبط نفوسهم بصائرهم فحسن سيرتهم واستقامت طريقهم ومما زاد في عظم بلائهم باكتنام عيوبهم عنهم أهم هيشوا عن التعبر بالمعائب ومواجبه عن النقص ولقم مشافهة وخيقوا في اعلان التلبوا الخضب والشنع والجذب والهمز والثر يظهر الميب فلما انقطع علم ذلك عنهم ظنوا ان المعائب تخطتهم والتالب جاو زتهم فلم تفرح بخططهم ولم تعرض بأفئتهم

وليس كذلك حال من دونهم من الرعايا والسوقة فان أحدهم لو رام أن يخفى عنه عيوبه بيده عجبها ويتدارك عليه بأقبحها ما استطاع ذلك فانه يخاط الناس ويلامسهم ضرورة والمخالطة تحدث المجادلة والمدافعة وذلك من أسباب الخاصة والمخالصة تؤدي الى التعايب للمتالب والترأى بالمعار وعنده ذلك يكاد كل واحد من الفريقين لا يرضى به كرحقائقي عيوب صاحبه بل يتهمه بالباطل ويقتل عليه الزور وفؤلاء قد كفوا استرشاد جلسائهم وبت الجواسيس في تعرف عيوبهم من قبل أعدائهم فانها قد حلت اليهم من غير هذا الطريق فأما من يسلم من السوق الناس فلا يشاورهم ويواشيهم ولا يلاحهم فانه لا يهدم من ينهه على عيبه وينصحه في نفسه من حيم وقريب وخليط وجليس وأكيل

ومما زاد في فساد حال الملوك والرؤساء ما تبع لهم من قرناء السوء وفضل لهم من جلساء الشر الذين لو انهم لما نقضوا عهدهم وراغوا في محبتهم وغشواهم في عشرتهم بتركهم صدقهم عن أنفسهم وتبنيهم عن عوراتهم لم يقشواهم بالنساء الكاذب ولم يفرهم بالتقرىض الباطل ولم يستدرجوه باستمابة خطاهم لكانوا أخف ذنوباً لو ان كانوا غير خارجين عن لؤم العشرة ودناءة الصحبة ولعل أحدهم اد سوع في إقامة عنده وتنطع في تخفيف جرمة قال انما يدع صحبه في أنفسهم وصرفهم عن أحوالهم اشفاقاً من حجتهم وحذراً من أنفهم وخوفاً من استغاللهم النصيحة فان للصحبة لئذا كلدع النار وحراً كحر السنان فعلن تخاف ان فعلا ذلك بهم أن لا ترجع إلا استيهاشهم لئلا ونفارهم منا وازورارهم عنا وعن عشرتنا فلان نظفرهم مع زللهم خير لئلاهم من أن تحرق عليهم فلاحهم بقون لنا ولا نحن نبقى لهم هذا اذا كان صاحب رفاة شتاً فأما اذا كان آخرق متهور فانه يقول لا تأمن من سقوط منزلتنا وانقطاع خلطتنا مع سورة غضبه يادرس طوره فيقال له انك اذا بنيت

أمرنا في محبة من تصعب على الدين والمروءة لم يلزمك أن تراهي غيرهما فيأتاني ونذر واذ اقتديت بهما وعشوت إلى نورهما لم تضل في طريق محبة من محبت

وقد قضيت فيك بأن صاحبك أحد رجلين إما حازم رفيق متثبت وإما أخرق متهور فالرفيق المتثبت لا حوز عليه فضل ما يسد به فصحك وإن هو ارتاع ووجم وحى أنفه ونفى عطفه في أول ما بر عليه منك فاد اتثبت وفكر وقد عرف الخير الذي قصده والصلاح الذي أتمته فرجع إليك أحسن الرجوع وأما الخرق المتهور فأنت غير آمن من خرقه في أى حال شايسته أو خالفته وليس من الرأي لك أن تصعب من هذه صفة قصصا إلى هدايته

واعلم أنه ليس لك وإن كان طريق ارشاد العاقل عن رعونته أن تركه دائما وتسلكه خابطا ولكن ينبغي لك أن تمس العاقل بالمشورة عليه مسك الشوكة الشائكة بجسدك والفرجة الدامية من يدك على ألين ما تمس وأرفق القول وأخفص الصوت وفي أخلى المواطن وأستر الأحوال والتعرض فيها أبلغ من التصريح وضرب الأمثال أحسن من التكميف فإن رأيت صاحبك يشرب لقولك ادا بد ريك وهش لهو يصفي اليه فأسبغ القول في غير إفراط ولا إسهاب ولا ملال ولا تزد على الوجه الواحد من الرأي ودعه يخقر في قلبه ويتردد في جوارحه فيعلم بخلي مقبته وإن رأيت صاحبك لا يكثر لك كلامك اذا وردت عليه فاقطعه وأحل معناه إلى غير ما أردته وأخره إلى وقت نشاطه وفرغ غلبه

وينبغي لمن عى يتصرف مناقبه ومثاله أن يفحص عن أخلاق الناس ويتفقد شعبيهم وخلاتهم ويتبصر مناقبهم ومثالبهم فيقيسها بما عساه منها ويعلم أنه مثلهم وأنهم أمثاله فإن الناس أشباههم كأشنان المشط فادار رأى النقيبة الحسنة فليعلم أن فيه مثلا إما طاهرة وإما مغمورة فإن كانت ظاهرة فليراعها وليواظب عليها حتى لا تبيد ولا تضيع وإن كانت مغمورة فليترها وليحياها وليصاف على استدعائها فاتها توجب بأهون سعى وأسرع وقت وإذا رأى المثلبة والعادة السيئة والخلق اللئيم فليعلم أن ميلها راعن لديه إما بادو إما كامن فإن كان باديا فليقمعه وليقهره وليعته بقله استعماله وشدة سياسته وإن كان كائنا فليهرسه

لثلاث بطر

وينبغي للإنسان أن يعد نفسه ثوبا وعقابا يسوسها به فاد احسنت طاعتها وسلس انقيادها لم يسوسها من قبول الفضائل وترك الرذائل ادا أنت بتخلق كرم أو منقبة شريفة آثابها بكثار حمدها وطلب السرور لها وتمكينها من بعض لذاتها واد اساءت طاعتها وامتنع انقيادها وجمحت فلم يسلس عنها وأثرت الرذائل على الفضائل وأنت بتخلق لئيم أو فعل

ثم يم طاقها بابتكار فمها ولو مها وجلب عليها شدة الندامة ومنعها الفتها حتى تلين له

في سيلة الرجل دخله وخرجه

ان حاجة الناس الى الاقوات دعت كل واحد منهم الى السعي في اقتناء قوتهم من الوجه  
النبي الهمة الله فقدمه وسبب رزقهم وجوه المطالب وسبل المكسب ولما كان الناس في  
باب المعيشة صنفين صنفًا مكفيا سعيه برزق مهنا سبب له من وراثة أو جناة وصنفاً محوجاً فيه  
الى الكسب ألهم هذا الصنف التسبب الى الاقوات بالتجارات والصناعات وكانت الصناعات  
أوثق وأبقى من التجارات لأن التجارة تكون بالمال والمال وشيك الفناء عتيد الآلات كثير  
الجوامع وصناعات ذوى المروءة تلبث أنواع نوع من حيز العقل وهو حصة الرأي وصواب  
المشورة وحسن التدبير وهو صناعة الوزراء والمديرين وأرباب السياسة والملوك ونوع  
من حيز الادب وهو الكتابة والبلاغة وعلم النجوم وعلم الطب وهو صناعة الادباء ونوع من  
حيز الايدي والشجاعة وهو صناعة الفرسان والاساوره فن رام احدى هذه الصناعات  
فليغزى أحكامها والتقدم فيها حتى يكون من أصحابها موصوفاً بالفصاحة غير مريد دول ولا مؤخر  
وليعلم انه ليس شئ أربى بالرجل من رزق واسع وافق منه استعفافاً لم يطلب معيشته  
بصناعة على أعف الوجوه وأرقها وأعفاها وأبعد هاهنا الشره وألحصر وأنا آهـامن  
الطمع انما حش والمأكل الخبيث وليعلم ان كل فصل نيل بالغالاة والمكابرة بالاستكراه  
والمجاهدة وكل ربح حيز بالانهم والعار ومع سوء القالة وقع الاحدونه أو يبدل الوجه ونزف  
الحياة أو يثلم المروءة ونيس العرص رهيد وان عظم قدره زروان غزرت مادته وييل  
وان طهرت هناء تموخيم وان كان في مرآة العين مرياً وان الصفو الذي لا كد فيه والعفو  
الذي لا كدح معه وان قل مداه وخضوزنه أطيبت مذاً وأسلس مساعاً وأننى بركة  
وأزكديما

فاداحاز الانسان ما اكتسبه فان من السيرة العادلة في ذلك أن يكون بعضه مصروفاً  
في الصدقات والزكوات وأرباب المعروف وبعضه مستبقى مدخراً لوائب الدهر واحداث  
الزمان فأما الزكوات والصدقات فينبغي ان يكون احراجها بطيب النفس وحسن النية  
وانشراح الصدر والثقة بأنها المدة ليوم الفاقه وان يوضع معظمها في أهل الخلة ممن يسائر  
الناس بفقره ولا يهتك ستر الله تعالى عن حله ويتوخى بباقيها من تلحقه الرقة ممن طهرت  
عيلته وبدت مسكنه وأن يجعل ذلك حالما لوجه الله مدى الجلال والاكرام فلا يستقر له  
شكراً ولا يترصد له جزاء



وللعرف شرائط احداها تصحله أهناؤه والثانية كتابته فان كتابته أظهر له والثالثة  
تصغيره فان تصغيره أكبر له والرابعة ربه ومواصلته فان قطعه ينسب أوله ويعمو أثره  
والخامسة اختيار موضعه فان الصنعة اذالم توضع عند من يحسن احتالها ويؤدي شكرها  
وينشر عاسنها ويقابلها بالود والموالاة كانت كالبنر الواقع في الارض السبخة التي لا يحفظ  
الحصولات من الزرع

فأما الفقهاء فان سدادها واصلاح أمرها بين السرف والشح متردد بين التصنيع  
والتقدير خلافا بارءا ذلك أمر اوجب حسن الثبوت وهو أمتى استوفى الانسان حقوق  
التقدير كلها واستعرف شرائط الاقتصاد أجمع لم يسلم في ذلك على غيرة العاظم وذلك النصفة  
وعوم الجور في العضية وشعور البغضاء الموكلة بكل مروءة تامة والحسد المعري بكل مجد  
بلذخ وشرف سامخ فلهذا ينبغي للعاقل أن يبنى بعض أمره في الاتفاق على عقول عوام  
الباس وأن يستعمل كثيرا من التجوز والاعضاء في المواضع التي يخشى فيها شبه السرف  
وعار التصنيع فان من يمدح السرف من العوام أكثر ممن يمدح الاقتصاد ويؤثر التقدير كما  
أن من يمدح الاقتصاد ويؤثر التقدير أحسن وأتم عقلا وأحرز رأيا

فأما الدخيرة فلا ينبغي للعاقل أن يعفلها متى أمكنه فان الانسان متى يدهه صرف  
الزمان بحاجة لم يكن مستظهر الحال فوق حاله واضطر الى الاستعانة بالحال المحاصرة  
فيفصمها عروءة وحتى يبقى معدما والله ولي الكعبة وحسن الدفاع

### ﴿ سياسة الرجل أهله ﴾

ان المرأة الصالحة شريكة الرجل في ملكه وقوته في ماله وخليفته في رحله وخير  
النساء العاقلة الدينة الحية القطنة الودود والود القصيرة اللسان المطاوعة العنان  
الناعمة الحبيب الأمسية العيب الزان في مجلس الوفور في هيبتها المهيبة في قانتها  
الخفيفة المبندلة في خدمتها الروحها تحسن تديرها وتكثر قلبه بتقديرها ونجوا أحزانه  
بجميل أخلاقها وتسلو هموم بلطف مداراتها

وجاء سياسة الرجل أهله بحسم وسط ثلاثة أمور لا تدعه وهي الهيبة الشديدة  
والكرامة التامة وشغل خاطرها بللم

أما الهيبة فهي اذا لم تهذب زوجها ان عليها واذا هان عليها لم تسمع لأمره ولم تصغ لنهيه  
ثم لم تقنع بذلك حتى تقهره على طاعتها فتعود أمره ويعود مأمورا وتصير ناهية ويصير منها

وترجع مدبرة ويرجع مدبر أو ذلك الاتسكاس والانتقال والويل حيثئذ للرجل ماذا يجلب  
له ثم دهاوطياتها ويجنيه عليه قصر رأيها وسوء تدبيرها ويسوق اليه غبار كروهاها وها  
من العار والشنار والهلاك والدمار فالهيئة رأس سياسة الرجل أهله وعمادها وهي الامر  
الذى ينسبده كل خلعة ويتم عامه كل نقص وينوب عن كل غائب وينقذ عن كل فائت ولا  
ينوب عنه شيء ولا يتم دونها أمر فيا بين الرجل وأهله وليست هيئة المرأة بعلمها شيئا غيرها كرام  
الرجل نفسه وصيانة دينه ومروءته وتصديقه وعده وعيده

أما كرامة الرجل أهله فمن مناقعها أن الحرية الكريمة إذا استجلبت كرامتها زوجها  
دعاها حسن استئمانها لها وعامتها عليها واشفاقها من زوالها الى أمور كثيرة جيلة لم يكن  
الرجل يقدر على اصارتها اليها من غير هذا الباب بالكيف الشديد والمؤونة الثقيلة على  
أن المرأة كلما كانت أعظم شأما وأنعم أمرا كان ذلك أدل على نبيل زوجها وشرفه وعلى  
جلالته وعظم خطره وكرامة الرجل أهله على ثلاثة أشياء في تحسين شارتها وشدة حجابها  
وترك اغارتها

وأما شغل الخطاير بلهم فهو أن يتصل شغل المرأة بسياسة أولادها وتدير خدسها وتفقه  
ما يضعه خبرها من أعمالها فان المرأة إذا كانت ساقطة الشغل خالية البال لم يكن لها هم إلا  
التعدي للرجال بريتها والتبرح بهياتها ولم يكن لها تفكير إلا في استزادتها فيدعوها ذلك  
الى استفسار كرامتها واستقمار زمان زيادته وتسخط جيلة احسانه

### ✽ في سياسة الرجل ولده ✽

ان من حق الولد على والديه إحسان تسميته ثم اختيار طرته كي لا تكون حقا ولا  
ورها ولا داف عاظة ان اللبن يمدى كما قيل فاذا علم الصبي عن الرضاع يدى بتأديبه ورياضة  
أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللثيمة وتقاوجه الشيم الذميمة فن الصبي يتبادر اليه  
مساوي الأخلاق وتنال عليه الصرائب الخبيثة فاعلم من ذلك غلب عليه فلم يستطع  
له مفارقة ولا عنه زوعا فينبغي لغم الصبي أن يحجبه مفتيح الأخلاق وينكب عنه معاييب  
العادات بالترهيب والترغيب والائناس والابحاش وبالعصرص والاقبان وبأخذ ممة  
وبالتوبيخ أخرى ما كان كافيا فان احتاج الى الاستعانة بالدم لم يحجم عنه وليكن أول  
الضرب قليلا موحدا كما أشار به الحكماء قبل بعد الارهاب تشديد وبعد عد الشفاعة  
فان الضربة الأولى اذا كانت موجهة ماء طن الصبي بتبليها واستئمانها خوفا واذا كانت

الأولى خفيفة غير مؤلمة تحسن نظمها الباقي فلم يحفل به

فإذا اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه ونهيا للتلقين ورعى سمعه أخذ في تعلم القرآن وصوره حروف الهجاء ولقن معالم الدين وينبغي أن يرى الصبي الرجز ثم القصيدة فان راية الرجز أسهل وحفظه ممكن لان يسهل وأقصر وزنه أخف ويبدأ من الشعر بما قيل في فضل الأدب ومدح العلم ودم الجهل وعيب السخف وما حث فيه على بر الوالدين واصطناع المعروف وقرى الضيف وغير ذلك من مكارم الاخلاق

وينبغي أن يكون الصبي مؤدب عاقلاً ذا دين بصيراً بر ياضة الاخلاق حاذقاً بتفريع الصبيان وقورا رزياً بعيداً من الخفة والسخف قليل التبدل والاسترسال بحضرة الصبي غير كثر ولا جامد بل حلواً ليبيداً مروة ونظافة وزاهقة قد خدم سراة الناس وعرف ما يتباهون به من أخلاق الملوك ويتعابرون به من أخلاق السفلة وعرف آداب المجالسة وآداب المؤاكلة والمحادثة والمعاشرة

وينبغي أن يكون مع الصبي في مكتبه صبيته من أولاد الجلالة حسنة آدابهم مرضية عاداتهم فان الصبي عن الصبي ألقن وعنده أخنوه به أنس وانقراد الصبي الواحد بالوَدُّد أجلب الاشياء لضجرهما فإذا راح المؤدب بين الصبي والصبي كان ذلك أنقى للسائمة وأبقى للنشاط وأحرص للصبي على التعلم والتفريع فانه يباحي الصبيان مروة ويغبطهم مروة ويأفمن التصور عن شأومهم مروة يتم بمحادث الصبيان والمحادثة تنقيد انشراح العقل وتحمل مسعقد الفهم لان كل واحد من أولئك انما يصت بأغضب ما رأى وأغرب ما سمع فتكون غرابة الحديث سبباً للتعجب منه والتعجب منه سبباً للحفظ وداعياً الى التصدي به ثم اهم يترافقون ويتعارضون الزيادة ويتكاثرون ويتعاونون الحقوق وكل ذلك من أسباب المباراة والمباهاة والمساجلة والمحاكاة وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريك لهمهم وتغرين لعادتهم وادافرع للصبي من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر عند ذلك الى ما يراذ أن تكون صناعته فوجاً لطريقه فإذا أراد به الكتابة أضاف الى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومناقلة الناس ومخاوراتهم وما أشبه ذلك وطورح الحساب ودخل به الديوان وعنى بحفظه وان أراد أخرى أحذبه فيها بعد أن يعلم يدبر الصبي ان ليس كل صناعة ير ومها الصبي بمكة له مؤاتية لكن ماشا كل طبعه وناسبه وانه لو كانت الآداب والصناعات تحجب وتقاد بالطلب والمرام دون المناكدة والملازمة اذن ما كان أحد غفلاً من الادب وعارياً من صناعة واذا لأجمع الناس كلهم على اختبار أشرف الآداب وأرفع الصناعات - ومن الدليل على ما قلنا

سهولة بعض الأدب على قوم وصعوبته على آخرين ولذلك نرى واحدا من الناس يؤاثره البلاغة وآخر يؤاثره الصور وآخر يؤاثره الشعر وآخر يؤاثره الخطب وآخر يؤاثره النسب ولهذا يقال بلاغة القلم وبلاغة الشعر فإذا خرجت عن هذه الطبقة إلى طبقة أخرى وجدت واحدا يختار علم الحساب وآخر يختار علم الهندسة وآخر يختار علم الطب وهكذا تجد سائر الطبقات إذا اقلت طبقة طبقة حتى تدور عليها جميعها ولهذا الاختيارات وهذه المناسبات والمساكلات أسباب غامضة وعلى خفية تدق عن افهام البشر وتلطف عن القياس والنظر لا يعلمها إلا الله جل ذكره

وربما فرط طبع انسان جميع الآداب والصنائع فلم يعلق منها بشئ ومن الدليل على ذلك ان أناسا من أهل العقل راموا تاديب أولادهم واجتهدوا في ذلك وأنفقوا فيه الاموال فلم يدركوا من ذلك ما حاولوا فذلك ينبغي لمدير الصي اذا رام اختيار الصناعة أن يزن أولا طبع الصبي ويسبر قريحته ويخبره ذكاه فيختار له الصناعات بحسب ذلك فاذا اختار له احدى الصناعات تعرف قدر ميله اليها ورغبته فيها ونظر هل جرت منه على عرطان أم لا وهل أدواته وآلاته مسعدة له عليها أم خادعة ثم يبت العزم فان ذلك أخزم في التدبير وأبعد من أن تذهب أيام الصبي فيما لا يؤاثره ضياعا

فاذا أوغل الصبي في صناعته بعض الوغول فن التدبير أن يعرض للكسب ويحمل على التعيش منها فانه يحصل في ذلك له منفعتان احدهما دافق حلاوة الكسب بصناعته وعرف غناها وجددها عظيمين لم يرضع في إحكامها وبإوغ أقصاها والثانية أنه يمتد اطلب المعيشة قبل أن يستوطن حال الكفاية فأما قل مارأيامن أباء المياسير من سلم من الركون الى مال أبيه وما أعد له من الكفاية فلما عول على ذلك قطعه عن طلب المعيشة بالصناعة وعن التعليل بلباس الأدب فاذا كسب الصبي بصناعته فن التدبير أن يزوجه ويفرد حله

### ﴿ في سياسة الرجل ختمه ﴾

ان سبيل سياسة الخدم والقوام من الانسان سبيل الجوارح من الجسد وكما أنت قوما قالوا احب الرجل وجهه وكتبه فلهو رسوله لسانه كذلك نقول ان حفة الرجل يده ورجله لان من كفالك التعاطي بيدك فقد نام عندك مقامها ومن كفالك السبي برجلك فقد ناب عنك منها ومن حفظ لك ما تحفظه عينك فقد كفالك كفانيها فناء الخدم عنك أيها الانسان كنسب ونفع القوم اياك جزيل ولولا هم لأرجم دونك بلب من الراحة كبير

ولانفسد عنك طريق من النعمة مبيع ولا اضطرت الى مواصلة القيام والقعود والى موازنة الاقبال والادبار وفي ذلك لتعاب الجسد وهو يعتن امارات الخفة ودلائل التزق وسبل المهانة والضة وفيه سقوط الهبة وذهاب الزانة والراكانة وبطلان الأبهة وطرح السميت والوقار وبثبات هذه الخصال يبين المخدم الخادم والرئيس المروءس فينبغي لك أن تحمد الله عز وجل على ما مضى لك منهم وما كفلك وأن تحوطهم ولا تقصمهم وتتفقدهم ولا تهملهم وترفق بهم ولا تعرجهم فاتهم بشر يمسهم من الكلال والغوب ومن السامة والفتور ما يحس البشر وتدعوهم وداعي حاجاتهم وارادات أجسامهم الى ما في طباع البشر ارادته والحاجة اليه

وطريق اتخاذ الخدم أن لا يتخذ الانسان خادما لا بعد المعرفة ولا اختباره ولا بعسيره وامتحانه فان لم يستطع ذلك فينبغي أن تعمل فيه التقدير والقراءة والحدس والتوسم وأن تضرب عن الصور المتفاوتة والخلق المضطربة فان الاخلاق تابعة للخلق ومن أمثال الفرس أحسن ما في النسيم وجهه وأن تجانب ذوى العاهات كالعوران والعرجان والبرصان ونحوهم وأن لا تثق منهم بنى الكيس الكثير والدهاء البين فانه لا يعمرى من الخب ولا يسلم من المكرو ويؤثر اليسير من العقل والحياء على كثير من الشهامة واخفة

فاذا فرغ من ذلك فلينظر لآى أمر يصلح الخادم الذى يتخذه وأى صناعة يتعمل وأما الذى يظهر رجائه فيه من الاعمال فليستنده اليه وليستكلفه اياه ولا ينقلن الخادم من عمل الى عمل ولا يحولنه من صناعة الى صناعة فان ذلك من أمتن أسباب الدمار وأقوى دواخى الفساد وما يشبه من يفعل ذلك الابن يكف الخيل الكراب والبقر الاحضار لأن لكل انسان بلبا من المعارف وفن من الصناعات فسمح له به طباعه واهادته اياه غررته فصار لديه كالسجينة الى الاحيلة فى تركها والضريبة التى لاسيل الى مفارقها فن نقل الانسان الخادم محافداً أحسنه وأتقنه ومارسه ولا يسه وألفه واعتاده الى ما يجتار له برأيه وينتقبه له بارادته بما ينافر طباعه ويضاد جوهره أقصد عليه نظام خدمته وجبره فى طريق مهنته فعاد كالر بض عم لا يقبده مما نقله اليه بابا الانسيان أبواب مما نقله عنه ومتى عاد به الى الامر الاول وجده فيه أسوأ حالاً منه فيما نقله اليه

ولا ينبغي أن يكون نكير الانسان على الخادم اذا أراد الانكار عليه صرفه عنه فان ذلك من دلائل ضيق الصدر وقلة الصبر وخفة الحلم ولأنه اذا صرفه احتاج الى غيره بدلامنه واذا اسقرت به هذه العادة أو شك أن يبقى بلا خادم بل ينبغي له أن يقرر فى قلوب خصمه ان

أحد منهم لا يجد إلى مفارقة رحله والخروج عن داره وكنفه سبيلاً فان ذلك أهم للرؤية وأدل على الوفاء والكرم وبعد فان الخادم لا يتوالى ولا يناصح ولا يشفق ولا ينظر ولا يحتاط ولا يحامى ولا يذب حتى يتحقق عنده ويصح لديه امره بشر يك صاحبه في نعمته وقسمه في ملكه وجدته حتى يأمن الغزل ولا يحذر الصرف ومتى ظن الخادم أن أساس حرمته غير واطنة وشائج ذملمه غير راسخة وان مكاتبه ناب به عند الذنب بواقفه والخزم يفارقه كأن مقامه على صاحبه كما برسيل فلا يعني بما عناء ولا بهم بما عراه ولم يكن همه الا ذخيرة يعدها ليوم جفوة صاحبه وظهيرة يرجع اليها عند نبوته وازورار جانبه وليكن عندا لصاحب ظلمه دون صرفهم واخراجهم وسوى بينهم واطرأ حرمهم منازل من الاستصلاح والتقويم فحين استقام له بالتأديب عوجه واعتدل بالثقاف أوده فليشدده يداً ويوسع عند إزالة عضواً ومن راجع الذنب بعد التوبة ونقض العهد بعد الانابة فليدقه طرماً من العقوبة ولحمسه ببعض السطوة ولا يأس من رشده ما لم تصل عتبة حياته ويكشف باصراره ومن عصاه معصية صلحاء يلتف دونها أوجني جناية شنعاء لا بقيامها ولا في شرط السياسة اغتفارها فلأرى للمصاحب البدار إلى الخلاص والافسد عليه سائر الخدم

وانتفضت الأبواب التي مثلناها ما يحق على الرجل فعله في تدبير نفسه وما يشغل عليه منزله وانما ذكرنا القليل من الكثير والجل دون التفسير ولو شرحتنا كل باب بما يشاء كله من أخبار الناس وأشعارهم لكان الكتاب أحسن وأكمل الا أنه يكون أكبر وأطول فأثرنا التفتيف على القاري والتسهيل على الناظر ولرب قليل أربع من كثير وصغير أهم من كبير والله ولي التوفيق والتيسير

### ❦ رسالة ❦

( تربية الاطفال وتعميدهم على الأخلاق الحسنة للغزالي )

اعلم أن الطريق في ريادة الصبيان من أهم الأمور وأوكلها والسي أمانة عند والده وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة فشاركه في ثوابه أبواه وكل معلمه ومؤدب وان عود الشر أو أهمل إهمال البهائم وهلك كان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له . - قال الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا )

ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيائمه بأن يؤديه ويهذبه ويعلمه بحسن الأخلاق ويحفظه من القراء السوء ولا يعود له التمتع ولا يحبب اليه الزينة وأسباب الرهاية فيضيح عمره في طلبها إذا كبر فهلك هلاك الابديل ينبغي أن يراقب من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وأرضاعه إلا مراًة سالحة مدينة تأكل الحلال فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فإذا وقع عليه نشؤ الصبي انجنت طبيئته من الخبث فعمل طبعه الى ما يناسب الخباثت ومهما رأى فيه مخايل التميز فنبغي أن يعحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياة فانه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فيليس ذلك إلا لشرق نور العقل عليه حتى يرى بعض الأشياء قبحاً ومخالفة لبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هديته من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكال العقل عند البلوغ فالصبي المسحى لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحميانه وتمييزه وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثلاً أن لا يأخذ الطعام إلا بمينته وأن يقول عليه باسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يحدق النظر اليه ولا الى من يأكل وأن لا يسرع في الأكل وأن يعجده المنع وأن لا يوا الى بين اللقم ولا يبلطخ يده ولا ثوبه وأن يمود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير الادم حتماً ويقع عنده كثرة الأكل بأن يشبه كل من يكثر الأكل بالهائم وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الأكل ويحد عنه الصبي المتأدب القليل المأكل وأن يحب اليه الايثار بالطعام وقلة المباطرة به والقناعة بالطعام التحسن أى طعام كان وأن يحب اليه من الثياب البيض دون الملون والارسيم ويقر رغبته ان ذلك شأن النساء والمختنين من الرجال يستكشفون منه ويكر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوباً من ابرسيم ملون فينبغي أن يستكره ويذمه

ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والرهاية وليس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يجمع ما يرغبه فيه فإن الصبي مهما أهل في ابتداء نشوءه خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا باحسودامر وقامعاً لمخولوا فضول وصحاً وكباد ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشتغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم ولينفوس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الادباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فإن ذلك يعرض في قلوب الصبيان بذور الفساد ثم مهما ظهر من

الصبي خلق جليل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويحازى عليه بما يفرح به ويحسب بين أظهر الناس فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتعاقل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه فإن أظهر ذلك عليه بما يقبه جسارة حتى لا يبايى بل لكاشفة فعند ذلك إن عاد ثانياً فينبغي أن يعاتب سرًا ويعظم الأمر فيه ويقال له أياك أن تعود بعد ذلك لتل هذا وأن يطلع عليك في مثل هذا فتتضح بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه ولكن الأب حافظاً هيبة الكلام مع فلا يؤمحه إلا أحياناً والأم تحو في بالاب وترجره عن القبايح وينبغي أن يجمع عن النوم نهاراً فإنه يورث الكسل ولا يمنع منه ليلاً ولكن يمنع القرش الوطية حتى تصلب أعضاؤه ولا يمنعه من أن ينام فلا يصبر عن التعميل يعود الخشونة في القرش والملبس والمطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفيه فإنه لا يخفيه إلا وهو يستعد أن يبيع فإذا تعود ترك فعل القبح ويعود في بعض النهار المشى والحركة والرياضة حتى لا يظلب عليه الكسل ويعود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشى ولا يرخى يديه بل يضمهما إلى صدره ويمنع من أن يفخر على أقرانه بشئ مما يملكه والده أو بشئ من مطاعه أو ملابسه أو لوجوده وأنه بل يعود التواضع والاکرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئاً بالله حشمتان كأن من الأولاد المحتمشين بل يعلم أن الرفعة في الاعطاء لا في الأخذ وإن الأخذ لو لم وخسة ودناءة وإن كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والأخذ مهانة وذلة وإن ذلك من دأب الكلب فإنه يصبص في انتظار لقمة والطمع فيها وبالجملة يقع إلى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما أضرم من آفة المصوم على الصبيان بل على الأكبر أيضاً

وينبغي أن يعود أن لا يمتصق في مجلسه ولا يمتصق ولا يتعاقب بحضرة غيره ولا يستدير غيره ولا ينعرج لعل على رجل ولا يضح كفه تحت ذقنه ولا يمد رأسه بساعده فإن ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء اللثام ويمنع المين رأساً صادفاً كان أو كادباحي لا يستاد ذلك في الصغر ويمنع أن يتندأ بالكلام ويعود أن لا يتكلم إلا جواباً لغير السؤال وأن يحسن الاستماع مع مهماتكم غيره ممن هو أكبر منه سناً وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام ونحوه ومن اللعن والسب ومخالطة من يجري على لسانه شئ من ذلك فإن ذلك



يسرى لأعماله من القراء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قراء السوء  
وينبغي إذا ضرب به معله أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشف بأحد بل يصبر  
ويذكره أن ذلك أدب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ أدب المالك والنسوان  
وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جيلاً يستريح اليه من  
تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وارهقه إلى التعلم دائماً  
يميت قلبه ويطلد كآءه وينقص عليه العيش حتى يطلب الخيلة في الخلاص منه رأساً  
وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه وموؤده وكل من هو أكبر منه سناً من قريب وأجنبي  
وأن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز فينبغي  
أن لا يسمح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويحجب لبس  
الحرير والديباخ والذهب ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة  
وأكل الحرام ومن اختيانه والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان إذا وقع نشوه  
كذلك في الصبا فهما قارب البلوغ أمكن أن يصرف أضراره هذه الأمور فيذكره أن  
الأطعمة أدوية وإنما المقصود منها أن يقوى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل وأن الدنيا  
كلها الأصل لها إذا لبقاء لها وأن الموت يقطع معها وانهادار عمره لا دار مقر وأن الآخرة  
دار مقر لا دار عمر وأن الموت ينتظر في كل ساعة وأن الكيس العاقل من تزود من الدنيا  
للآخرة حتى تعلم درجته عند الله تعالى ويتسع فيه في الجنان  
فإذا كان نشؤ الصبي صالحاً كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثراً ناجعاً ثبتت  
في قلبه كأي ثبت النقش في الحجر وإن وقع النشؤ بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب  
والفحش والوقاح وشربه الطعام واللباس والترين والتفاخر نبأ قلبه عن قبول الحق نبوة  
الحائط عن التراب اليأس فأوائل الأمور هي التي يسعى أن تراعى فإن الصبي بجوهره خلق  
قابلاً للخير والشر جميعه وإنما أجواءه يدلان به إلى أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم لم كل  
مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه أو مجسانه اه  
فالأدب حسن في الرجال والنساء جميعاً ويعلم بحسن الأدب في النساء لما فيه من رقة  
الطبيعة والمحاسن المعنوية فالمرأة بالادر جميلة حساً ومعنى لأن الأدب كمال اقتضته حكمة  
الباري عز وجل في حقهن  
فالمرأة مساوية للرجل في الارزومة لأن أصلهما واحد كما جاء في الكتاب العزيز يا أيها

الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا  
ونساء

وينبغي أن تترك المرأة على حياتها لأن الحياة صفة مسموحة في النساء وهو زيتها فلا  
نفسه الترية بمحو ولا تخفيف ويجب الاحتراز في تغييره بدون تمييز ولا تعبير

## المقالة السادسة

﴿ في الرياسة والسياسة ﴾

( وفياسة فصول )

## الفصل الاول

في

﴿ تعريف السياسة وموضوعها ﴾

عرفت العرب السياسة بأنها علم يعرف منه أنواع الرياسات والاجتماعات المدنية  
وأحوالها من أحوال السلاطين والملوك والأمراء وأهل الاحتساب والقضاء وزعماء  
الأموال وكل ما يبت المال وعن يجرى عزمها  
وموضوعها المراتب المدنية وأحكامها ومنفعاتها معرفة الاجتماعات المدنية الفاضلة  
والمراد وجهها سيفاء كل واحد منها ودفع علل زوالها وجهات انتقائها ومن أعظم أسباب  
انتقال الدولة الاخلال بركن من أركان شرعيتها ومن جملة مسائلها معرفة ما ينبغي عليه الملك  
والسلطنة في نفسه وحال أعوانه وأمر رعاياه وعمارة المدن وعند تعلم مما يحتاج اليه الملوك  
وسائر الناس لما ان الانسان مدنيا بالطبع ويجب عليه اختيار المدينة الفاضلة مسكنا  
والرحيل عن المردية وأن يعلم كيف يرفع أهل مدينته ويتفجع بهم

لأنك لا تجعل إلى تصديق ساع فإن الساعي عاش وإن شبيه بالناجين  
ولا تدخل في مشورتك بجيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك  
عن الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى  
يجمعها سوء الظن بالله

إن شرّ وزرائك من كان للامتنار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكون لك  
بطانة فاتهم أعوان الأثمة واخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف من له مثل آرائهم  
وتقادهم وليس عليهم مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظلماً على ظلم ولا آثاماً على آثم  
أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأخفى عليك عطفاً لغيرك إلغاها فتدأ أولئك  
خاصة خلواتك وحفلاتك - ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما  
يكون منك مما كره الله لأوليائه وأقوام من هو لك حيث وقع

والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يجهوك بباطل لم تفعله  
فإن كثرة الاطراء تحدث الرّثه وتدفى من العزة

ولا يكون المحسن والمسي عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تهديداً لاهل الاحسان في  
الاحسان وتدريباً لاهل الاساءة على الاساءة وألزم كلامهم ما ألزم نفسه

واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات  
عليهم وترك استكراهها ياهم على ما ليس قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن  
الظن برعيته فإن حسن الظن يقطع عنك نصيباً طويلاً وإن أحق من حسن ظنك به لمن  
حسن بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجمعت بها الالفه وصلحت عليها  
الرعية ولا تحدث سنة تضر بشئ من ماضى تلك السن فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك  
بما نقضتها

وأكثر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك واقامة  
ما استقام به الناس قبلك

واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى بعضها عن بعض فنهأ جنود الله  
ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها أعمال الانصاف والرفق ومنها أهل  
الجزيرة والغمر من أهل النعمة ومسلة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة  
السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة - وكلما قسمي الله سهمه ووضع على حده طريقة في كتابه

أوسنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً منه عندنا عفوًا

فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقرون به في جهاد عدوهم ويتمدنون عليه فيما يصلحهم ويكونون من وراء حاجتهم - ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقب ويجمعون من المنافع ويؤمنون عليهم من خواص الامور وعوامها - ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليهم من مرافقهم ويقبضون من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم - ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفسهم ومعوتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلح وليس يخرج الوالى من حقيقة ما أئزمه الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطئ نفسه على لزوم الحق والصبر عليه في اخف عليه أو تقل

قول من جنودك أنصهم في نفسك لله ولرسوله ولا مملك وأتقاهم جيباً وأفضلهم حلماً ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبذ على الأقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعبه الضعف

ثم المصق بذوى الأحساب وأهل البيوتات العالقة والسوابق الحسنة ثم أهل التجارة والشجاعة والمضاء والسماحة فأنهم جاع من الكرم وشعب من العرف ثم تتقدم من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولد هما ولا يتفان في نفسك شئ قويتهم به ولا يحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قل فإنه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتسكالا على جسيها فإن اليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه

وليكن أثر رؤوس جنسك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسمعهم ويسع من وراءهم من خلوى أهلهم حتى يكون مهمهم هما واحداً في جهاد العدو فإن عطفك عليهم يطفق قلوبهم عليك وإن أفضل فترة عين الولاية استقامة العدل في البلاد وطهور مودة الرعية وإنه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدرهم ولا تنزع نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاية أمورهم وقلة استتقال دولهم وزك استبطاء انقطاع مدتهم فأفسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعد بما أبلى دوو البلاء منهم فإن كثرة الدكر لحسن أفعالهم نهز الشجاع وتحرص التاكلى إن شاء الله ثم اعرف أن لكل امرئ مهم ما أبلى ولا تضيقن بلاء امرئ الى

غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائيه ولا يدعونك شرف امرء الى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرء الى أن تستغفر من بلائه ما كان عظيما

واردد الى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب ويشبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحب ارشادهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) فالرد الى الله الأخذ بحكم كتابه والرد الى الرسول الأخذ بسنة الجامعة غير المفرقة

ثم اختر الحكم بين الناس أفضل رعينتك في نفسك من لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتأدى في الزلة ولا يحصر من القيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه أو قضم في الشبهات وأخضم بالحجج وأقلهم تبرما بمرآة الحكم وأصبرهم على تكشف الأمور وأصرهم عند انصاح الحكم من لا يزد هيه اطراء ولا يسقيه اغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه وأفسح له في البذل ما يزيل علة وتقل معه حاجته الى اللباس وأعطه من المنزل لئلا يدلك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختارا ولا تولم بحبابة وارة فاهما جماع من شعب الجور والخبانة وتوح منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فاهم أكرم أخلاقا وأصح اعراضا وأقل في المطامع إشراها وأبلغ في عواقب الأمور نظرا ثم أسبغ عليهم الأرزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تصب أيديهم وحنة عليهم ان خالفوا أمرك أو ثلثوا أمانتك ثم تقعد أعمالهم وابتعت العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لا مؤرهم حذوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فان أحسنهم بسط يده الى خيانة اجفعت بها عليه عندك اخار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة

في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصته بمقام المذلة وسعت بالخيانة وقلده عار التهمة وتقعد أهل الخراج بما يصلح أهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم الا هم لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استصلاح الخراج لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج يغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلا فان شكوا تنقلا أو عله أو انقطاع شرب أو باللة أو احوالة

أرض اغرقها غرقاً أو أضعف بها عطش خفت عنهم بما تجرؤ أن يصلح به أمرهم ولا  
يتقن عليك شيء خفت به الموتة عنهم فانه ذخري يعودون به عليك في عمارة بلادك وترين  
ولا يتك مع استجلبك حسن ثنائهم وتبصرك باستفاضة العدل فيهم بمقدار فضل قوتهم بما  
ذخرت عندهم من اجابك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما  
حدث من الأمور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احقوا وطية أنفسهم به فان العمران  
محمل ما حلت وانما يؤتى خراب الارض من اعواز أهلها وانما يعوز أهلها لانصراف أنفس  
الولاء على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة استقامتهم بالعبر

ثم انظر في حال كتابك قول علي أمورك خيرهم واخص رسالتك التي تدخل فيها  
مكائدك وأمرارك بأجمعهم لوجود صالح الاخلاق بمن لا تبطره الكرامة فيعتري بها  
عليك في خلایك بمحضرة ملا ولا تقتصر به الغفلة عن ايراد مكاتبان عمالك عليك  
واصدار جواباتها على الصواب عنك فيأخذك ويعطى منك ولا يصف عقدا اعتقده لك  
ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجمل مبلغ قدر نفسه في الأمور فان الجاهل بقدر نفسه  
يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستقامتك وحسن الظن  
منك فان الرجال يتصرفون لفراسات الولاة بتصميم وحسن حديثهم وليس وراء ذلك من  
النصيحة والأمان شيء ولكن اخترهم بما ولوا للعالمين فبذلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة  
أثرا أو عرفهم بالأمانة وجهافان ذلك دليل على نصيحتك لله ولن وليت أمره واجعل رأس كل  
أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبرها ولا يتشت عليه كثرة ماومها كان في كتابك من  
عيب فتعابت عنه أزمته

ثم استوص بالتواضع ودوى الصعاب وأوص بهم خير المقيم منهم والمضطرب بماله  
والمترق بيده فافهم مواد المافع وأسباب المراقق وجلاها من المياعد والمطارح في برك  
وبحرك وسهلك وحيث لا يلتزم الساس لمواضعها ولا يجترئون عليها فافهم سلم  
لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وثقة بأموره بمحضرتك وفي حوائج بلادك واعلم  
مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا وتهاقبا وحتكا المافع وتحكما في البياعات وذلك  
باب بصرة العامة وعيب على الولاة فامع من الاحتكاك فان رسول الله صلى الله عليه وآله  
منع منه وليكن البيع بيعا معاعو رين عدل وأسعار لا تتجحف للفريقين من البائع  
والمبتاع عن قارف حكرة بيمينيك اياه فكل به وعاقب في غير اسراف

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحناجين وأهل البوسى

والزمني فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله ما استغنيتك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فإن للاقصى منهم مثل الذي للاردني وكل قداست رعيت حقه فلا يشغلك عنهم بطر فانك لا تغنر بتضيحك التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تنقص همك عنهم ولا تصغر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقعه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأديبه حقه اليه وتهدأ أهل اليتيم وذوي الرأفة في السن من لاحيلة له ولا ينصب للسئلة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة صبرا وأنفسهم وتغوا بمدق وعود الله لهم

واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرع لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عما اقتوا واضع فيه الله الذي خلقك وتقدم عنهم جندك وأعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير مستمع فاقب مع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن (لن تقدر أسمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير مستمع) ثم احقل الحرق منهم والى ونح عنهم الضيق والانف ييسط الله عليك بذلك كفاف رحته ووجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنياً وامنع في اجال واعذار

ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها اجانة عمالك بما يعي عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس يوم رورها عليك مما تخرج به صدور أعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما يبيك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها البيعة وسلت منها الرعية

وليسكن في خاصة ما يصلح به لله دينك إقامة فرائضه لى هي له خاصة فاعط الله من يدك في ليلك ونهارك ووف ما تقرب به الى الله من ذلك كسلا غير منالوم ولا منقوص بالغامر بدتك ما بلغت وادقت في صلاتك للناس فلا تكون منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف أصلى بهم فقال (صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحما)

وأما بعد فلان طولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم

ظلم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح وينتاب الحق بالباطل وانما الوالد بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق ميات تصرف بها ضرر وب الصدق من الكذب وانما أنت أحد رجلين أما امرؤ سخطت نفسك بالبدل في الحق فقيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فأسرع كف الناس عن مسائلك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلة أو طلب انصاف في معاملة

فإن اللو إلى خاصة وبطالة فيهم استئثار وتناول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمع منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم دونك وعيب عليك في الدنيا والآخرة

وألزم الحق من لومه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً واعتسبوا قاعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما ينقل عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة

وإن ظمت الرعية بك حيفاً فأحذر لهم بعدرك وأعدل عنك طنونهم بما حمارك فإن في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقاً برعييتك واعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويهم على الحق

ولا تدفع من صلح عداك اله عدوك ولله فيه رضى فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب لينتقل فخنبل الخرم وأنهم في ذلك حسن الظن وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فخط عهدك بالوفاء وأرع دمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله منى الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم ونشبت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهد ودوقلزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من عواقب العذر فلا تعذر بنيتك ولا تحييس بعهدك ولا تحتلن عدوك فإنه لا يجترى على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده ودمته أما أفضاء بين العباد برحته وحرم ما يسكنون إلى منعته ويستقيضون إلى جواره فلا دغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تقعد عقداً تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثيق ولا بدعوتك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجوا فراجاه وفضل عاقبته خير من عذر تحاوي تبتهه وإن تحييط بك من الله فيه طلبه فلا تستقبل في هادنياك ولا آخرتك

إياك والدلالة وسفكها بغير حلها فإنه ليس شئ ادعى لقمته ولا أعظم لتبعه ولا أحرى بزوال



نعمه وانقطع مدته من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه يستبدى بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوّن سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد لان فيه قودا للبدن وان ابتليت بحطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو برك بعقوبة فان فى الكثرة ما فوقها مقتلة فلا تطمع من بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى الى أولياء المقتول حقهم

واياك والابحباب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين

واياك والمن على ريعيتك باحسانك أو التز يد فيها كان من فلك أو ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن بطل الاحسان والتز يد يذهب بنور الحق واخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

واياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التسقط فيها عند امكانها أو اللجاجة فيها اذا تنكرت أو ألوهن عنها اذا استوحشت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل أمر موقعه واياك والاستئثار بالناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضع العيون طاه مأخوذ منك لغبرك وعما قيل تنكشف عنك أعطية الأمور وينتصف منك للظالم

الملك حية أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكب البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فقل الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر هو منك يذكر المعاد الى ربك

والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سطة فاضلة أو أثر عن نينا صلى الله عليه وآله أو فريضة فى كتاب الله فتقتدى بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك فى اتباع ما عهدت اليك فى عهدى هذا واستوثقت به من الحجة لنفسى عليك لكيلا تكون لك علة عند تسمع نفسك الى هواها

وأأأسأل الله بسعة رحته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة أن يوفقنى وإياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الساء فى العباد وجيل الأثر فى البلاد ونمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يحتملى والله بالسعادة والشهادة إننا لير اغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام

﴿ كتاب طاهر بن الحسين قائم المأمون ﴾

لابن عبد الله بن طاهر المولود المأمون الرقوة مصر وما بينهما فكتب إليه أبو طاهر كتابه المشهور عهد إليه فيه وصاه بجميع ما يحتاج إليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسات الشرعية والملوكية وحثه على مكارم الأخلاق ومحامد الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوق

أما بعد - عليك بتقوى الله عز وجل ولا تشريك له وخشيته ومراقبته ومزايله مضطه واحفظ رصيتك في الليل والنهار والزم بالسك الله في العافية بالذکر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يصحك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه فإن الله سبحانه وتعالى قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة لمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل فيهم والقيام بحقه وحده عليهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم ويضتهم وألحقن لدنائهم والامن لسلبهم وادخال الراحة عليهم ومواخذك بما فرض عليك وموقفك عليه وممالك عنهم ومسيبك عليه بما قست وأخرت وفرغ ذلك فمك وعقلك وبصرك ولا تشغلك عنه شاغل فإنه رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوفقك الله عز وجل به لرشدك وليكن أول ما تلزم به نفسك وينسب إليه فعلك الموانبة على ما افترضه الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك وعلى ستمائة من أسباع الوضوء واقتناضك كرا الله عز وجل فيها وترتل في فرائذك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك وتصدق فيها لربك ونبيك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وإدأب عليها طائفا كما قال عز وجل تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم اتبع ذلك بالأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتأثر على خلايقه واقفاء آثار السلف الصالحين بعده فاذا ورد عليك أمر فاستن بالله عليه باستشارة الله عز وجل وتقواه وازوم ما أنزل الله تعالى في كتاب من أمره ونهيهِ وحلاله وحرامه وانما ما جاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق الله عز وجل عليك ولا تبخل عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد أو آثر العقه وأهله والدين وحلمته وكتاب الله عز وجل والعالمين به فإن أفضل ما يزين به المرء اتقاه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به منه إلى الله عز وجل فإن الدليل على التحريكه والقائد إليه والآمر به والناهي عن المعاصي كلها وبها مع توفيق الله يزداد العبد معرفة

واجلا لا ودر كاللدرجات العلى فى المعامع مافى ظهوره وللناس من التوفير لامرئك والهيبة لسلطانك والانس بك والثقة لعدلك وعليك بالاقتصاد فى الامور كلها فليس شئ أبين نفعا ولا أحضر أمنا ولا أجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائم على السعادة وقوام الدين والسنة الهادية بالاقتصاد فأثره فى دنياك كلها ولا تقتصر فى طلب الآخرة والاعمال الصالحة والسنة المعروفة ومعالم الرشد ولا غاية لاستكثار البر والسعي له اذا كان يطلب به وجهه ومريضاته ومراقة أولياء الله فى دار كرمته

واعلم ان القصد فى شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وانك لن تعوط نفسك ومريضتك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فإنه واهتد به تم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك وأحسن طنك بالله عز وجل تستقم لك رعيته والنفس الوسيطة اليه فى الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تهتم أحد من الناس فيما توليه من عملك قبل أن تكشف أمره فان ايقاع السهم بالبراءة والظنون السيئة بهم أثم فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك وأطر دعتك سوء الظن بهم وأرفضه فيهم يغتك ذلك عن اصطناعهم ويراضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان فى أمرك مغزاة انما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم فى سوء الظن ما ينقص لدادة عيشك واعلم انك تجدد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفى بهما أحببت كفايتهم أمورك وتدعوا به الناس الى محبتك والاستقامة فى الامور كلها وبمنحك حسن الظن بأصحابك والرافة برعيته أن تستعمل المسألة والبصت عن أمورك والمباشرة لامور الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقبها ويصلحها بل لتسكن المباشرة لامور الاولياء والحياطة للرعية فى النظر فى حوائجهم وحل موانعهم أثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحياء للسنة وأخلص فى نيتك فى جميع هذا وتفرغ لتقويم نفسك وتفرد من يعلم انه مسؤول عما صنع ويجزى بما أحسن وما أخود بما أساء فان الله عز وجل جعل الدين حرزا وعزا ورفع من أتبعه وعززه فأسلك بمن نسوسه وترعاه نهج الدين وطريقه الهدى وأقم حدود الله عز وجل فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تمنجل ذلك ولا تهاون فيه ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان فى تفريطك فى ذلك ما يفسده عليك حسن طنك وأعزم على أمرك فى ذلك بالسنة المعروفة وجانب البدع والشبهات ليس لك ديك وتقم لك مروتك واذا عاهدت عهدا فأوفى واذا وعدت الخير فأتجزه وأقبل الحسنة وادفع بها وانغض عن كل ذنب من رعيته واشدد لسانك عن قول الكذب والزوروا بغض أهل النعمة فان أول فساد أمورك فى عاجلها وآجلها تقر برب

الكتبوب والجرامة على الكتب لأن الكتب برأس المائهم والزور والنفقة غناؤها لأن النفقة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لطبعها أمر وأحب أهل الصلاح والصدق وأعز الأشراف بالحق وواصل الصفاء ووصل الرحم وابتغ بديتك وجه الله تعالى وأعزاز أمره والخمس في ثوابه الدار الآخرة واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنها رأيك وأظهر برأتك من ذلك لرعيتهك وأتم بالعدل في سياستهم وقم بالحق فيهم وبالعرفه التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى وإياك نفسك عند الغضب وأثر الوفاق والحلم وإياك والحدة والطيش والغرور فيما أنت بسبيله وإياك أن تقول أنا مسلط أفعل ما شاء فان ذلك سريع فيك إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده ولا تشر بك له وأخلص لله النية فيه واليقين به - واعلم ان الملك لله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تمييزا للنعمة وحاول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى جهلة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا نعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله عز وجل من فضله ودع عنك نشر نفسك ولتكن ذخرك وكنوزك التي تدخر وتكثر البر والتقوى والعدل واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأموالهم والحفظ لدمائهم والاعانة للمهوفهم

واعلم إن الأموال إذا كثرت ودخرت في الخزائن لا تنفد وإذا كانت في إصلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكفا المؤنة عنهم تمتد وركت وصلحت العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنة - فليكن كنز خزائنك تفرق الأموال في عمارة الاسلام وأهله وفرق منه على أوليائه أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتهك من ذلك حصصهم وتعهدهما يصلح أمورهم ومعاشهم فانك إذا فعلت ذلك قوت النعمة عليك واستوجبت المزي من الله عز وجل وكنيت بذلك على جباية خزائنك وجمع أموال رعيتهك وعملك أقدر وكان الجميع لما تعلم من عدلك وإحسانك أخلص لطاعتك وأطيب نفسا بكل ما أردت فأجهد نفسك فيما حدث لك في هذا الباب ولتعظم خشيتك فيه فاعلم ان من المال ما تنفق في سبيل الله بحقه واعرف لنا كرين شكرهم وانهم عليه وإياك أن تسليك الله نيا وغرور هاهول الآخرة فتهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث التفریط والتفريط يورث البوار وليكن عملك الله عز وجل وفيه أرج الثواب فان الله سبحانه وتعالى قد سبغ نعمته عليك في الدنيا وأظهر لديك فضله فاعتم بالصبر والشكر وعليه فاعتمد بذك الله خيرا وإحسانا فان الله عز وجل يثبت بقدر شكر التائبين وسيرة المحسنين وفضل الحق فيما جمل من النعم والبس من الكرم ولا يحقر دينا ولا مال اثنين حاسدا ولا ترحن

هاجرا ولا تملن كفورا ولا تداهن عدوا ولا تصدن غدارا ولا توالين  
 فاسقا ولا تتبعن غاديا ولا تحمدن عمرا ثيا ولا تحقرن إنسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا  
 يحسنن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تتخلفن موعدا ولا تزهون نفرا ولا تظهرن غضبا  
 ولا تأسبن ندما ولا تمسبن مرحا ولا تزكين سفيا ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفعن  
 الأيام عتابا ولا تغمضن عن ظالم رغبة منه أو محابة ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا وأكث  
 مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخمن أهل التجارب وذوى العقل والرأى  
 والحكمة ولا تدخلن في مشورتك أهل الرقة والضل ولا تسمعن لهم قولاً فإن ضررهم أكثر  
 من نفعهم وليس شيء أسرع فساداً مما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشخ واعلم أنك إذا كنت  
 حريصاً كنت كثيراً الأخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً فإن  
 رعيتك إنما تفقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم ووال من صفالك من  
 أوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم حاجتنب الشخ واعلم أن أول ما عصى به الإنسان  
 وبه دان العاصي بمنزله خزي وهو قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون  
 فسهل طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم من فينك حظاً ونصيباً وأيقن أن الجود من  
 أفضل أعمال العباد فاعده لنفسك خلقاً وأرض به عملاً ومنهجا وتفقداً لجندي دواوينهم  
 ومكاتبهم وأدر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم معاشهم لينهب الله بذلك فاقهم فتقوى لك  
 أمرهم وتزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً واشترأ وحسب ذى السلطان من  
 السعادة أن يكون على جنده ورعيته ذارحة في عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته  
 وبره ونوسعته فإبل مكره إحدى البابين بالاستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به  
 بالحق إن شاء الله تعالى نجاحاً وفلاحاً

واعلم أن القضاء من الله تعالى بالمكان الذى ليس فوقه شيء من الأمور لأن ميزان الله  
 الذى تعدل عليه أحوال الناس فى الأرض وباقامة الفضل والعدل فى القضاء والعمل تصلح  
 أحوال الرعية وتأمين السبل وينتصف المظلوم وتأخذ الناس حقوقهم وتحصل المعيشة  
 ويؤدى حق الطاعة ورزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع  
 على مجارها ونجز الحق والعدل فى القضاء واستد فى الله عز وجل وتورع عن النطف وامضى  
 لأقامة الحدود واطل العجلة وابعد عن الضرر والقلق واقنع بالقسم وليكن ربحك  
 وانتفع بغير بترك وانتبه فى صحتك واسدد فى منطقك وانصف الخصم وقف

(١)

لها الحيلة ولا تأخذن في أحد من رعيتهك محاباة ولا محاملة ولا مودة ولا  
مؤانسة وتذكر وتدبر واعتبر وتواضع ربك وارفق بجميع الرعية  
وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن إلى نفسك فأن السماء من الله عز وجل بمكان عظيم  
اتها كلها بغير حقها والنظر إلى الخراج الذي استقامت عليه الرعية وجعله الله لا سلام عزاً  
ورفعة ولا هله توسعة ولعدد وعددهم كتباً وغنيماً ولأهل الكفر من معادتهم ذلاً  
وصغاراً فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئاً عن  
شر يف لشرفه ولا غنى لعناؤه ولا عن كاتب لك ولا عن أحد من خاصتك وحاشيتك ولا تأخذنه  
من فوق الاحتمال ولا تكلفن امرأته شطط واجل الناس كلمهم على مر الحق فان ذلك اجتمع  
لألفهم والزم الرضى العامة

واعلم انك جعلت لولايتك حازناً وحافظاً وراعياً واما معنى أهل عملك رعيته لانك  
راعيهم وقيهم تقضهم ما أعطوك من عفوه ونفذه في قوام أمرهم وصلاتهم وتقويم  
أودهم واستعمل عليهم ذوى الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالقلم والعلم بالسياسة  
والعفاف ووسع عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة فيا تطلعت وأسند اليك ولا  
يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف فالكى متى آثرته وقت فيه بالواجب استدعيت  
به زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوث في عملك وأحرز به المحبة من رعيته وأعنت على  
الصالح فدرت الخير ابيليك وفشت العماره بناحيتهك وطهر الخصب في كورك وكثر  
خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتياض جددك وارضاء العامة باقضاء  
العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مضي العدل في ذلك عند عدوك وكنت في  
أمورك كلها ذاعل ولا لة وقوة وعدة وتنافس في هذا ولا تقدم عليه شيئاً تجتمعين أمرك  
ان شاء الله تعالى واجعل في كل كورة من عملك أمياً يحبرك أجبار عمالك ويكتب اليك  
سيرهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين لأمره كلها واداً أردت أن تأمرهم  
بأمر فانظر في عواقب ما أردت فان رأيت السلامة والعافية وجوب فيه حسن الدماغ  
والنصح والصنع فامضه والا فتوقفه وارح أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته بهر بما  
نظر الرجل في أمر من أموره وقد آناه على ما هوى فأعراه ذلك وأعجبه فان لم ينظر في عواقبه  
أهلكه الله ونقض عليه أمره فاستعمل الحرم في كل ما أردت وابتسر بعد عون الله بالقوة  
وأكثر من استغارة ربك في جميع أمورك وأمرع من عمل يومك الذي أخرت وعلم أن  
اليوم ادمضى ذهب بما فيه فاذا أخرت عمله اجتمع عليك عمل يومين فيشغلك ذلك حتى

نمرض منه واذ أفضيت كل يوم علمه أرحمت بذك ونفسك وأحكمت أمور سلطانك وانظر  
أحرار الناس وذوى السن منهم فمن تستيقن صفاء طوبيتهم وشهدت موذعهم لك ومظاهرتهم  
بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن اليهم وتعاهد أهل البيوتات بمن قد دخلت  
عليهم الحاجة فاحقل مؤتتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا خلقتهم مساوء وأفرذ نفسك للنظر في  
أمرور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر رفع مظلمته اليك والمحقر الذى لا علم له بطلب حقه  
فصل عنه واقض مسألته وكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم  
وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم وتعاهد ذوى البأساء وأيتامهم وأراهم  
واجعل لهم رزقا من بيت المال اقتداء بأمر المؤمنين فى العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله  
بذلك عيشتهم ويرزقك بركة وزيادة وأجر الاجزاء من بيت المال وقدم حيلة القرآن منهم  
والخافطين لأكثرية فى الجراية على غيرهم وانصب لمرض المسلمين دورا تودهم وقواما  
يرفعونه وأطباء يعالجون أسقامهم وأسقمهم يشبواهم ما لم يؤد ذلك الى سرف فى بيت المال  
واعلم ان الناس اذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيتهم لم يرضهم ولم تطلب أنفسهم دون رفع  
حوائجهم الى ولايتهم طمعا فى نيل الزيادة وفضل الرق منهم وربما يرم التصفح لامرور الناس  
لكثرة ما يرد عليهم ويشغل ذهنه وفكره منها مما تتال به مؤنة ومشقة وليس من يرغب فى  
العدل ويعرف محاسن أمور في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذى يستقبل ما يقربه الى  
الله تعالى ويلقس رحته فاكتر الادن للناس عليك وأرهم وجهك وسكن لهم حواسك  
واخفض لهم جناحك وانظر بشرك ولن لهم فى المسألة والطق واعطف بجودك وفضلك  
واذا أعطيت فاعط بما حقه وطيب نفس والبأس للضيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان  
فان العطية على ذى تجارة مرتجة ان شاء الله تعالى واعتبر بما ترك من أمور الدنيا وعن مضى  
من قبلك من أهل السلطان والرياسة فى القرون الخالية والأثم البائدة ثم اعتصم فى أحوالك  
كلها بأمر الله سبحانه وتعالى والوقوف عند محبة والعمل بشر بعته وسنته وأقامة دينه وكتابه  
واجتنب ما فارقه ذلك وخالفه ودعه الى سخط الله عز وجل واعرف ما يجمع عمالك من  
الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا وكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم  
ومخالطتهم وليكن هوالك اتباع السنة وأقامتها وايتار مكارم الاخلاق ومعالها وليكن أكرم  
دخلائك عليك وخاصتك عليك من اد رأى عيبا فيك فلا تغمه هيتك من انها ذلك اليك فى  
سرك واعلانك ما فيك من النقص فان أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك لك وانظر عمالك  
الذين يحضرتك وكتابك فوق لسكل رجل منهم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه

ومؤامره وما عنده حوائج عمالك وأمورك كورك ورعيتك ثم قرخ غلابور دمه عليك من ذلك  
 سعلثو بصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر والتدبر له فا كان موافقا للحق والخزم فلمنه  
 واستقر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسألة عنه ولا تمن  
 على رعيتك ولا على غيرهم بمروفي ثقتيه اليهم ولا تقبل من أحد إلا الوفاء والاستقامة  
 والعون في أمور المسلمين ولا تصنعن المروفي إلا على ذلك وتقم كتابي اليك وأكثر النظر  
 فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك فان الله عز وجل مع الصلاح وأهله وليكن  
 أعظم سيرتك وأفضل رعيتك ما كان الله عز وجل رضاء ولدينه نظاما ولا هله عز او تمكيننا  
 وللممة عدلا وصلاحا وأنا أسأل الله عز وجل أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وخلانك  
 والسلام

### ﴿ رسالة عبد الحميد الكاتب ﴾

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه المشهور والمظوم ومن لرسائل المفردات  
 رسالة عبد حميد بن يحيى بن عبد الله بن مروان حين رجه لخارجة لصحاك الخارجي في  
 تعبئة الجيوش وخروبه دنيه ، ما ينفذ من هدي معنه .  
 أما بعد فإن أمير المؤمنين عظم عظم عليه من توحيدك الى عدو الله الخلف الجاني  
 الأعرابي المتكبر في حيرة جهلها وطمق نقته وهوى لمكة وورعاء من عاثر في لأرض  
 فساد وتهكو حرمه استخف برؤاؤه بكفرو ستملأ دمه أعى سمه جهلا أحب أن  
 يعهد اليك في نصائحك وأمورك وتو مشؤوبت ردحك أحوانك ومفطر تنقلك عهدا بعمالك  
 فيه أدبه ويشرع لك عظته وان كنت واجد لله من دين الله وخلافته بحيث اصطملك الله  
 لولاية العهد خصصالك بذلك دون ختلك ونجى بينك

ولولما أمر الله بهدال عليه مقدمة المرفق من كانوا أولى سابقه في (الدين) وخصيصى  
 في العلم لاعتقد أمير المؤمنين صل على صطاع الله إياك بما بارك أعنه في عهدك من أمير المؤمنين  
 وسبقك الى رغبته أخلاقه ونزعت محمود سجيحه واستيلا على تشابهه تدبره

ولو كان المؤدبون أخذوا العلم من عند أعسبه ولقدوه لهم من تقهه ونهتبعوا  
 شيأ من عند غيرهم لعلناهم عم لعيب ووضعناهم بمنزلة لقهه المستأثر بعلم القريب عنهم  
 بوحدانيته وفردانيته في إلهيته واحتجاجه منهم لك قيب في حكمه وتثبت في سطوته وتفيد  
 ارادته على سابق مشيئته ولكن العالم الموفق للخير مخصوص بمحصل محبوب بمنزلة العلم



أذكره معاد اعليه بلطيف بحسب ما ذلال كنفه وحنه فبه وهجر سائمه

وقد تقدم أمير المؤمنين اليك أخذ بالحجة عليك مؤديا حق الله الواجب عليك في ارشادك وقضاء حقتك وما ينظر الوالد المعنى الشفيق لولده وأمير المؤمنين يرجو أن ينزهك الله عن كل شيء فيبيع بهش له طمع وأن يعصمك من كل مكروه حاق بأحدوان يحصنك من كل آفة استولت على امرئ، في دين أو خلق وأن يبلغه فيك أحسن مالم يزل يعود ويريه من آثار نعمة سامية بك الى ذروة الشرف ومنحة لك ببسطة الكرم لانتحة بك في أزهر معالي الأدب والله استخلف عليك وأسأله حياطتك وأن يعصمك من زيغ الهوى ويحضرك دواعي التفوق معانا على الارشاد فيه فانه لا يعين على الخير ولا يوفق له إلا هو

اعلم أن للحكمة مسالك تقضي مضائق أوائلها بمن أمها السكاور كبح أخبارها قاصدا الى سعة عاقبتها وأن من سرحها وشرقي عزها وانها لاتعاقب بسعف الحقة ولا تنسى بتفريط الغفلة ولا يتعدى فيها بمن حدود تلقنتك أخلاق الحكمة من كل جهة بقضئها من غير تعب البحث في ادراكها ولا متطاوّل المنال لندرتها بل تأملت منها كرم معانيها واستخلصت منها أعتق جواهرها ثم شرعت الى لباب ماصها وأحرزت منفس دثارها فاقدمها أحرزت ونافس فيها أصبت

واعلم أن احتواءك على ذلك وسبقك اليه باخلاص تقوى الله في جميع أمورك مؤثرا لها واصطبارك على طاعته واعظام ما أنعم به عليك شاكر الهامر تبطل للزبد بحسن الحياطة له والذب عنه ان تدخلك منه سائمة ملال أو غفلة أو ضياع أو سنة ناهون أو جهالة معرفة فان ذلك أحق ما بدى به ونظر في معقده اعليه من القوة والآلة والانفراد من الأصحاب والحامة فتمسك به لا جنا اليه واعقد عليه مؤثرا له والنجى الى كنهه متحرزا به انه أبلغ ما يطلب به رضا الله وأنجحه مسألة وأجزله ثوابا وأعوده سعيا وأعمه صلاحا وأرشدك الله لحظك وفهمك سدا ده وأخذ بقلبك الى محمود

ثم اجعل لله في كل صباح ينعم عليك ببلوغه ويظهر منك السلامة في اشراقه من نفسك نصيبا تجعله لله شكرا على ابلاغه إليك يومك ذلك بصحة وعافية بدن وسبوغ ونم ونظهور كرامته وان تقرأ من كتاب الله عز وجل جزأ تردد رأيك في أدبه وتزين لفظك بقراءته ويحضره عقلك ناظرا في حكمه وتفهيمه متفكرا في تشابهه فان فيه شفاء القلوب من أمراضها وجلاء وساوس الشيطان وسفاسفه وضياء معالم النور تيا بالكل شيء وهدي ورحمة لقوم يؤمنون ثم تعهد نفسك بمجاهدة هواك فانه مغلاق الحسنات ومفتاح السيئات

واعلم ان كل أعدائك لك عدو يحاول هلكتك ويعترض غفلتك لانه اخذع ابليس  
وجائلك بكره ومغائلك بكيد فاحذر هاجبانيا وتوقها محترسا منها واستعن بالله من شرها  
وجاهد ها اذا تناصرت عليك بغير مصادق لاونية فيه وحزم ناقد لا مثنوية لرأيك بعد اصداره  
عليك وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ومضاه صارمة لا اناة معها ونية محيطة لا خليعة شك  
فيها فان ذلك نظهرى صدقك على ردها عنك وقطعها دون ما تطلع اليه منك وهى واقية لك  
من خطرة بك داعية للرضا العامة سائرة عليك عيب من دونك فازدبن به متخفيا وأصعب  
باخلاقك مواضعها الحيدة منها وتوق عليها التي تقطعك عن بلوغها وتقتصر بك عن ساميها  
لتحاول بلوغ غايتها محرزا لها بسبق الطلب الى اصابة الموضوع محصنا لأعمالك من العجب فانه  
رأس الهوى وأول الغواية ومقادير الهلكة حارسا أخلاقك من الآفات المتصلة بما سوى العادات  
وذيها من حيث أنت العقلة وانتشر الضياع ودخل الوهن فتوق الآفات على عقلك  
فان شواهد الحق ستظهر لماراتها تديق رأيك عند ذوى النهى وحال الرأى ونقص النظر  
فاجتنب لنفسك محمود الذكر وباقى لسان الصدق بالخبر لما تقدم اليك فيه أمير المؤمنين  
منصر من دخول الآفات عليك من حيث منك وقلة تفقك بحكمها  
ومنهان تلك أمورك بالقصد وتصورن سرك بالسكبان وتعاوى جنك بالانصاف وتذل  
نفسك للعدل وتخص عيوبك بتقويم أودك وأنانك فوقها للملال وفوق العمل ومصابك  
فزعها رؤبة النظر واكتنفها بامانة الحلم وخلاواتك فاحرسها من العقلة واعاد الراحة  
وصمتك هانف عنه عى اللفظ وخف في سوء القالة واستماعك فارعه حسن التقم وقوة  
بأشهاد الفكر وعطاءك فاهله بيونات الشرف وذوى الحسب وتعززيه من السرف  
وحياةك طامع من الخجل وحلمك فزع من التهاون وأحضره قوة الشكية وعقوبتك  
فقتصر بها عن الافراط وتعمدها أهل الاستحقاق وعفوك فلا تدخله تعطيل الحقوق وخذ  
به واجب المقترض وأقم به أود الدين واستنسلك طامع منه البناء وسوء المتأنفة وتعمده  
أمورك نخفه أو قانا وقدره ساعات لا يستقر ع قوتك ويستدعى سأمك وعزمتك هانف  
عنها محجلة الرأى ولجاجة الاقدام وفرحاتك فاشكمها عن البطر وقبدها عن الزهو  
وروعاتك فخطها من دهش الرأى واستسلام الخضوع وحذار تلك فاحرسها من الجبن  
وامتددها بالحزم ورجاءك فقيده بخوف الفائت ومنعه من أمن الطلب  
هذه جوامع دخائل النقص منها واصل الى العقل بلطائف الله وتصريف حوله فأحكمها  
عازقا وتقدم فى الحفظ لها معتزما على الأخذ بها والالتواء منها الى حيث بلغت بك عظة

أمير المؤمنين وأدبه ان شاء الله

ثم ليكن بطانتك وجلساؤك في خلواتك ودخلائك في شرك أهل الفقه والورع من أهل بيتك وعامة قوادك ممن قد حنكته السن بتصاريف الأمور وخبطته فصالحا بين قرائن البرل وقلبت الامور في فنونها وركب أطوارها عارفا بمحاسن الأمور ومواضع الرأي مأمون النصيحة مطوى الضمير على الطاعة

ثم أحضرهم من نفسك وقار استدعى منهم بك الهيبة واستنساها يعطف اليك منهم بالودعة وانما فايعل أخاصيمهم منك عما تكره أن ينتشر عنك من سخافة الرأي ويقطعك دون الفكر

وتعلم ان خـ لوت بسر فألقيت ودونه ستورك وأغلفت عليه أبوابك فذلك لاجاله مكشوف للعامة ظاهر عنك وان استترت بما ولعل وما أرى اذاعة ذلك فاعلم يا بارون من حالات من ينقطع به في تلك المواطن فتقدم في احكام ذلك من نفسك وستخله عنك فانه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة ولطف العامة بخيرا وشر من كان في مثل حاله ومكانك الذي أصبحت به من دين الله والأمل المرجو المنتظر واياك أن يغمر فيك أحد من عامتك وبطانة خدمك بضغطة يجدها مساغالي النطق عندك بما لا يفتك عيبه ولا تخالون لائتمه ولا تأمن سوء القالة فيه ان نجم ظاهرا وعلنا ياديا ولن يجبروا على تلك عندك الآن يرو منك اصفاء اليها وقبولها وترخيها بها

ثم اياك أن يفاض عندك بشئ من الفكاهات والحكايات والمزاح والمضاحك التي يستخف بها أهل البطالة ويتسرع نحوها دوا والجهالة ويجد فيها أهل الخسدة مقالا لعب يرفعونه ولطمع في حق يجحدونه مع ما في ذلك من نقص الرأي ودون العرض وهمم الشرف وتأنيل الغفلة وقوة طباع السوء الكلمة في بني آدم كونه النار في الحجر الصلد فاذا قدح لاح شرره لهيب في ربيعة وقد تنصرت له وليس في أحد أقوى سطوة وأظهر توقدا وأعلى كونا وأسرع له بالعب منها الى من كان في سنك من أغفال الرجال وذوى العفوان في الحداثة الذين لم يقع عليهم سنان لأمور نهضوا عليهم لائتمها ظاهرا عليهم وسعها ولم تعضهم شهادتها مظهره نعيمه فضهم من ربيعة حسن الذكر عنهم ولم يبلغ بهم الصمت في الحركة مستعفات يدفعون بها عن أنفسهم نواطق السن أهل البني ومواد ابصار أهل الخسدة ثم تعبد من نفسك لطيف عيب لازم لكثير من أهل السلطان والقدرة من أقطار الذرع ونخوة التيه فانها تسرع بهم الى فساد رأيهم وتهجين عقولهم في مواطن

جته منها قلّة اقتدارهم على ضبط أنفسهم في مواكبهم ومسايرتهم العامة فمن مقلقل شخصه يكثر الالتفات تذهبه الخفة ويطره اجلاب الرجال حوله ومن مقبل في موكبه على مداعبة مساره بالمصاحبة والتضاحك اليه والايجاب في السير معهم جوار تحريك الجوارح مستسر عايجال له أن ذلك أسرع له وأخف لطيفته فلتحسن في ذلك هيئتك وتجميل فيدر عيتك وليقل على مسائك إقبالك الا وانت مطرق النظر غير ملتفت الى محدث ولا مقبل عليه بوجهك في موكبك لمحدثه ولا تخف في السير تقلقل جوارحك بالتحريك فان حسن مسيره الوالى وابتداعه في تلك من حاله دليل على كثير من عيوب أمره ومستتر أحواله

واعلم ان أقواما يسرعون اليك بالسعاية ويأتونك من قبل النصيحة ويستميلونك باظهار الشفقة ويستدعونك بالاغراء والشبهه ويوطنونك عشوة الخيرة ليعملوك لم ذريعة الى استكمال العامة بموضعهم منك في القبول منهم والتصديق لم على من قرفوه بتهمة أو أسرعوا بك في أمره الى الظنة فلا يملن الى مشافهتك ساع بشبهه ولا معروف بتهمة ولا منسوب الي بدعة فيعرضك لابتداع في دينك ويحملك على رعييتك ملاحقة فيه ويحملك على اعراض قوم لا علم لك بدخلهم الا بما أقدم به عليهم ساعيا وأظهر لك منهم متحصا

وليكن صاحب شرطك ومن أحببت أن يتولى ذلك من قوادك اليه انتهاء ذلك وهو المنسوب لا واثك والمسقع لا قاولهم والفاحص عن نصائحهم ثم لينه ذلك اليك على ما يرتفع اليه منه لتأمره بأمرك فيه وتنفقه على رأيك من غير أن يظهر ذلك للعامة فان كان صوابا نالتك حظوته وان كان خطأ أقدم به جاهل أو فرطه يسعى بها كاذب فنالت الباغي منها أو المظالم عقوبة ويدر من واليك اليه نكال لم يصب ذلك الخطأ بك ولم تنسب اليه تقريظه وخاوت من موضع النم فيه

فانهم ذلك وتقدم الي من تولى فلا يقدم على شيء ناظر افيه ولا يحاول أخذ أحد طارقه ولا يعاقب أحد امنكلا به ولا يخل سبيل أحد صافاعنه لاظهار راءه ثم وصحة طريقته حتى يرفع اليك أمره وينهى اليك قضيته على جهة الصدق ومنحى لحق

فان رأيت عليه سيلا نجس أو محازا لعقوبة أمرته فتولى ذلك من غير دخله عليك ولا مشافهه منك له فكان المتولى لذلك ولا يجز على يدك مكروهه ولا غلف عقوبة وان وجدت الى العفو عنه ميسلا وكان ما قرف به خليا كنت أنت المتولى للانعام عليه بتخليه ميسله

والمنع عنه باطلاق أمره فتوليت أجرة ذلك وذخره ونطق لسانه بشكر ك فقرنت خصلتين  
نواب الله في الآخرة ومحمد الذي كرفي العاجلة

ثم إياك وان يصل اليك أحد من جنديك وجلسائك وخاصتك وبطانتك بمسألة يكسبها  
لك أو حاجة يبدعها بطلبها حتى يرفعها قبلي الى كاتبك الذي أهدفته لك ونصبت له فيعمرها  
عليك منها لما على جهة صدقها ويكون على معرفته من قدرها فان أردت اسعافه ونجاح  
ماسئل منها أذنته في طلبها باسطة كنفك مقبلا عليه بوجهك مع ظهور سرور منك  
بماسألك بفسحة رأي وبسطة ذرع وطيب نفس وان كرهت قضاء حاجته وأجبت رده  
عن طلبته وتقل عليك اسعافه بها أمرت كاتبك فصفحه عنها ومنع من مواجعتك بها لغفت  
عليك في ذلك المؤونة وحسن لك الذكر وجل على كاتبك لانه أنت منها يرى الساحة

وكل ذلك فليكن رأيك وأمرك فمين طرأ عليك من الوفود وأتاك من الرسل فلا يصلن  
اليك أحد منهم الا بعد وصول علمه اليك وعلم ما قسم له عليك وجهه ما هو مكمك وقدر ما هو  
سألك إياه اذا هو وصل اليك فأصدرت رأيك في جوابه وأجلت فكرك في أمره وأنفذت  
مصدر رويته في مرجوع مسأله قبل ما دخوله عليك وعلمه بوصول حاله اليك فرفضت  
عنه مؤونة البديهة وأرخت عن نفسك خناق الروية فأقدمه على رد جوابه بعد النظر  
والفكرة فان دخل عليك أحد منهم فكلمك بحلاف ما أنهي الى كاتبك وطوى عنه حاجته  
قبلك ودفعته عنك دفعا جسيلا ومنعه جوابك منعاً دفعا ثم أمرت حاجبك باظهار الجفوة له  
والغلظة ومنعه من الوصول اليك فان ضبطك ذلك بما يحكم لك تلك الأشياء صار فاعنك  
مؤونها ان شاء الله

احذر تضيق رأيك واحمال أدبك في مسالك الرضا والغضب واعتوارها إياك فلا  
يزد هينك افراط بحجب تستغفك ورائع ويستهيوك منظره ولا يبدن منك ذلك خطأ ونزق  
خفة لكروه وان حل بك أو حادث وان طرأ عليك وليكن لك من نفسك ظهري ملجأ  
تضرز به من آفات الردي وتستعبد في مهم نازل وتتعب به أمورك في التدبير فان احتضت  
الى مادة من عقلك وروية من فكرك أو انبساط من منطقك كل انحيازك الى ظهرك  
مزداد مما أجببت الاعتبار منه وان استدبر من أمورك بوادر ليل أو مضى زلل أو معاندة  
حق أو خطا تدبر كان ما احتجنت من رأيك عندك عند نفسك وظهري قوة على رد ما  
كرهت وتحققا لمؤونة الباغين عليك في القالة وانتشار الذكر وحصننا من غلوب الآفات  
على أخلاقك ان شاء الله

وامنع عن أهل بطانتك وخاص خدمك وعامة رعيتك من استعمال أعراض الناس عندك بالتيبة والتقرب اليك بالسعاية والأغراء من بعض بعض والتمية اليك بشئ من أحوالهم المستورة عنك والتصميل لك على أحسنهم بوجه النصيحة ومنهيب السفقة فانه أبلغ سموا الى منال الشرف وأعون لك على محمود الذكر وأطلق لعنان الفضل في جزالة الرأي وشرف الهمة وقوة التدبير

واملك نفسك عن الانبساط في الضحك والافتقار وعن القطوب بلظهار الغضب وتعله فان ذلك ضعف من سورة الجبل وخروج من اتصال اسم الفضل

وليكن ضحكك تيسماً أو كبراً في احايين ذلك وأوقاته وعند كل مرأى ملهى ومستخف مطرب وقطوبك اطرافا في موضع ذلك وأحواله بلا حجة الى السطوة ولا اسراع الى الطيبة دون أن يكتفها روية اللحم وتلك عليها بادرة الجبل

إذا كنت في مجلس ملاك وحضور العامة مجلسك هياك والرى ببصرك الى خاص من قوادك أو ذى أثره من حشمك وليكن نظرك مقسوماً في الجميع واعارتك سمعك ذا الحديث بدعة هادئة ووقار حسن وحضور فهم مستجمع وقلة تضجر بالحدث ثم لا يرح وجهك الى بعض قوادك وحرسك متوجهاً ينظر ركين وتفقد محض فان وجه أحسنهم نظره محدثاً أو ممالك يبصره ملحا فاحض عنه اطرافا جيلا بابداع وسكون وإياك والتسرع في الاطراف والحققة في تصارييف النظر والالحاح على من قصد اليك في مخاطبته إياك راقبا بنظره

واعلم ان تصغفك وجوه قوادك من قوة التدبير وشهامة القلب فتفقد ذلك عارفاً بمن حضرك وغاب عنك عالمها بوضوحهم من مجلسك ثم أعدبهم عن ذلك سائلا عن اشغالهم التي منعمهم من حضورك وعاقبهم بالضلع عنك ان شاء الله

ان كان أحدهم أعوانك وحشمك تنق منه عيب صغير وتعرف منه لين طاعة وتشرف منه على جهة رأى وتأمنه على مشورتك هياك والاقبال عليه في حادث يرد أو التوجه نحوه بنظرك عند طروق ذلك أو نتر به أو أحداً من أهل مجلسك ان بك اليه حاجة موحشة وان ليس بك عنه غنى في التدبيراً وانك تقتضى دونه راياناً ثم كاله في رويتك وادخاله في مشورتك واضطراراً ورأيه فان ذلك من دخل العيوب المنتشر بها سوء الفالاة عن نظراتك وأغها عن نفسك حثلا غلة الهاد كركلاً وأحجبها عن رؤيتك قاطما اطباع أولئك عن مثلها عندك أو غلبتهم عليك منك

واعلم ان الشورى موضع اخلاء وانفراد النظر فليتها محرزا لها ورما طالبا لبينها  
وياك والقصور عن غايتها والافراط في طلبها

اخبر الاعترام بكثرة السؤال عن حديث اما اعجبك أو أمي اما ازدهاك والقطع لحديث  
من ارداك بحديثه حتى تنفضه عليه بالأخذ في غير ما والمسألة عما ليس منه فان ذلك عند العامة  
منسوب الى سوء الفهم وقصر الأدب عن تناول محاسن الامور والمعرفة لمساوتها وانصت  
لحديثك وأرغم نفسك حتى يعلم انك قد فهمت عنه واحطت معرفته بقوله فان أردت اجابته  
فمن معرفته حاله وبعد علم بطلته والا كنت عند انقضاء كلامه كللت حل من حديثه بالتبسم  
والاغضاء فأجري عنك الجواب وقطع عنك السن العتب

اياك وان يظهر منك بزم بمجلسك وتضجر بمن حضرك عليك بالتبث عند سورة  
الغضب وجية الأنف وملال المبر في الامر تستعجل به والعمل تأمره بانقاذه فان ذلك  
سخر سائر وخفة مربية وجهه البادية عليك بثوب المنطق وقار المجلس وسكون  
الريح الرقص لحسوا الكلام وترديد فصوله والاعترام بالزيادات في منطقك والترديد  
للفظك من نحو اسمع أو اعجل أو لا ترى أو ما يلج به من هذه الفصول المقصرة بأهل العقل  
المنسوبة اليهم بالمردية لهم في الذكر وخصال من معاييب الملوك والسوقة عيبها عند  
النظر الامن عرفها من أهل الادب وقلمها حمل لها مضطلع بثقلها أخذ لنفسه بجوامعها فانها  
عن نفسك بالحفظ منها واملكت عنها اعتقادك معنيها كره التخم والتبرق والتعجب  
والتشاوب والجشأ والتمطى وتنقيض الاصابع وتحر كها والعبث بالحية والشارب  
والخنصرة ودوابة السيف والايماض بالنظر والاشارة بالطرف الى أحسن خدمك بأمر ان  
أردته والسرار في مجلسك والاستعجال في طمعك وشريك

ليكن مطعمك مبتدعاً وشريك انفا ساو جرك مساوياك والتمسرع في الايمان فيما  
صغر أو كبر من الامور أو التسمية بآين الهيبة أو العمريه لاحد من خدمك وخاصتك  
بتسويةهم مفارقة الفسوق بمحضرك أو في دارك وبنائك فان ذلك مما يقيح كرهه ويسوء  
موقع القول فيه ويحمل عليك معاييبه وينالك شينه وينشر عنك سوء نياه فاعرف ذلك  
متوقيا له وأحذره مخابا لسوء عاقبته

استكثر من فوائد الخير فاهاتسرها المحمدة وتقبل العثرة واصطبر على الغيظ فانه يورث  
المر ويؤمن الساحة ونعهد العامة بمعرفة دخلهم وبظراً حوالهم واستتارة دفاشهم حتى  
يكون على مراءى العين ويقين الخبرة فتنعش عديمهم وتجير كسيرهم وتقيم أودهم وتعلم

جاهلهم وتستعمل فاسدهم فان ذلك من فضلك ورنك العزة ويقسك في الفضل ويبقى لك  
لسان صدق في العامة ويمر زلك ثواب الآخرة ويرد عليك عواطفهم المستغفرة قلوبهم  
المستجبة منك (وميز) بين منازل أهل الفضل في الدين والحجى والرأى والعقل والتدبير  
والعبية في العامة وبين منازل أهل النقص في طبقات الفضل وأحواله والوجود عنه تنها  
بأهل الحسب والنظر فصحة علمهم تال مودة الجميع وتجمع لك أتاويل العامة على التفضيل  
وتبلغ درج الشرف في الاحوال المتصرفة بك فاعقد عليهم مستدخلاهم وآثرهم  
بمجالستك مستمعاً منهم وإياك وتضييعهم مفرطاً لهم وإهمالهم ضيعاً

هذه جوامع من خصال قد تلخصها لك أمير المؤمنين وجمع شواهد ما مؤلفاً وأهداها لك  
مرشدك تنفع عند أوامرها وتنتهى عند زواجرها وتثبت في محامعها وتخذب بوائق عراها تسلم  
من معاطب الردى وتتل أنفاس الخطوط ومزية الشرف وأعلى درج الذكر والله يسأل  
لك أمير المؤمنين حسن الارصاد وتتابع المريد بلوع الأمل وأن يجعل عاقبة ذلك بك إلى  
غبطة يسر عك إياها وعافية يحمل لك كافها ونعمة تلهمك شكرها فانه الموفق للخير والمعين  
على الارصاد وبه تمام الصاخات وهو فوق الحسنات عمده مفاتيح الخير ويده الملك وهو على  
كل شئ قدير

هاذا أفضيت نحو عمودك واعتزمت على لقائهم وأحبت أجرة قتالهم فجعل دعاستك التي  
تلجأ إليها وتمكك إلى تأمل النجاة بها وركك الذي ترتجى به منال النفر وتكثف به لمقاتلي  
الحفرة تقوى الله عز وجل مستشعراً له بمرأفته والاعتصام بطاعته متبعاً لأمره والاجتناب  
لمساحطه محتثاً بامته والتوقى لمعاصيه في تعطيل حدوده وتعدى ترأثه متوكلاً عليه فيما  
صمد له واتقاً بنصره فيما وجهت نحوه متبرئاً من الحول وقوة فيما نالك من ظفر وتفاك  
من عز راغباً فيما هاب بك أمير المؤمنين اليه من فضل الجهاد ورمى بك إليه محمود الصبر عند  
الله عز وجل من قتال عدو الله لئلا يبدأ كلهم عنهم وأطهرهم عداوة لهم وأهدحهم ثقلاً  
لعانهم وأخذة يرقهم وأعلاء عليهم بعبا وأطهرهم فيه فسقا وجور وأسده على فيهم الذي  
أصاره الله لهم مؤونة

ثم خذ من معك من تبعك وجدك بكف ممرهم ورد مسعى جورهم وأحكام خلاهم  
وغم منتسر قواصيمهم ولم تفسد أطرهم ووجههم عن مروءة من أهل دمتك وملكك بحسن  
السيرة (وعفة) لطمعة ودعة لوقار وعدى لمتعة وحمير لنفسك) حكك ذلك منهم متمقداً لهم  
فيه تفقيدك إياهم من نفسك



ثم اصعد بعد ذلك التلحى بالاسلام خارجا من جماعة اهل المنخل ولاية الدين مستحلا  
لسماء اوليائه طاعنا عليهم راغبا عن ستمهم مقارنا لشرائعهم ينغمهم الفوائض وينصب لهم  
المسكيات اضرم قناديلهم وارصد اذنه لهم من الترك وائم الشرك وطواغيت الملل يدعو  
الى المعصية والفرقة والمروق من الدين الى الفتنة مخترعا بهواه الى الاديان المنحلة والبدع  
المتفرقة خسار وتضييعا واضلالا واضلالا لا تغير هدى من الله ولا يبان ساء ما كسبت يده وما  
الله بظلام للعبيد ينس ما سولت له نفسه الامارة بالسوء والله من ورائه بالرصاد وسيعلم  
الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

حض جندك واشكك نفسك في مجاهدة أعداء الله وارح نصره وتجزع موعده متقدما  
في طلب ثوابه على جهادهم معتزما في ابتغاء الوسيلة اليه على لقائهم فان طاعتك اياه فهم  
ومرافقتك له ورجاءك لصره مسهل لشؤعه وده وعاصمك من كل سيئة ومنجيك من كل  
هوة وناعسك من كل صرعة ومقيطك من كل كبوة ودارى عنك كل شبهة ومنذب عنك  
لطنخة كل شك ومقويك بكل ايد ومكيدة ومؤيدك في كل مجمع لقاء وحافظك من كل شبهة  
مردية والله وليك وولى أمير المؤمنين فيك

اعلم ان الظفر نهران أحدهما أعم منفعة وأبلغ في حسن الذكراة وأحوط سلامة  
وأتمه عافية وأعوذه عاقبة وأحسن في الأمور موردا وأصح في الزاوية حزما وأسهل عند  
العامة مصدر ما نيل بسلامة الجود وحسن الخيلة ولطف المكيدة وعن النقية بغير اخطار  
الجيش في وقعة جرة الحرب ومسارة لفرسان في معترك الموت وان ساعدك ( الخط )  
ونائك مزينة لسعادة في السرف في مخاطرة التلف ومكروه المصائب وعناصر السيوف  
ولم الجراح وقصاص الحرب وسجالتهم بماؤرة ابطالها على انك لا تدري لأى الفريقين  
الظفر في البسمة من المناوب في الدولة ولعلك أن تكون المطلوب بالتمحيص فحاول أبلفهما  
في سلامة جندك ورعيتهك وأنشهرهما في يادى رأيتك وأجمعهما لالفه وليك وعدوك  
وأعونهما على صلاح رعيتهك وأهل مملكته وأقوامها في حربك وأبعدهما من وصم عزمك  
وأجزلهم ثوابا عندك وأبدأ بالاعتذار والادعاء لهم الى مراعاة الطاعة وأمر الجماعة وعمرى  
الالفة أخذ بالحجة عليهم متقدما بالانذار لهم باسقاط أمانك لمن لجأ اليهم منهم داعيا لهم اليه باللين  
لطفك ولطف حيلتك متطفا عليهم برأفتك مترفقا بهم في دعائك مشفقا عليهم من غلبة  
العواية لهم واحاطة لهلكة بهم منفذ رسلك لهم بعد الانذار تمهم كل رغبة يمش اليها  
طمعهم في موافقة الحق وبسط كل أمان سألوه لأنفسهم ومن معهم من تعهم موطننا نفسك

فيا تبسط لهم من ذلك على الوفاء وعليك والمبر على ما أعطيتهم من وثائق عبدك قابلا توبة  
تأزيمهم عن الضلالة وحر اجتهسيتهم الى الطاعة من صدا للخناز الى فئة المسلمين وجماعتهم  
اجابة الى مادعوتهم اليه وبصرته من حقت وطاعتك بفضل المنزلة لكرام التوى  
ونشر ياف الحال ليظهر من أترك عليه واحسانك اليما رغبت في مثله لمارف عنك المص  
على خلافك ومعصيتك ويدعو الى الاعتلاق بحبل النجاة وما هو ألك به في الاعتصام به  
عاجلا وأتجي لمن العقاب آجلا وأحوط على دينه ومهجته بدأ وعاقبة فان ذلك مما  
يستدعي نصر الله عز وجل به عليهم وتعتصم به في تة خدمة الحجة اليهم بمعنرا ومنرا ان  
شاء الله

ثم أدك عيونك على عدوك متطلعا لم أحوالهم التي يتقانون فيها ومنازلم التي هم بها  
ومطامعهم التي يدواها أعاقهم نحوها وأى الأمور أدي لهم الى الصلح وأقودها لرضاهم  
الى العافية ومن أى الوجوه ما أناهم من قبل الشدة والمنافرة والمكيدة والمباعدة والارهاب  
والابعاد والترغيب والاطماع مستنفا في أمرك متضيقا في رويتك سفيك ما من رأيك مستشيرا  
لنوى النصيحة الذين قد حنكهم التجربة ونجذتهم الحروب متسرا في حربك أخذا بالخزم  
في سوء الظن بعد المظن عترسا من الغرة كأنك منزل كله ومنازلك جمع مواقف لعدوك  
رأى عين تظفر حلاتهم وتخوف غاراتهم معدا أقوى بمكيدتك واجد تشهيرك وارهب  
عنادك معظما لأمر عدوك لا كثرهما ٥٠٠٠ بفرط تبعة لمن الاحتراس عظيم من المكيدة  
قويامن غير أن يفتأ عن احكام أمورك وتدير رأيك واصدار رويتك والتأهب لحربك  
مضع له بعد استعمار الحظر واطمئنان الخزم واعمال الروية واعداد الأهبة فان لقيت عدوك  
كليل الحدوث والجووم نضيض الوفر لم يضرك ما أعددت له من قوة وأخذت به من حزم  
ولم يزدك ذلك الاجراء عليه وتسرع الى لقاءه وان ألفت به متوقفا لجر مستكشف التبع  
قوى الجمع مستعلى سورة الجهل به من أعوان لفتنة وتبع ابليس من يوقد لهب الفتنة  
مسعرا ويتقدم الى لقاء البطالها متسرا كبت لأخذك بالخزم واستعدادك بالقوة غير مهابين  
الجنود لا مفرط في الرأى ولا ملتهف على ضاعة تدير ولا محتاج الى الاعداد ومجلة التأهب  
مبادرة تهديك وخوفه قلقك وتتي تعزم على رقيق التوقير وتأخذ بالهو ينافى أمر عدوك  
لتصغر المصغر ين يتشعل عليك رأيك ويكون فيه انتفاض أمرك ووهن تديرك ومهل  
الخزم في جندك وتضييع له وهو ممكن الاحتمار رحب المطلب قوى لمصدة فسج لمضطرب  
مع ما يده على رعيك من الاعتراض ولتقلعه عن احكام أسرارهم وضبط مكرهم ليروى

من استنامتك الى الفرة وركونك الى الامن وتهاونك بالتدبير فيعود ذلك عليك في انتشار الاطراف وضياع الاحكام ودخول الوهن بالاستغال محوره ولا يدفع مخوفه

احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من اخبار عدوك واباك ومعاقبة احدثهم على خبر ان اتاك به اهتمته فيه وأسوت ظنا عليه وأتاك غيره بخلافه وان تكذب فيه ويزده عليه ولعله أن يكون من مخضك النصيحة وصدقك الخبر وكذلك الأول وأخرج جاسوسك الأول متقدما قبل وصول هذا من عند عدوك ولقد أرموا أمر او حاولوا لك مكيدة وازدادوا منك غرة وان دفعوا اليك في الأمر ثم انتقض بهم رأيهم واختلف عنه جاعتهم فأوردوا رأيا لو احدثوا مكيدة وأظهر وافوقوضر بواوعدوا وأمواسلك بالعدد انهم أوقوه حدث لهم أو بصيرة في ضلالة شغلهم فلا حوال منتقلة بهم في الساعات وطوارق الحادثات ولكن ألبسهم جميعا على الانتصاح وأرجح لهم المطامع فانك لم تستبعدهم بمثلهم وعدم جزالة المناوب في غير ما استنامة منك الى أمر عدوك والاعتراض بمال يأتوك به دون أن تعمل رويتك في الاختباء الحزم والاستكثار من العدة واجعلهم أوثق من يقدر عليه ان استطعت ذلك وآمن من تسكن الى ناحيته ليكون ما يبرم عدوك في كل يوم وليلة عندك ان استطعت فتنقض عليهم بتدبيرك ورأيت عالم يرموا نتائجهم من حيث أقسموا وتستعملهم بمثل ما حذروا واعلم ان جواسيسك وعيونك بما صدقوك ورمما كانوا لك وعليك فقصهوا لك وغشوا عدوك وغشوك ونصروا عدوك وكثير مما صدقوك ويصدقونه فلا يبدن منك فرط في عقوبة لي أحسنهم ولا تعجل بسوء الظن الى من اهتمته على ذلك وأبسط من آمالم فيك من غير أن ترى أحدا منهم انك أخذت من قوله أخذ العامل به والمتبع له أو عملت على رأيه عمل الماد عنه أو رددته عليه رد المكذب والمتهم المستغف بما أتاك منه فتفسد بذلك نصيحتة وتستدعي عشه وتجتعداوته

احذر أن يعرف جواسيسك في عسكريك أو يشار اليهم بالاصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وأمين سررك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من أردت مشافهة منهم واعلم ان لعدوك في عسكريك عيوب بارادة وجواسيس كائنة وان رأيه في مكيدتك مثل ما تكايد به ويصتال لك كاحتيال له ويمدك كاعتدادك له فاحذر أن يشعر رجل من جواسيسك في عسكريك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعمله المراسد ويحتال له بالمكايد فان ظفر به وأظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وحوله عن تطلب الاخبار من معادها واستقصاها من عيونها حتى يصيروا الى أخذها عن عرض من غير الثقة ولا

معاينة لنشاطها بالأخبار السكاكية والاحاديث المرجفة

واحدرا يعرف بعض عيونك بصافانك لاتأمن نواطوهم عليك ومما لا تنهم عدوك واجتماعهم على غشك وكذلك وان يورط بعضهم بعضا عند عدوك وأحكم أمرهم فاتهم رأس مكيدتك وقوام تدبيرك وعليهم مدار حركك وهو أول ظفرك فاعمل على حسب ذلك وجنب جارك به نيل أملاك من عدوك وقوتك على قتالهم واتهاز فرصته ان شاء الله فادا أحكمت ذلك وتقدمت فيه واستظهرت بالله وعونه فوّل شرطك وأمر عسكريك أو ثق قوادك عندك وأنهم نصيحة وأقسامهم بصيرة في طاعتك وأقوام تسكية في أمرك وأمضاهم صريحا وصديقهم عفاوا وأجرهم (جنانا) وأكفاهم أمانة وأحجمهم ضميرا وأرضاهم صبرا وأحدم خلقا وأعطاهم رافة وأحسنهم نظرا وأشدّهم في دين الله وحقه صلابته ثم فوض اليهم قويا والأيسر من أمله يظهر اعنه الرضا لمدامنه الاتلاء . وليكن عالما بمرأى الجنود بصير ابتداء المنازل مجربا ذا رأى وتجربة وحزم في المكيه فله نباهة في الذكر وصيت في الولاية معروف البيت مشهور بالحسب وتقدم اليه في ضبط معسكرك واذا كاه أحراره في آناه ليله ونهاره ثم حذر له أن يكون له اذن الجنود في الانتشار والاضطراب والقدم للطائفة فيصاب منهم غيرة يجترى بها عدوك ويسرع اقداما عليك ويكسر من أفئدة جنودك ويوهن من قوتهم فان اصابة عدوك الرجل الواحد من جنودك وعبيدك مطمع لهم منك مقولهم على ثغرتا اتباعهم عليك وتصغيرهم أمرك وتوهينهم تدبيرك فحذر ذلك وتقدم اليه فيه ولا يكون منه افراط في التصيق عليهم والخصم لهم فيعصمه أزاله ويشعلهم ضنكو ويسوء عليه حاله وتشتد له لقوة عليهم وتحبب له طوبىهم وليكن ( موضع ) ازاله اياهم مستدبرا ضاماجامعا ولا يكون منتشر اعمدة افيشق ذلك على استحباب الاحراس ويكون فيه النهضة للعدو والبعد من المدد من طرق طارق في فجاءة يسر وبنتاته وأوعز اليه في أحراره ومروءة فليول عليهم رجلا ركبا سجيلا جرى لاقده دكي الصرامة جلد الجوارح بصير بموضع أحراره غير مصانع ولا منقع منابر في اتحيب الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التآخر عنه فان ذلك مما يضعف قوى ويوهن مسدده في

واعلم ان موضع الاحرس من موضعتي وكهاتين حيث اعدت من موضعتي  
والحفظ لهم والكلام في موضع طائر اورد في الايام في موضع  
الاهل من اعدتهم وحفظهم من اعدتهم في موضع اعدتهم من اعدتهم

على الصرامة لو اصررتك في كل أمر حادث وطارق الا في المم التنازل والحدث العام فانك اذا فعلت ذلك بهدونه الى نصحتك واستوليت على محض صغيره في طاعتك وأجهدت نفسه في ترتيبك واغاثتلك وكان ثقتك وزينتك وقوتك ودعائك وتقررت لك كايده عدوك مريحا نفسك من هم ذلك والعناية به ملق عنك مؤونة باهظة وسلفة فادحة ان شاء الله

ثم اعلم ان القضاء من الله بمكان ليس بشئ من الاحكام ولا يملكه أحسن الولاة لا يجري على يديه من مقالط الأحكام ومجاري الحدود فليكن من تولى القضاء بين أهل المسكر من ذوى الخبر في القناعة والعفاف والزاهة والقيم والوقار والصحة والورع والبصر بوجوه القضايا ومواقفها قد حنكته السن وأيدته التجربة وأحكمته الامور عن لا يتسنع للولاية ويستعمله نزوة يجترى على المحابة في الحكم والمداينة في القضاء عدل الامانة عفيف الطعمة حسن الانصاف فهم القلب ورع الضمير متشبع السمعت هادى الوقار محتسبا لا غير ثم أجر عليهم ما يكفيهم ويسمو ويملحهم وفرغه لما حلقه وأغنه على ما وليته فانك قد عرفت منة ملكة الدنيا وثواب الآخرة وأشرى العاجلة وحظوة الآجلة ان حسنت نيته وصدقت رويته وصحت سيرته وسلط حكم الله على رعيته منفذا قضاءه في خلقه عاملا بسنته في شرائعه أخذ ابعدوده وفرأثمه

وأعلم أن من جندك ومعسكرك بحيث ولايتك وفي الموضع الجارية أحكامهم عليهم النافذة أفضيته بينهم فأعرف من تولى به ذلك وتسندته اليه ان شاء الله ثم تقدم في طلائع فاتها أول مكيدتك ورأس حربك ودعامة أمرك فانخبط لها من كل قاذرة ومهاجرة رجال ذوى نجيده وبأس وصرامة وخبرة وحاجة كفاة قد صالوا بالحرب وتذاقوا سجالها وشربوا من مرارة كؤوسها وتجرعوا غصص درتها وزينتهم بتكرارها وحلتهم على أصعب امر اكبا ثم تبعهم على عينك وأعرض كراهم بنفسك وتوخ في انتقامهم ظهور الجلود وسجاعة الخلق ورجال الآلة والبالك أن تقبل من دواهم الا اناث الخيول مهالوبة فاتها أسرع طلبا وأعجى مهربا وبعد في الحقوق غاية وأصبر في معترك الابطال اقدا ما وتجندهم من السلاح بأبدان الدروع ماذية الحديد شكة السنخ متقاربة الخلق متلاحة المسامير واسوق الحديد مموهة الركب محكمة الطبع خفيفة الصوع وسوا أعد طبعها هندسى وصوغها طارسي رفاق المعطف بأكف وافيتو عمل محكم وبلق البيض مذهبة ومجردة طرسية الصوغ خالصة الجواهر سافنة الملبس وافية الملبس مستديرة الطبع مهمة المرء وافية الوزن كثر بك النعام في الصنعة مع لمة بأصناف الحرير والوان الصبغ فانها أهيب لعدوهم وافيت لأعضاء من لقيم

والعلم غشّي مخلوقه بديهة وادعته بهم السيوف الهندية وذكور البيض الجانية رفاق  
الشفرات مسنونة الشعرة غير كسيلة الشص من شطبة الضرائب معتدة الجواهر صافية  
الصفايح لم يدخلها من الطبع ولا عابها أمت الصوغ ولا شاتها خفة الوزن ولا دفع حاملها  
بهور الثقل فلأشعر عوا لدن القناطوال الموادى زرق الاستمستوية الثعالب وميضها  
متوقدة وتصد هامتلهب معاقص عقد هامتوتة ووصم أود هامتقوم أجناسها مختلفة وكموها  
جعدة وعقد هامتلك شطبة الأسنان عكمة الجلاء محوثة الاطراف مستعدة الجنبات  
دقاق الاطراف ليس فيها التواء أود ولا أمت وحم ولاها سقط عيب ولا عنها وقوع أمانة  
مستعقب كنان النبل وقسي الشوايح والنبع اعرايسة التعقيب ودية النصول فانها  
أبلغ في الغاية وأنفذ في الدرور وأسك في الحديد سامطين حقائبهم على متون خيولهم  
مستعفين من الآلة والأمتة الامالا غناء بهم عنه

واحدراً نكل مباشرة عرضهم الى أحسن أعوانك أو كتابك فانك ان وكلته اليهم  
أضعت موضع الخزم وفرطت حيث الرأى ووقفت دون الخزم ودخل عملك ضياع الوهن  
وخلص السك عيب المحابة وناله فساد المداينة وغلب عليهم لا يصلح أن يكون طليعة  
للمسلمين ولا عدة ولا حصان يدرون بهو يكتنفون بموضعه

واعلم ان الطلائع عيون وحصون المسلمين فهم أول مكيدتك وعروة أمرك وزمام  
حركك فليكن اعتناؤك بهم بحيث هم من مهم عملك ومكيدة حركك ثم انتخب لهم رجلا لولاية  
عليهم بعيد الصوت مشهور الفضل نبيه الذكر له في العدو وقعات معروفات وأيام طوال  
وصولات مستقامات قد عرفت نكايتهم وحذر شوكتهم وهيب صوته وتكبد لقاءه أمين  
السريرة ناصح الغيب قد بلون منه ما يسكنك الى ناحيته من لين طباعه وخالص المودة  
ونكاية الصرامة وغلوب الشهامة وشميع القوة وحصافة لتدبير تم تقدم اليه في  
حسن سياستهم واستزال طاعتهم واجتلاب موداتهم واستعداد ضمائرهم وأجر عليهم أرزاقا  
تسعهم وتقدمن أطعامهم سوى أرزقهم في العامة وفي ذلك من القوة لك عليهم والاستقامة  
الى ما قبلهم

واعلم انهم في أهم الاماكن لك وأعظمها غاء عسلك وعن معك وأنفها كما وأنجي  
لعدوك ومتى يكون في البأس والثقة في جلدو لعاعة واقوة لمصبة حيث وصفت لك  
وأمرتك بتضع علك مؤونة لهم وترخي عن حافة دروع وخوف وتاتخي في أمر متدين  
ونظير قوي وأمر حزم تأمن به بجا آت عدوك ويصير ليك علم أحوالهم ومستقامات خيولهم

فانتقمهم رأى عين وفوقهم بما يصلحهم من المنال والاطماع والارزاق واجعلهم منك بالنزل  
الذى هم به من محارز علامتك وحصانة كهوفك وقوة سيارة عسكريك واياك أن تدخل  
فيه أحد بشفاعة أو تحمله على هواة أو تقدره منهم لاثرة وأن يكون مع أحد منهم بغل نقل  
أو تفصل من الطهر أو ثقل فادح فشد عليهم وثورة أنفسهم ويدخلهم كلال السائمة في  
الجنون من أفعالهم ويشغلون به عن عدوهم أن دهمهم من رافع أو طاجهم لهم طليعة فتفقد  
ذلك محكم له وتقديره أخذ الحزم في أمثاله أرشدك الله لصابية الحظ ووفقك لمن التدبير  
ولدر جنة عسكريك واخراج أهله إلى مصافهم ومرا كثرهم رجلا من أهل بيوتات  
لشرف محمود خبرة معروف لخدمة داسن وتجربة لين الطاعة قديم النصيحة مأمون  
لشرفه بيرة في الحق تقدمه مونية صادقة من الادهان تعجزه واضعهم اليه عدو من ثقات  
جارك وذوي أسنهم يكونون نرطة معتم تقدم اليه في خراج المصافي واقامة الاحراس  
واد كنه يمين وحفظ الاطراف وشد الحذر ومروءة فليضع القوادب أنفسهم مع أصحابهم في  
مصادم كل قاتل بار موضع حيث رفته قدسنا بينه وبين صاحب المباح شارع والاراس  
موصونان زبد راصد كية الاحراس وجه الروع خائفه طوارق العدو وبياه تم  
مروءة يجرى كل ليه قد من أصحابه وأعدته منهم ان كانوا كثيرا على غاوة أو غلوتين من  
عسكريك محصنة رائد كية حراسه قلعه لتردد مغرطة الحذر عدة لبر وعما تهاة للقتال  
أخذ على طرفي اسكر ونوحه متفرقين في احلافهم كردوسا كردوسا يستقبل  
بعضهم بعضا في الاحلال وكسع متقما في التردد جعل ذلك بين قوادك وأهل عسكريك  
نور مروة به حصنهم مروة لا يعدمه مردلعا بودك ولا يحمل على أحد فيه بموجدة  
ان شاء الله

فوصني أمراء جندك وقودهم أمور أصحابهم والأخذ على أيديهم رياضة منك لهم على  
السمع والساءة لامرائهم ولاتباع لامرهم وتوقو عسدهم وتقدم إلى أمراء الاجناد  
في الدوشب إلى أمرتهم اياها ولاعمال التي استجدتهم لها والاسلحة والكرع التي كتبها  
عليهم وحذر عتلال أحد من قودك عليك بما يحول بينك وبين جندك وتقويمهم لطاعتك  
وعدمهم عن لاخلال بمرأ كرههم لشيء مما وكلوا بهم من أعمالهم فان ذلك مفسدة للجند معي  
للقوادع عن جذو لما يحسنه ولا قدم في الاحكام

واعلم ان ستمافهم بقوادهم وتصيعهم أمرهم دخول الصياح على أعمالك واستخفاف  
أمرك الذي يأترون به ورأيك الذي ترتني وأوعزني القواد أن لا يتقدم أحد منهم على

عقوبة أحد من أصحابه العقوبة تأديب وتوقيف أو تسليم أو فاعقوبة تبلغ ثلث  
 المجهة وأقامة الحد في قطع أو افراط في ضرب أو أخذ سلب أو عقوبة في سفر فلا يلبس ذلك  
 من جندك أحد غيرك أو صاحب شرطك بأمرك وعن رأيك وأذنك متى لم تذلل الجند  
 لقوادهم وتضرعهم لامراتهم يوجب عليك لهم الحجة بتضييع وإن كان منهم لأمرك خلل  
 إن تهاونوا به من عملك أو عجز أن فرط منهم في شيء وكلتهم اليما وأسندته اليهم ولم تجد إلى الأقدام  
 عليهم باللوم وعض العقوبة مجازا فصل به إلى تعنيفهم بتقريعك في تذليل أصحابهم لهم  
 وإفسادك أيامهم عليهم فانظر في ذلك نظرا عما وتقدم فيه تقدما يلبس وإياك أن يدخل  
 حزمك وهن أو عزمك أمار من رأيك ضياع والله استودع ديننا في نفسك  
 إذا كانت من عدوك على مسافة دانية وسن لقاء مختصر وكان من عسكرك مقتربا  
 قد شامت طلائعك مقدمة ضلالتة وحملة فتنته فتأهب أهبة المناجزة وأعد أعداد الخفر  
 وكتب خيولك وعب جنوك وإياك والمسير الامتدة وميسرة وساقفة قد شروا  
 بالأسلحة ونشروا البنود والاعلام وعرف جندك مرأ كثرهم سائر تحت ألويتهم قد  
 أخذهم أهبة القتال واستعد واللقاء ملحين إلى موافقهم عارفين بمواضعهم من سيرهم  
 ومعسكرهم وليكن ترجلهم وتزلم على راياتهم واعلامهم ومرأ كثرهم وعرف كل قائد  
 وأصحابه بموقعهم من المعينة والميسرة والقلب والسافة والطليعة لازمين لها غير غلبن بما  
 استجدتهم له ولا تهاونين بما أهدت بهم إليه حتى تكون عسا كثرهم في كل منهل فصل إليه  
 ومسافة تختارها كأنه عسكر واحد في اجتماعها على العدة وأخذها بالخزم ومسيرها على  
 راياتها وز ولها مرأ كثرها ومعرفة ما واضعها إن أضلت دابة موضعها عرف أهل العسكر  
 من أي المرأ كثرهم ومن صاحبها وفي أي المحل حلوله منها فرددت إليه الهداية ومعرفة ونسبة  
 قيادة صاحبها إن تقدمت في ذلك واحكمك في أطراح عن جسدك مؤونة العطب وعناية  
 المعرفة وابتغاء النلة تم اجعل على ساقك أوثق أهل عسكرك في نفسك صرمة ونفاذا  
 ورضا في العامة واصفا عن نفسه للرعية وأخذ بالحقوق للمعادلة. يستعرا تقوى الله  
 وطاعته أخذ أهديك وأدبك واقفا عند أمرك ونهيك معزما على مذاحتك وتزينة نظيرا  
 لك في الحال وشيئها بك في الشرف وعديلا في لموضع ومقدار في الصيت تم كشف معه  
 الجمع وأيده بالقوة وقوم بالظهور وأعساه بالموال وعمره بالسلاح ومره بالعطف على ذوي  
 الضعف من جندك ومن رخفت به دابته وأصابته سكة من مرض أو رجلا أو آفة من غير  
 أن تأذن لأحد منهم في التضي عن عسكره أو التحلف بعد ترجمه لا لمجهود أو لمطروق باقة



ثم تقدم اليه محذرا ومروءا جارا وانهم مغلفا بالشدّة على من مرتبه منصرفا عن معسكرك من جندك بغير جوارك شاداهم اسرا وموقرهم حديدا ومعاقبهم موجعا أو موجههم اليك فتنبهكم عقوبة وتعلمهم لغبرهم من جندك عظة واعلم انه ان لم يكن بذلك الموضع من تسكن اليه واثقا بنصيبه عار فابصيرته قد بلوت منه امانة تسكنك اليه وصرامة تؤمنك مهانتهم ونفاذا في أمرك يرخي عنك خناق الخوف في اضاعته لم آمن تسلل الجند عنك لو ادورفضهم مرا كثرهم واخلاههم بمواضعهم وتحلفهم عن أعمالهم آمنين تغيير ذلك عليهم والشدّة على من اخترع منهم ما ذلك في وهالك وأخذ من قوتك وقلل من كثرتك

اجعل خلف ساقتك رجلا من وجوه قوادك جليدا ماضيا عفيفا صار ماشهم الرأى شديدا الحذر شكيم القوة غير مداهن في عقوبة ولا مهين في قوة في خسين طراس من خيلك تحشر اليك جندك ويلحق بك من يتخلف عنك بعد الابلاغ في عقوبتهم والنهك لم والتنكيل بهم وليكن لعقوتك في المنزل الذي ترثحل عنه والمنهل الذي تتقوض منه مفرطا في النقص والتبع لمن تخلف عنك مشيدا في أهل المنهل وساكنه بالتقدم موعزا اليهم في ازعاج الجند عن منازلهم واخراجهم من مكانهم وابعاد العقوبة الموجعة والنكال المنيل في الاشعار واصفاء الاموال وهلم العقار لمن آوى منهم أحدا أو ستر موضعه وأخفى عمله وحذره عقوبتك يا في الترخيص لاحد والمحاباة الذي قرابة والاختصاص بذلك لدى آثرة أو هوادة

وليكن فرسانه متحيين في القوة معروفين بالصدّة عليهم سوابغ الدروع ودونها شعار الحشور وحب الاستصانة متقلدين سيوفهم سامطين كئاثمهم مستعدين لهيج ان يدهم أو كين أن يظهر لهم ويا لك أن تقبل في دوابهم الا فرسا قويا أو برزوا وبجاءان ذلك من أقوى القوة لهم وأعون الظهير على عدوهم ان شاء الله

ليكن رحيلك ابانا واحدا وقتا معلوما لتخف المؤونة بذلك على جندك ويعلموا أو ان رحيلهم في قسموا في ارباب بدون من معالجة أطعمتهم وأعطاف دوابهم وتسكن أفدتهم الى الوقت الذي وقفوا عليهم يطمن ذوو (الحاجات) أبان الرحيل ومضى يكون رحيلك مختلفا معظم المؤونة عليك وعلى جندك ويحلو ابرأ كثرهم ولا يزال ذوو السفه والزنى يرحلون بالأرجاء وينزلون بالهجوم حتى لا ينتفع ذو رأي بسوم ولا طمأينة اياك ان تنادي برحيل من نزل تكون فيه حتى يأمر صاحب بعيتك بالوقوف على

معسكرك أخذنا بقوة جنبتيه بألسنتهم عدة لأمر ان حضر ومفاجأة من طليعة العدو ان أراد نهزأ أو لمحت عندكم غرة تم مر الناس بالرحيل وخيلك واقفة وأهبتك معدة وجنتك واقية حتى اذا استقلتم من معسكركم وتوجهتم من منزلكم سرتم على تعيتكم بسكون ربح وهدر وجهه وحسن دعة

فاذا انتهيت الى منزل أردت نزوله أو همت بالمعسكر به فإياك ونزوله إلا بعد العلم بان تعرف لك أحواله أو يسر علم دفينه ويستبطن علم أموره ثم ينهبها اليك وما صارت اليه لتعلم كيف احتمال عسكرك وكيف مأواه وأعلامه وكيف موضع عسكرك منه وهل لك اذا أردت مقامه أو مطاولة عدوك ومكابدتك فيه قوة تحملك ومد يد يتيه فانك ان لم تقبل ذلك لم تأمن أن يهجم على منزل يزعمك منه ضيق مكانه وقلة مياهه وانقطاع موارده ان أردت بعدوك مكيدة واحببت من أمرهم الى مطاولة فان ارتحلت منه كنت غر ضالعدوك ولم تجد انى الحاربة ولا خطار سبيلا وان أقت به أقت على مشقة حصر وفي أزل وضيق فاعرف ذلك وتقدم فيه

فاذا أردت نزولا أمرت صاحب الخيل التي رحلت الناس فوقفت متصية من معسكرك عدة لأمر ان راعك ومقر عابديه ان راعك قد أنت باذن الله وحواله بجأة عدوك وعرفت موقعهم من حرك حتى يأخذ الناس منازلهم وتوضع الأتقال مواضعها ويأتيك خبر طلائك وتخرج دباباتك من عسكرك دبابا محيطين بمعسكرك وعدة لك ان احببت اليهم وليكن دباب جندك بمعسكرك أهل جله وقوة قائدا أو اثنين أو ثلاثة باحجابهم في كل ليلة و يوم نو باينهم فاذا غربت الشمس ووجب نورها اخرج اليهم صاحب تعيتك أبادلم عسسا بالليل في أقرب من مواضع دباب النهار يتعاو ذلك قوادك جميعا بلا عاباة لأحدهم فيقول ادهان ان شاء الله

إياك أن يكون منزلك الا في خندق أو حصن تأمن به يات عدوك وتستقيم فيه الى الحزم من مكيدته اذا وضعت الاتقال وخططت آنية أهل العسكر لم يمدخاء ولم ينتصب بناء حتى يقطع لكل قائد درع معلوم من الأرض بقدر أحجابه فيستفروه عليهم (ويبنون) بعد ذلك خنادق الحسك طارحين لها دون أن تجار الرياح وصب الترس لها يابان قدوكت بعد بحفظ كل باب منها راجلا من قوادك في مائة رجل من أحجابه فاذا فرغ من الخندق كان ذلك للقائمان أهلا لذلك المركز (وموضع) تلك الخيل وكأوامهم البوابين ولا حرس لتيك الموضعين ندالي الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التأخر عنه فان ذلك مما يضيف الوالى وبهونه

لاستقامته الى من ولاء ذلك وأتمه به على جيشه

واعلم انك اذا أنت باذن الله طوارق عدوك وبناتهم فاذا راموا ذلك عنك كنت قد أحكمت ذلك وأخذت بالجد فيه وتقدمت في الأعداد له ورتقت خوف الفتق منه ان شاء الله

اذا ابتليت عيادات عدوك أو طرقت رائعا في حذر امضاء مشعرا عن ساقك ممرها للحربك قد قدمت دراجتك الى مواضعها على ما وصفت لك التي قدرت لك وطلعتك حيث أمرتك وجندك حيث عبأت قد خطرت عليهم بنفسك وتقدم الى جندك أن (طرق) طارق أو فاجأهم عدو لا يتكلم أحسنهم رافعا صوته بالكبير مستغفرا في اجلاب معلنا للارهاب الأهل الناحية ( التي ) يقع بها العدو طارقا وليسر عوار ما حهم مادين لها في وجوههم ويرشقهم بالبسل ملدين ترسهم لازمين لمرا كزهم . . قدم عن موضعها ولا منسازين الى غيرهم كزهم وليكبروا ثلاث مرات متواليات وسائر الجند هادون . . عدوك من معسكرهم فقد أهل تلك الناحية بالرجال من أعوانك وشركك ومن انتصبت قبل ذلك عدة للشدائد ونس لهم النشاب والرمح واياك أن يشهر واسيفا بجبالهون به وتقدم اليهم فلا يكون قتالهم بلليل في تلك المواضع من طرقهم الا بالرمح مسندين لها الى صدورهم النشاب راشقين به وجوههم قد ألبسوا بالترسة واحتجبوا بالبيض وألقوا عليهم سوابغ الدروع وحجاب الحشوفان صد العدو عنهم حاملين على ناحية أخرى كبر أهل تلك الناحية الأولى وبقية العسكر سكوت والناحية التي صدر عنها العدو لازمت لمرا كزها فعلت في تقويتهم وامدادهم بثل صنيعك باخوانهم واياك وأن تحمد نار رواقك واد اوقع العدو في معسكرك فأججها ساعرا الهاو وأقدها حطبا جز لا يعرف بها أهل العسكر مكانك وموضع رواقك ويسفن نافر قوتهم ويقوي واهن قوتهم ويستتمنخل طهورهم ولا يرجفون فيك بالظنون ويحيون لك آراء السوء وثلث من فعلك رد عدوك بغيطه ولم يستقل منك بنظر ولم يبلغ من نكابتك سرورا ان شاء الله

فان انصرف عنك عدوك ونكل عن الاصابة من جندك وكان بخيلك قوة على طلبه أو كانت لك خيل معدة وكثيرة منتخبة فدر أن تركيبهم كنافهم وتحملهم على سننهم فأتابعهم جريده خيل عليها لثقات من فرسانك وأولو التبذ من حاتمك فانك ترقى عدوك وقد آمن بياتك وشغل بكل له عن الترمك والأخذ بأبواب معسكره والضبط لمحاكمة موعدة حاتمهم لغبة أبطالهم لآلقوكم عليه من التشهير والجند قد عقر الله فيهم وأصاب منهم

وجرح من مقاتلهم وكسر من أمانى ضلاتهم ورد من مستعلى جاحهم وتقدم إلى من توجه في طلبهم وتبعه (أن يكونوا) هم في سكون الرمح وقلة الرفش وكثرة التسييح والتبليسل واستصار الله عز وجل بقلوبهم وألسنتهم سرا وجها بالاجب ضجة ولا ارتفاع وضواء دون أن يردوا على مطلبهم ويتزوا فرصهم ثم يشهروا السلاح وينضوا السيوف فإن لها هيبة رائحة وبديهة خوفا لا يقوم لها في بهمة الليل إلا البطل المحارب ودو البصيرة المحامي المسقيت المقاتل وقليل ما هم عند تلك المواضع إن شاء الله

ليكن أول ما تقدم به في التهيؤ له بولك والاستعداد للاقائه انتعابك من فرسان عسكريك وجاه جنودك ذوى البأس والحنكة والجد والصرامة ممن قد (اعتاد) طراد السكاة وكشر عن ناجم في الحرب وقام على ساق في منازلة الأقران تقف الفراسة مستجمع القوة مستعد المريرة صبور على أهوال الليل عارضا بمناهز الفرص لم تمنه الحنكة ضعفا ولا بلغت به السن ملالا ولا أسكرته غرة الحدادة جهلا ولا أبطرت به تجدة الاغمار صفا جريتا على مخاطرة التلف متقدما على ادراع الموت سكاير المروءات المول متقهما غشى الحتوف خائضا غرات المالك برأى يؤيده الحزم ونية لا يجلجها الشك وأهواء مجمعة وقلوب موقفة عارفين بفضل الطاعة وعزها وشرفها وحيث عمل أهلها من التأييد والظفر والتكئين ثم اعرضهم رأى عين على كرامهم وأسماهم ولتكن دواهم ما شغلتا في الحيل وأسلمتهم سوابغ الدر وعو كال آلة لمحارب متقلدين سيوفهم المستقلة من جيد الجواهر وصافي الحديد والمختصرة من معادن الأجناس مندية الحديد أو بدنية بمانية الطبع رفاق المضارب مستوية الشحنة مشطبة الضريبة ملبدن بالترسة الفارسية صنية التعقيب بعملة المقابض بحلق الحديد انحأوها صريعة ومحارزها بالتجليد مضاعفة ومجملها مستخف وكان البيل وجعاب القسي قد استخفوها وقسي الشريان والسبع عراية الصعة مختلفة الأجناس تحكمة العمل وصول النيل معه ومتركيها عراقى وتر يشبه الدوى مختلفة الصوع في الطبع شتى الأعمال في التشطيب والاستزادة ولتكن الفارسية مقلوبة المقابض منبسطة السنة سهلة الانعطاف مقربة الانحناء يمكن المرمى وسعة لأسهم فرضها سهلة أو رودة ما طمها غير معنون المواناة ثم حول على كل ما تخرج من مهب جلا من أهل صنتك وتقاتك وضامحك وتقدم إليهم في ضبطهم وكف راسه بل نصائحهم برستد دعاتهم وسد لاص ضارهم وتمهد كرامهم وأسلمتهم معقيا لهم من الواجب التي تنزها أهل عسكريك وعامة جنودك ثم جعلهم عدة لأمران فاجأك أو طارقتك ويتركهم أن يكونوا على أهبة معدة وحضرهم ذلك لا تدري أى

الساعات من ليك ونهارك تكون اليهم حاجتك فليكونوا كرجل واحد في التفسير والتردى وسرعة الاجابة فانك عسيت أن لا تجد عند جماعة جنك مثل تلك الروعة والمباغة ان احببت الى ذلك منهم موعنة كاذبة ولا أهبة معدة بل ذلك كنك فاذا كره اولى الذين تبصت عدتك وفوتك تقوى ياقد قطعنا على القواد الذين وليتهم أمورهم فمعبيت أولا وثانيا وثالثا ورابعيا وخامسا الى عشرة فان اكنيت فيا بيدك ويتركك لبعث واحد كل واحد لم تحتج فيه الى امتهاتهم في ساعاتهم تلك وقطع البعث عليهم عند ما يرهق وان احببت الى اثنين وثلاث وجهت منهم ارادتك ان شاء الله

وكل بخزائنك ودواوينك رجلا مينا صالحا ذا ورع عاجز ودين فاضل واجل معه خيلا يكون مسيرها ومنزلهما وترحلها مع خزائنك وتقدم اليه في حفظها والتوفر عليها وانهم من يستولى على شيء مناعلى اضعافه والهاون به والشدة على من دنامن في مسير أو ضامنا في منزل وليكن عامة الجند والجنش الامن استلمعت المسير معهما متحصين عنها مجانين لها فانه رجا كانت الجولة وحدثت الفرقة فان لم يكن للخزائن ممن يوكل بها أهل حفظ لها وذب عنها أسرع الجند البها وتداخوا حتى يكاد يترامى ذلك بهم الى انتهاب العسكر واضطراب الفتنة فان أهل الفتن وسوء السيرة كثير وانما همتهم الشرفا لك وأن يكون لأحد في خزائنك ودواوينك وبيوت أموالك مطمع أو يمجدا الى اغتياها هو أمر رها ان شاء الله

اعلم ان أحسن مكيدتك أثر في العامة وأبعدها صوتا في حسن القالة مانلت الظفر فيه بحسن الروية وحزم التدبير ولطف الحيلة فلتكن رويتك في ذلك وحرصك على اصابته لا بالقتال واخطار التلف وادسس الى عدوك وكاتب رؤوسهم وقادتهم وعدم المبالاة ومنهم الولايات وسوغهم التراب وضع عنهم الأحن واقطع عنهم أعناقهم بالمطامع واملا قلوبهم بالترهيب وان مكنتك منهم الدوائر وأصارهم اليك الراجع وادعهم الى الوثوب بصاحبهم أو اعزاه ان لم يكن لهم بالوئوب عليه طاقة ولا عليك أن تطرح الى بعضهم كتباً كأنها جوابان كتب لهم اليك وتكتب على ألسنتهم كتب اليك يدفعها اليهم ويحمل بها صاحبهم عليهم وتزله عنده منزلة التهمة فلعل مكيدتك في ذلك أن يكون فيها افتراء كلتهم وتشيت جماعتهم واحش قلوبهم سوء الظن من واليهم فيو حشهم منه خوفاً ياءه على أنفسهم اذا أيقنوا بانها منايهم فان دسب يده بقتلهم وأولع في دماهم سيفه واسرع في الوئوب بهم أشعرهم جميعا الخوف وشعلمهم الرعب ودعاهم اليك الهرب وتهاقوا ونجوا

بالنصيحة وإن كان متأنياً محقلاً رجوت أن تسقى إليك بعضهم وتستدعي بالطمع ذوي الشر منهم وتثالب بذلك ما تعيب من أخبارهم إن شاء الله

إذا تدانى المغان وتواقف الجمان واحتضرت الحرب فعبأت أعيابك لقتال عدوهم فأكثر من لاحول ولا قوة إلا بالله والتوكل على الله والتفويض إليه ومسأله توفيقك وارشادك وأن يعزملك على الرشد والعصمة الكاكثة والحيلة الشاملة

ومرجندك بالصمت وقلة التلقف إلى المشارة وكثرة التكبير في أنفسهم والتسبيح بضمائرهم ولا يظهر واتكبرا إلا في الكرات والحلات وعند كل زلفة يزدلفونها فأما وهم وقوف فإن ذلك من الفضل والجبن وليكثر وأمن لاحول ولا قوة إلا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم انصرنا على عدوك وعدونا الباغي واكفنا شوكة المستعدة وأبدنا بلاءك نكتك الغالبين واعصنا بغيرك من الفضل والعجز أنك أرحم الراحمين

وليكن في عسكرك مكبرون بالليل والنهار قبل المواقعة يطوفون عليهم يحضونهم على القتال ويحرضونهم على عدوهم ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ويذكرونهم الجنة ورضاء أهلها وسكاها ويقولون ادكروا الله يذكركم واستصبروه ينصركم وإن استطعت أن تكون أنت المبائر لتعية جنودك ووضعهم من رأيك ومعك رجال من ثقات فرسانك ذوو سن وتجربة ومجدة على التبعية وأمير المؤمنين واصفها لك في آخر كتابه هذا إن شاء الله أبديك الله بالنصر وغلبتك على القوة وأعانك على الرشد وعصمك من الزيف وأوجب لمن استشهد معك ثواب الشهداء ومنازل الأصفياء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

## الفصل الثاني

في

( آداب الملوك وأخلاقهم وسياساتهم )

آداب الملوك هي أحول عروها لأمرها والملوك بالتجارب والرأى لصائب مما ينبغي أن يفعلوه وما ينبغي أن يجتنبه قال معاوية رضي الله عنه لا ينبغي لملك أن يكون كذا لاولا عاشا لانه ينصح ولا تصح الولاة لا الما ماجة ولا غضوبا لأنه إذا احتد هلك كتر عيته ولا

حسود الاله لا يشرف أحديه حسود ولا يصلح الناس الا بأثر افهم ولا جبالا انه يجترى عليه  
عدو موضيع نفوره

وقد جاء في كتاب كتاب المتهج المسلوك في سياسة الملوك ان الملك المستب لتسير الرعية  
يجب أن يتصف بالاصناف الكريمة ويجعلها خلقا مطبوعا ولا يهمل منها وصفا واحدا منها  
قوام دولته ودوام مملكته وهي خمسة عشر وصفا - العدل - العقل - الشجاعة -  
المضاء - الرفق - الوفاء - العطف - الرأفة - المبر - العفو - الشكر - الانابة -  
الحلم - العفاف - الوار

### ﴿ العدل ﴾

عليك بالعدل ان وليت مرتبة واحذر من الجور فيها غاية الحذر  
فالملك يبقى على الكفر البهيم ولا يبقى على الجور في بدو وفي حضر  
العدل - هو أفضل واصناف الملك وأقوم لدولته يدعو الى الطاعة وبه استقام الدين  
وتألفت النفوس وعمرت البلاد واتصل التواصل وأمنت السبل وقد قال في ذلك  
أفلاطون بالعدل باب الملكة والجور زوالها وحكى ان الاسكندر قال لحكام الهند وقد  
رأى قلة الشرائع في بلادهم لم صار سن بلادكم قليلة قالوا اعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل  
ملوكنا

فالسultan اذا عدل تنشر العدل في رعيته فقاموا لوزن بالقسط وتعاطوا الحق فيما  
بينهم ولزموا قوانين العدل فأتى الباطل وذهب رسوم الجور وانتعشت قوانين الحق  
فأرسلت السماء غيثا وأخرجت الارض بركها وفتت تجارتهم ورخصت أسعارهم وامتلائت  
أوعينهم فوسى الخيل وأفضل الكريم وقصيت الحقوق وأعيرت المواعين وتهادوا التصف  
وهان الحطام لكثرة ونشر بعدعته

وقد ذكر أبو الحسن الاتيبي - ان العدل نوعان طاهر وباطن وكل نوع مهيا يقسم  
ويفصل الى أحكام - أما الظاهر فهو في الحكم بين الناس انموذجه سبحانه وتعالى وان  
حكمت فاحكم بينهم بالقسط وفي عدالة لشهود لقوله عز من قائل واشهدوا ذوى عدل منكم  
وفي صدق القول لقوله تعالى وادخلتم دعدو لو كان د قري وفي صلاح ذات البين لقوله  
جلد كره وان طائفتان من المؤمنين قتلولى قوله وأصلحو ايئنها بالعدل وأقسطوا وان  
الله يحب المقسطين - وفي لوزن لقوله تعالى عز وجل وزنوا بالقسط المستقيم وكذلك

في جميع الاشياء فانها مستقرة الى العدل فيها والاعتداد في جميع معانيها  
 أما الباطن فهو في جميع ما يلزم الانسان من محاسبة نفسه فيما ينه ويمن الخالق وفيما ينه  
 وبين الخلق فاما الذي ينه وبين الخلق فاما الذي ينه وبين الخلق فاما الذي ينه وبين الخلق  
 وأما الذي ينه وبين الخلق فاما الذي ينه وبين الخلق فاما الذي ينه وبين الخلق  
 الصدق وأنصاره وحسن المعاشرة وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وكفان السر وغير ذلك مما  
 يتعلق بحكم الشرع وتفويض الحق وتوجيه مكارم الاخلاق ومن تجرد عن اتيان هذه  
 الخصال فقد عدل عن طريق العدل وحاد عن سنن الحق قال صلى الله عليه وسلم تتخلقوا باخلاق  
 الله تعالى وسأل كسرى بعض حكام الفرس أي الرجال خير فقال أرحمهم ذرعا عند الضيق  
 وأعدلهم حكما عند الغضب وأبعدهم ظمأ عند المقدره وأرحمهم قلبا إذا سلب وأبسطهم وجهها  
 إذا سئل انتهى

غير المولود من عدل في رعيته وحملهم على طاعته فلا يبلغ فيهم من الصف عليهم منزلة  
 تحملهم على ائمة في أمره والبرم ولا يتبع ولا يبلغ بهم من التراخي والاهمال منزلة تقودهم الى  
 الاسكفاف بأمره والاخلال بحقوقه وان يعم عدله الكبير والصغير والقريب والبعيد  
 وليس العدل شيء اختص به الامراء والرؤساء والولاة ممن له في غيره حكم دون غيره بل هو  
 لازم لكل انسان في جميع أحواله فانه يتعين عليه العدل في أهله وماله وولده وعياله وخوله  
 وقربائه وجيرانه ومعاملته وخطأته في أخذ وعطائه وفي اخلاص وإتمام من جميع أموره  
 وأحواله فليس على دين ملوكهم وقد أخبر الحافظ في تاريخه أن العباس بن محمد لهاشمي قال  
 أتني لواقف بين يدي المأمون يوما وقد جلس للمظالم اددخلت امرأته متظمة في الخريف  
 الساس وعليها هيئة وأطمار بالية وقد ادن المؤذن لا ولي وهم بالقيام فقالت

يا حير مستصعب يهدي له الرشد      ويا منما به قد أشرق البلب  
 فتسكوا البلب ليل لك رمله      عند عليها فلن تقوى به أحد  
 فابتدئني ضياعا بعد صمتها      وقد تفرق عني لأهل ولول

فأجابها المأمون ارنحالا من

من دون ما قلت عيل المبر والخذ      متى ود م به في قننى لكمد  
 هذا أرن صلاة الظهر هصر في      وحصرى خصم في ليوم لى أعد  
 والمجلس السبت أن يقضى اجنوس      لنا صعب فيه ولا يجنس لأحد  
 قال فجلس يوم لا حدود دخلت لمرأف قد لها من اخمصم فتعوى بين يديها وأشار



الى ولده العباس فقال لأحد أبنى خاله خديسه واجلسه معها موضع الخصوم فأدعت عليه بالضيعة وجعلت ترفع صوتها عليه فقال أخفضي من صوتك فأنك بين يدي أمير المؤمنين قال المأمون دعها فلن الحق انقطعه والباطل أسكته ثم ظهر الحق معها فغضى لها وأمر برضايتها لها وغرم ولده ما أخذ من ريعها وأمر عامله بيلدها أن يحسن معاملتها

وحكى العتيبي أنه بعث هشام ابن عبد الملك يوم الى قاضيه فلما دخل خرج اليه وزيره وأقبل ابراهيم ابن محمد بن طلحة فقدم واجمع بين يدي القاضي وقال له الوزير أن أمير المؤمنين قد سئى للكلام معه مع هذا الرجل يعني ابراهيم فقال القاضي تأتيني بالينة على تعديك قال أتراني قلت عن أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذا المستر قال لا ولكن لا نبئت الحق لك ولا عليك الا بذلك فقال ولم يثبت ان قد عقت الابواب ونرح الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين فقام اليه القاضي فأشار اليه فقدمه وبسط له فقعد هو وابراهيم على البسط اتباعا للحق فسلموا وحضرت الينة فوجب الحكم على أمير المؤمنين فغضى عليه

ويحكى أيضا عن الحكم بن هشام أحد خلفاء بني أمية بالاندلس وكان قد قدم للقضاء بقرطبة بمحمد بن بشير وكان فتى وكان اذا خرج وجلس في مجلس الحكم ليس ردأة مصفرة ورجل شعره وكان الى ضمة أذنه فادا التمس ما عنده وجدته فثابا الحق نافذا الحكم مؤثرا العدل قويا في ذاب الله تعالى بعيدا عن الهوى جامع الى التقوى فرفع اليه رجل من كورة عيان ان عامه لالحكم اغتصب جارية وصيرها الى الحكم فأنبت الرجل عند محمد بن بشير ماجرى عليه في جاريته وأناه بينة يشهدون على عين الجارية وعلى معرفة نظمه فاجوب الحق حضور الجارية والوقوف على عينها فقام لقاضي واستأذن على الحكم فلما دخل عليه قال له انه لا يتم العدل في العامة دون قاضيه في الخاصة واعلمه بحبر الجارية وكانت وقعت من نفسه موقع لطف وقال لا بد من ابرزاها وتغزلى عن القضاء قال الحكم أولا أدعوك الى خير من ذلك قال وما هو قل بتباع الجارية من صاحبها بلوفر لآمان وأجل القيم وأبلغ ما رضى فيه فقال له ان الشهود قد شخصوا من هذا لا يطلبون الحق في مظانه فلما وصلوا الى شئ نصرهم دون انفاذ الحق لاله فلعل قاتلا يقول انما نافع ما لم يملك يسع مقتصر على نفسه فلا سجع مقاله أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى لصاحبها

فأفضل الأمراء والمركب من عظم العلم والعلماء وقبل النصيحة وأظهر العدل وانقاد للحكم ورفض التكرم وزم التواضع ولم يحل بمال الله على من استوجبه ووصل الرأفة ولم يول

الاثم ارعلى العباد شعر

الملك جسم كانسان تدبره طبائع اربع محمودة الاثر  
العدل في الحكم ثم الحكم في غضب والبذل للعرف ثم العدل في الخير  
فن تعدى من الأملاك موضعها فقد خلا من جميع الفضل والنظر  
ومنتهى ما وصلت اليه ملوك العرب من العدل أن يحيى ابن أكرم مشى مع المأمون في  
بستان والشمس عن يساره والمأمون في الظل فلما رجعا وقعت الشمس أيضا على يحيى  
فقال المأمون تحول مكانى وأتحول مكانك حتى تكون في الظل كما كنت واقفك الشمس  
كما وقفتي فان أول العدل أن يعادل الرجل على بطائه ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل  
الطبقة السفلى فزعم عليه قصول

وأيضا كتب عامل حصن إلى عمر بن عبد العزيز أن مدينته حصن تهدمت واحتاجت إلى  
اصلاح فكتب اليه عمر حصنها بالعدل ونق طرقها من الجور ومن الحكم المنشورة زين  
الأمانة العدل وزين الثروة البذل وقال عبد الملك بن مروان يوما لنبية كلكم يترشح لهذا  
الأمر ولا يصلح له الا من كان له سيف مسلول ومال مبدول وعدل تطمن معه القلوب وفي  
كلام الحكماء خير الملوک من عدل وشرهم من جهل وبخل

### ﴿ واجبات الملك ﴾

ومن الواجبات على الملك نحو الرعية أن يول عليها خيارها ولا يول عليها شرارها لان  
خيار العمال تسير بالامة الى الصلاح وشرارها تول بها الى الخراب شعر  
وما سقطت يوما من الدهر أمة الى القتل الا أن يسود دميها  
اذا ساد فيها بعد ذل لثمتها تصد لنا ذل وقد أديها  
وما قادها للخير الا مجرب عليم باقبال الامور كرمها  
وكل ذى لب يماش بفضلها ولكن لتدبير الامور حكمها  
وعلى الملك أن يراقب حركات عماله ورؤساء مملكته ويبحث عليهم العيون والارصاد  
ليأمنه باخبار عماله كبارا كانوا وصغارا ليقف على حقائق الامور ودقائقها ولا يركن  
على قول زبيرا وتصديق أمير أو سماع حديث بل يحقق الامر بنفسه وأن يطعن على كل ما  
يعرض عليه من أصغر نفق في رعيته وأحقرها الى أكبر وجسمها وأن لا يشد في الحجاب  
لان العرب كانت تقول ما شئ أضيع للملكة وأهمل الرعية من شدة خجابه لمولى ولائى

أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لان الرعية اذا وثقت من الولاية بسهولة الحجاب  
أحببت عن الظلم واذا وثقت بشدة الحجاب تهجمت على الظلم وركب القوى الضيف  
تغير خلال الولاية سهولة الحجاب

وعليه أن يتلطف في التجسس على كل عامل من عماله بالتفتيش على أعماله بواسطة  
أعوان يتصلح لهم لهذا الغرض يكونون أمناء على أسرارهم حتى لا يقع في مملكتهم من الجور  
ما يكون سببا لاضمه لاهلها ونفور رعيته وابتعادها عنه لان جور العمال منسوب  
اليه فقد قال المأمون ما وجدت فتقا في الرعية الا وكان سببه العمال

يحكى ان ملكا بلغه ان أحد عماله قد نادى في غيه فأرسل رجلا من بطاقته اليه ليعرف  
خبر عامله ويخبره بأخبار الرعية معه فلما وصل الرجل أخبر به العامل فأرسل اليه بال  
وتحفت ثم قال له عرفت ما جئت له واني أرغب اليك في كتاب تكتبه الى الملك تذكر له فيه  
أني حسن السيرة سالك طريق العدل فان أنت فعلت ذلك فلك عندي فوق ما تحب وتريد  
وان آيت أمرت بقتلك أما حدا وأما سياحة فاقبلك بمحضر من قضى البدو وجوه الناس  
فلم يجد بدا من موافقته ولم يمكن أن يخون الملك في قلده ووجهه بصده فكتب بمحضرة  
ذلك العامل

أما بعد أعز الله الملك فاني قدست بلد كذا وكذا فوجدت ان العامل فلانا أخذ بالجرائم  
عاملا بالعرف قد ساوى بين رعيته وعبد بينهم في أفضيته وأرضى بعضهم بعضا وجعل طاعته  
عليهم فرضا وأنز لهم منزلة الاولاد واذهب من بينهم التماسه والاحقاد وأراحهم من السعي  
للدنيا وعرفهم العمل للآخرى أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزهم العبادة في المساجد  
جميع أهل عمله داعون للملك يودون النظر الى كريم وجهه والسلام

فلما قرأه الوزير على الملك فكر فيه وقال لوزيره ان فلانا لم يكن بينهم وان كتابه ليدلى  
على ظلم العامل فالتمس لي رجلا يصلح لعمله فقد عزلته فان معنى قوله أخذ بالجرائم انه خائف  
منى لما اعتمد من الولاية وأما قوله فانه ساوى بين رعيته لم يخص واحدا منهم بالظلم بل ظلم  
الجميع وقوله ارضى بعضهم عن بعض يعني أصابهم بشدة عنتهم فرضى بعضهم عن بعض  
وقوله اذهب أحقادهم لانه عند الشدة انه تذهب الأحقاد وقوله انني لهم منزلة الاولاد أخذ  
أموالهم من قوله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك وقوله أراحهم السعي للدنيا أى أخذ  
أموالهم ولم يترك عندهم ما يسعون فيه ويجرون فيه والزهم المساجد والعبادة وقوله أغنى  
القاصد وارضى الوارد فانه عى عن نفسه بانه اعطاه ما لا يكتب اليه بذلك وقوله داعون

للكلى يدعون بلن ينصرنا الله بأمره ويطلعنا على ما هم فيه وقوله واشتياقهم إلى النظر  
البنائى يودون الحضور ويستغيثون بناتم أمر باحضار ذلك العامل والقاصد فوجد الأمر  
كافهم وأحضر الناس اليه وأفهمهم منه والله أعلم  
ومما يجب على الملك أن يكتب المناجحة لعماله عند توليتهم الأعمال ويفهمهم أنه رقيب  
على أعمالهم وإنه عينا يصبر بهامن وراء ستار عالما بكل ما يجري في ولايته حتى لا يتأدوا  
في غيبهم أو يهملوا في أداء واجبه وأنه مجازيهم بالخير خيرا وبالشر شرا

### الرافقة

الرافقة - ومما يلحق العدل ويأثله في الوصف استعمال الرافقة مع الرعايا فيما يخصه بل  
السنة وأن لا يعاقب لأقل سبب لأن ذلك يما ينفر طباعهم ويبعد قلوبهم والحلم عند الغضب  
والعفو عند المقدرة فمن ذلك ما يروى أن من وان بن الحكم وهو وال على المدينة في خلافة  
معاوية حبس غلاما من بني ليث في جنازة جناها بالمدينة فأثته جثة الغلام وهي أم سنان بنت  
جشمية بن حشمة المدحجية فكلمته في الغلام فأغلظ لها من وان فخرجت إلى معاوية  
فدخلت عليه فالتصبت له فصر فها فقال من حبا بابة جشمية ما أقدمك أرضا وقد عهدتلك  
تسقيننا وتحسين علينا عدونا قالت يا أمير المؤمنين إن لبي عبد سنان أخلاقا طاهرة وأعلاما  
ظاهرة لا يجهلون بمعلم ولا يسهون بعد حلم ولا يشقون بعد عفو وإن أولى الناس باتباع  
ما سن أبواؤه لأنهم قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فقلتي ما ترقد	والليل يصدر بالمهموم ويورد
يا آل مدحج لا مقام فتمروا	إن العدو لآل مدحج يقصد
هذا على كالهلال تحف	وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد	أن يهدكم بالنور منتهوا
ما زال قد شهد الحروب منظرها	والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت قد كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرحو أن تكون لنا خلفا بعده فقال رجل من  
جلسائه كيف يا أمير المؤمنين وهي لقائلة  
أما هلكت أبا الحسين فلم تزل  
فأذهب عليك صلاة ربك ما دعت  
قد كنت بعد محمد خلفا لنا  
بالحق تعرف هاديا مهديا  
فوق العصور حامية مريا  
أوصى ليك بنا وكنت ويا

واليوم لا تخفى يؤمل بعده هيات تأمل بعده أنسيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق فيك ما طئناه فغفلت الأوفر  
والله ما أوردك الشئ في قلوب المسلمين إلا هؤلاء فاحض مقالهم وابعدهم نزلهم فانك  
ان فعلت ذلك تزد من الله قريبا ومن المسلمين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله  
والله ما مثلك من مدح يباطل ولا عتد اليه بكتب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضعير قلبنا كان  
على والله أحب اليك وأنت أحب اليك من غيرك قال من قالت من مروان وسعيد بن  
العاص قال يوم استصقت ذلك عندك قالت بسعة حلك وكرم عفوك قال وانهما يطمعان  
في ذلك قالت هما والله من الرأى على ما كنت عليه لعنان بن عفان قال لقد قاربتم من حاجتك  
قالت يا أمير المؤمنين ان مروان تنك في المدينة تنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا  
يقضي بسنة يتبع عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأنته فقال كيت وكيت فأسمعه  
أحسن من الحجر وأقمته أمر من الصبر ثم رجعت الى نفسي بالله لا تخف قلت لم لأصرف ذلك  
الى من هو أولى بالعفو بمنه فأنتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمرى فانظروا وعليه مديا  
قال صدقت لأنتك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلا قالت يا أمير المؤمنين واني  
بالرجعة وقد نفذ زادي وكلت راحتي فأمر لها راحلة موطأة وخمسة آلاف درهم

### ﴿ الحلم ﴾

الحلم أكرم الخلال وأتم الخصال وافضل شمائل الرجال وأعلى مراتب السكالك فقال  
المأوردى ان الحلم امساك النفس عند الاستساقطة في الغضب وربط الجأش عند الهيجان  
وملك الجوارح عند اتقاد جرة الشر والتأبد والتثبت في تعجيل انفاذ الحكم في عواقب  
ذلك من وقوع الندم واطهار خفة السفاهة عند حلول البرم لاسيما مع تمكن القدرة  
وتحكم القوة

فمن تمام احكام الحلم وكال أسبابه واجتماع معانيه قبول العذر من المعتذر صادقا كان أو  
كاذبا فان الاعتذار دليل الندم والندم توبة وقد يكون الندم حياء من المعتذر والحياء من  
الايان وقد اعتذر رجل الى جعفر بن يحيى بن ريمك فقال جعفر أغناك الله بقبول العذر  
مناعن الاعتذار وأغناك بالمودعة منك عن سوء الظن بك

وحكى أبو العباس أحمد بن أبي دؤاد قال ما رأيت رجلا عاين الموت ملأ عينه فما أدهله  
ولا شغله عما كان يجب أن يفعله إلا عمير بن جيل الأوس رأيت وقد وافي به الرسول باب أمير

المؤمنين المعتصم بالله في يوم الموكب وقد جلس العامة قد صابو دعبا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه وقبسط له النطع وشهر السيف جل المعتصم ينظر اليه ويحيل فكره فيه وهو ساكت وكان رجلا وسيا ملاء العين فأحب المعتصم أن يعلم أين لسانه وجنانه من منظره فقال له يا نعم تكلم وإن كان لك عندي فأت به وإن كانت لك حجة فأدل بها فقال أما وقد أذن لي أمير المؤمنين في السلام فإني أقول الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي جبر بك صدع الدين وألم بك شعث الأمتة وأوضح لك سبيل الحق وأخديك شهاب الباطل إن الذنب يا أمير المؤمنين يعزس إلا تسعة يصدع الأفئدة وأيم الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق إلا العقوبة والانتقام وأرجو أن يكون العقوأقر بهما منك وأسرعهما إليك وأولاهما بك وأشبههما بمخلاتك ثم أنشأ يقول

أرى الموت بين السيف والنطع كأنما	يلاحظني من حيث لا أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قتلى	وأى امرئ مما قضى الله يقلت
وأى امرئ يدلى بعذر وحجة	وسيف المنايا بين عينيه معلت
يعز علي الاوس بن ثعاب موقف	يسل عليه السيف فيه ويسكت
وما جزى من أن أسوب وأنتى	لأعلم ان الموت منى مؤقت
ولكن خلفي صيبة قد تركهم	وأكبادهم من حسرة تنفتت
كأن أراهم حين أتى إليهم	وقد خشوا تلك الوجوه وصوتوا
فإن عشت عاشوا حافظين بعظمة	أرود الردى عنهم وإن مت موتوا
وكم قاتل لا يبعد الله داره	وأخر جزلات بسرور يشمت

فضحك المعتصم وقال يا نعم كادوا الله أن يسبق السيف العذل فقد وهبتك للصبيحة وعفوت عن المفوة وخلق عليه وعقده على ناطي الفراء فأحسن وأجزل السيرة

### ❦ الجور ❦

أما الجور فهو أذى الخصال لأنه جالب الفتن ومسبب الاحزن ومحيل الاحوال ومحرق الاموال ومخلى الديار ومجى البور وقد كانت الامم الماضية في القرون الخالية على اختلاف عقائدهم يحققون على أنكاره وصراره فالعقل ينكره والشرعية تبعه وتعاماه والسياسة تتأفره وتبهاه

فأدجار السلطان والوالى نشر الجور في البلاد وعلم العباد فرقت أدياتهم واضمحلت

مروا بهم ففتشت فيهم المعاصي وذهبت أمانتهم فضغفت النفوس وفنطت القلوب فخنموا الحقائق وتطاولوا الباطل وبخسوا المكيال والميزان وجوزوا البهجة فرفعت منهم البركة وأمسكت السماء غيثها ولم تخرج الأرض ريعها ونباتها فقل في أيديهم الخطام فسطوا فامسكوا الفضل الموجود وتأخروا عن المفقود فخنموا لزكاة المفرضة وبخلوا بالموااساة المسنونة وقبضوا أيديهم عن المكارم وتنازعوا المقدار اللطيف ونجا حوا القدر الخسيس ففتشت فيهم الايمان الكاذبة والختل في البيع والحداع في المعاملة والمكر والحيلة في القضاء والاقضاء ولا يمنعهم السرقة الا العار ومن الرنا الا الحياء فيظل أحدهم عاريا عن محاسن دينه مستجرا عن جلباب مروا تها كثره قوت ديناه وأعظم سرانه من هذا الخطام ومن عاش كذلك فبطن الأرض له خير من ظاهرها قال ابن منبه اذاهم الوالي بالجور أو عمل به أدخل الله القصر في أهل مملكته في الاسواق والزروع والضرع وكل شيء واذا هم بالعدل أو الخير أو عمل به أدخل الله البركة في أهل مملكته وقال عمر بن عبد العزيز نهك العامة بعمل الخاصة ولاهلك الخاصة بعمل العامة وفي هذا المعنى قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة

حكى ابن العباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته متغفيا فزل على رجل له بقرة فراحق البقرة فخلبت له قدر حلاب ثلاثين بقرة فمجبب الملك الملك حدث نفسه بأخذها فلما راحق عليه من القدر خلبت على النصف مما خلبت بالامس فقال له الملك ما بال حلابها تنقص أرعت في غير مرعاها بالامس قال لا ولكن أطن ملكها بما أخذها فنقص لينها فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة فهاهنا الله سمائه وتعالى في نفسه أن لا يأخذها فراحق من القدر خلبت كعادتها فتاب الملك وعاد خبره ليمد له ما بقى حيا

وحدث بعض الشيوخ كان يرى الاخبار بمصر قال كان بمصير مصر نخلة تعمل عشرة أراذب تمرا ولم يكن في الزمان نخلة تعمل نصف ذلك فغصبها الملك فلم تحمل في ذلك العام شيأ ولا ثمرة واحدة

فكذلكا تنمى سرثر الملوك وعزثهم ويكسونهم إلى الرعية ان خيرا غيرا وان شرا فثمرا - وعلى السلطان أن لا يتخذ رعية مالا وقية فيكونون عليه بلاء وقتنه ولكن يتخذهم أهلا وخوافا فيكونون له جندا واعوا ما طالاح الرعية خير من كثرة الجنود

فكلكم راع وعين رعية وكل يلاقى ربه فيحاسبه

## الفصل الثالث

في

(الوزاره)

رأى العربان أهم ركن مسؤ ولا بعد الملك في المملكة هم الوزراء ثم يليهم في  
المسؤولية بقية أركان المملكة فوضعوا لها قوانين وشروطا هي من الاهمية بمكان نأتي  
على ملخصها هنا

### ﴿ الاشتقاق ﴾

الوزارة اسمها مشتق من معناها واختلف فيه فهو على ثلاثة أوجه أحدها انه مشتق من  
الوزر وهو الثقل لانه يحمل عن الملك أقاله والثاني انه مشتق من الازر وهو الظهر لان  
الملك يقوى بوزره كقوة البدن بظهره والثالث انه مشتق من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله  
تعالى كلا لا وزر لى لا ملجأ لأن الملك يلجأ الى رأيه ومعونه اذ هو عليه مدار السياسة واليه  
تفنى الأمور

فلو كان الملك أسير الشبهوات أو ضعيف الرأي وكان له وزراء علماء منزهون عن حب  
الأغراض والشبهوات فانه يستقيم بهم حال المملكة وتنفع أصولها  
فبقتضى الطبيعة البشرية ن حال الملوكة وزراء لا تنفخ عن ثلاث صور لان  
واحد منهم ما أن يكون كامل المعرفة بحاجات خير لوطن قادر على اجراء المصالح بتراعة  
الاصلاح أو يكون كامل المعرفة ولكن له أعراض وشبهات خصوصية تصده عن مراعاة  
المصالح العمومية أو يكون ناقص المعرفة ضعيف المباشرة لا يقوى على القيام بأعباء المملكة  
وتحمل مسؤوليتها

### ﴿ أول وزير في الاسلام ﴾

أول من سمي وزير في الاسلام أحمد بن سليمان الخلال وزير لسامع أول خلفاء بني  
العباس ثم تبعه وزراء الخلفاء والملوك على ذلك وكانوا قبل ذلك يسمون كتابا وأول من لقب  
بالمصاحب من الوزراء كافي الكفاة سماعيل بن عباد وكان السبب في ذلك انه كان يصحب



الاستاذ بن العبيد فكأنوا يقولون صاحب ابن العبيد ثم غلب عليه اللقب حتى قيل له  
الصاحب مجرد اوتبعه الوزراء على ذلك وقد ذكر أبو الفضل الصوري في تذكرة - ان  
الوزير يجب أن يكون صريح الوجه فصيح البيان طلق اللسان أصيلاً في قوم مرفيعاً في حسب  
ونسبه وقوراً حليماً مؤثراً الجسد على الهزل كثيراً لانة والرفق قليل العجلة والخرق نزر  
الضحك مهيب المجلس ما كن الظل وقور النادى شديداً كاه بطنى الغضب ويستغنى  
عن التصريح بالاشارة والايماء لينبه الملك على الأمور من أوائها ويجب عليه أن يهتدى  
النصيحة للملك على هواه ورضاه على رضاء مالم ير في ذلك خلا على المملكة فانه يجب أن  
تهتدى النصيحة فيها للثلاث من غير أن يظهر له فيما تقدم من رأيه فساد أو نقصا لكن يتصل لنقص  
ذلك وتهيجته في نفسه ويطرح الواجب فيه بأحسن تأن فقد قال المأمون تحفل الملوك كل  
شيئ الا ثلاثة أشياء القدح في الملك وافشاء السر والتعرض للحرم وقد قال أفلاطون أول  
رياضة الوزير أن يتأمل أخلاق الملك ومعاملته فان كانت شديدة فظف عامل الناس بدونها  
وان كانت لينة مطلقة عاملهم بأقوى منها ليقر بيمين العدل في سعيه وكان بمن اشهر من  
وزرائهم بالبلاغة والفصاحة وحسن الخلق حتى صار يضرب به المثل يحيى بن خالد وزير  
الرشيد والحسن بن سهل وعمر بن مسعدة كاتب المأمون وابن المقفع وسهل بن هارون  
والاستاذ أبو الفضل بن العبيد المارد كره واسماعيل بن عباد وأبو اسحق الصابي وغيرهم  
من الوزراء واليك بيان تقسيم الوزارة وعدد الوزراء الواجب اتخاذهم على حسب  
ما وضعوه في كتبهم

### ✽ تقسيم الوزارة ✽

تنقسم الوزارة عند العرب الى قسمين وزارة تفويض ووزارة تنفيذ - فوزارة  
التفويض هي أن يستورر الملك من يفوض اليه الامور برأيه وامضاءها على اجتهاد ه لان  
ما وكل الى الملك من تدبير الأمة لا يقدر على مباشرة جميعه الا بالاستشارة عنه ونباية الوزير  
المشارك له في التدبير اصح في تنفيذ الأمور من تفرد به اليستظهر بها على نفسه وبها يكون  
أبعد عن الزلل وأمنع من الخلل وتعتبر في تقليد هذه الوزارة شروط الامامة الا بالنسب  
وحده لانه مضى لأراء ومنفذ الاجتهاد

ويشترط في وزارة التفويض شرطان أحدهما يختص بالوزير وهو مكاشفة الملك  
بأعضائه من تدبير وأفنده من ولاية لتلاصير بالاستبداد كالمالك الثاني يختص بالمالك وهو أن

يتصفح أفعال الوزير وتديره الأمور ليقرر منها ما يوافق الصواب ويستدرك ما خالفه لان  
تدبير الامة اليه موكل وعلى اجتهداءه موقف ويجوز لهذا الوزير أن يصحك بنفسه ويقله  
الحكام كما يجوز ذلك للملك وينظر في المظالم ويتولى الجهاد بنفسه ويقطع من يتولاه  
ويباشر تنفيذ الأمور التي دبرها وأن يستيب في تنفيذها وكل ماصح للملك صرح للوزير  
الاثلاثة أشياء أحدها ولاية العهد فان الملك أن يعهد الى من يرى وليس ذلك للوزير الثاني للملك  
أن يستعفى الامة من الملك وليس ذلك للوزير الثالث أن يعزل من فنده الوزير وليس  
للوزير أن يعزل من قلنده الملك وما سوى ذلك فحكم التفويض اليه يقتضي جواز فعله  
أما وزارة التنفيذ فحكمها أضعف وشر وطها أقل لان النظر فيها مقصور على رأى  
الامام وتديره هذه الوزارة وسط بينه وبين الرعية والولاية تؤدي عنه ما أمر وينفذ عنه  
ما ذكر ويضئ ما حكم ويخبر بتقليد الولاية وتجهيز الجيوش ويعرض عليه ما ورد من مهم  
وتجيد من حدث لم يعمل فيه ما دمر به فهو معين في تنفيذ الامر وليس بوال عليها ولا  
مقلدها فان شورك في الرأى كان يلزم الوزارة أخص وان لم يشارك فيه كان يلزم الواسطة  
والسفارة أشبه وهذه الوزارة مقصورة على أمر من أحدها أن يؤدي الى الملك والثاني  
أن يؤدي عنه فبرأى فيه سبعة أوصاف أحدها ان يؤدي الامانة حتى لا يحور فيما أقدمت  
عليه ولا ينفس فيه قد استصح فيه الثاني صدق اللمحة حتى يوثق بخبره فيما يؤديه ويعمل على  
قوله فيما ينهى الثالث قلة الطمع حتى لا يرتشى في بايل ولا يندفع في تساهل والرابع أن يسلم فيما  
بينه وبين الناس من عداوة وشحناء من العداوة تصدعن التناصف وتنع من التعاطف فقد  
قال أحد حكماء الهند الاحقاد مؤثرة حيث كانت وأخوفها ما كفى نفس الملوك والوزراء  
اكتامس أن يكون دكور الما يؤديه الى الملك وعنه لانه شاهد له وعليه السادس الله كاه  
والفطنة حتى لا تدس عليه الأمور فتنتبه ولا تموء عليه فقلتبس فلا يصح مع اشتباهها عزم  
ولا يصح مع التباسها حزم وقد أفصح بهذا الوصف وزير المأءون محمد بن زبد حيث يقول  
اصانة معنى المرء روح كلامه فن أخطأ المعنى فذلك موات  
اداغ قلب المرء عن حفظ لفظه فيقتضه للعالمين سبات  
السابع أن لا يكون من أهل الاهواء ويمرجه لهوى من لحقنى الباطل ويتدلس  
عليه الحق من المطل فن الهوى خادع الاباب وصارف عن الصواب فن كان هذا الوزير  
مشار كافي الرأى اذ حاج الى الخسكة والتجربة لتي تؤدي لرحمة لرأى وصوب للتدبير

## ﴿ عدد الوزراء ﴾

واختلف أهل السياسة في عدد الوزراء فذهب الهند إلى اتخاذ سبعة وبعضهم ذهب إلى خمسة وهو رأي الروم والفرس اختاروا ثلاثة وقد اشترطت العرب أن يكون الوزير جامعاً لحصال الخبير متصفاً بعشر صفات لا بد منها حسن الخلق والخلق يجمع بين النباشة والوقار والحلم والهيبة والعفة والزهادة وعزة النفس سديد الآراء حسن العبارة سريع الفهم عالم بالأمور السياسية والضوابط السلطانية والأحوال الديوانية والأمور الحربية يجمع ويفرق ويقرب ويشتب ويؤلف ويضاف إلى ذلك أن يكون قد بلغ أشده وكثرت تجاربه وأمنت خيانه وتحقق أمانته كوما للأسرار يسكنه الحلم وينطقه العلم حفظه وبلاغته وإيجاز في العبارة حسن التأني في مخاطبة الملك لطيف التوصل إلى نقل طابعه من الميل إلى اعتدال وليكن مشقلاً برداء الصدق والوفاء وفي الذمام شفق بالانعام ذكي الفكرة ذكي الفطرة سريع جوابه كثير أصوابه حسناً خطابه متميقظاً في تدبير الدولة مفراً للأموال حادماً للأوزار مقصداً في وجوده صرف الاموال

حكى أن المأمون كتب في اختيار وزير أني التمس لنفسى وتدير أمورى رجلاً جامعاً لحصال الخبير ذا عفة في خلائفه واستقامة في طريقه قد هذبته الآداب وحسنه التجارب أن أوثمن على الأسرار قائم بها وأن قلسمه بالأمور نهض بها يسكنه الحلم وينطقه العلم وتكفيه اللحظة وتغنيه اللحظة صولة الأمرء وإمارة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء أن أحسن إليه شكر وأن أتلى بالأساءه صبر لا يبيع نصيب يومه بجرمان غده يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه

كانت ملوك العرب لا ترعى السن في تولية لولاء والقواد لمجرد دكرهم في السن مالم يكن مع كبره عاقلاً عالم بالصلاح مجرباً بالأور والافتقار لمجرد دكره في السن غير مقبول وقدولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بمكة وكان سنه نيفاً وعشرين سنة وأمر سعيد بن وقاص وسنه دون العشرين

وولى المأمون يحيى بن أكرم قضاء البصرة واستمعره الناس فسألوه تعبير ذلك فقالوا كم سن القاضي قل سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فجعل جوابه احتياجه

وولى الحجاج محمد بن القاسم قتال الأكراد بفارس فأبادهم ثم ولاه السند والهند وسنه

سبع وعشرين سنة قال الشاعر

لأنعجبوا من علو همتي وسنفي أولئك منشاها  
أن اليوم التي قضى لنا أصفرها في العيون أعلاها

ولقد أقبل ليس من الروءة سؤال الرجل عن سنة لانه كان شابا استمخروه وإن كان  
كثيرا استهرموه - قال زياد لما قدم العراق والباغيا - أيها الناس انه قد كانت بيني  
وبينكم احن فجعلت ذلك دبر أدنى وتحت قدي ذن كان محسنا فلزمت من احسانه ومن كان  
مسيئا فلزعت عن امائه اني لو علمت أن أحدكم قد قتلته السل من بغض لم أكتشفه قناعا  
ولم أعتك له سترا حتى يبدى صفته لي

هذه هي آداب الوزراء الذين هم أحد أركان المملكة لخصتها للقراء - وهناك أيضا  
وظيفة لاتقل عن وظائف الوزير بأهميتها وهي الحسبة والولاية

## الفصل الرابع

في

الحسبة والولاية

ان الحسبة هي النظر في أمور أهل المدينة باجراء ما رسم في الرئاسة الاصطلاحية وهي  
ما يحالها وتنفيذ ما تقدر في الشرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولها قوانين  
مخصوصة عندهم وقد كتب عنها الحسن بن عبد الله في الباب التاسع من كتاب آثار الاول  
في ترتيب الدول مالم يخصصه أن ولاية المدينة هي الرتبة من السياسة العظمى فيجب على والي  
المدينة أو صاحبها أن يكون فيهم السياسة والحفظ والضبط وحسن لتدبير ما هو مذكور  
في الآداب الملوكية ولا ينبغي له أن يترك في المدينة أهل التعصب والأهواء فنه منشأ الفتن  
وكانت ملوك الفرس تجمع من لا تنساب الى القبائل لهذا السبب وكان أكثر غرضهم تأليف  
أهل المدينة على نظام مستقيم وهو الأوسر والأصلح عما يحتاج في تجميع وأما تنساب  
أهل البراري والقلوات فلحبة بعضهم من بعض وقطاع بعضهم على بعض ولصية في  
المدينة تؤدي الى خرابها ولاستيلاء على ملوكها وكثير ما خربت بلاد بالشرق مثل

أصفهان والري وغيرهما بالتعصب في المذهب والآراء وقال بزرجمهر كل جمع غير جمع  
السلطان وكل سيف غير سيفه فهو عليه لاله وعليه قهره وازالته وكذلك يمنع أهل البلد من  
البطالة فانها تدعو الى الضرر والافساد بل يجب أن كل طائفة تتعكف على شغل من  
الأشغال أو فن من المصالح العائدة نفعها عليهم وعلى المدينة

ويجب على والي البلد من المصالح أن ينظر في تحسينها وتزوينها قبحه من الخراب فيها فان  
الخراب موت والعمارة حياة وينبغي لواضعها ومبنيها أن يفر كل سوق على حدته حتى  
لا تتجاوز الصنائع الحسنة مع الصنائع النقيصة وان كانت المدينة كبيرة فلا بد من تفرقة  
بائع الطعام على مواضع كثيرة لان الحاجة اليه متكررة

ويتعين بان تكون أبواب الصنائع القنطرة في أطراف البلد بمجزل عن المواقع  
المتوسطة فيها وذلك مثل المسالخ والمذابح وما أشبه ذلك وينتظر في توسعة رحابها ولا يمكن  
أحد من تصنيق الطريق واحداث ما يضر بالمارة ويؤلى الحسنة لمن يشق بدنيه وأمانته  
وهيته فينتظر في أمر الموازين والمكاييل ويضبط أمور الرعية من الباعة وأصناف  
السوق ولا يحكمهم من نظم أحد وينظر في تنظيف الطريق والرحاب من الأوساخ والأقدار  
ويتقصد حال المياه وصيانتها ولا يمكن من افسادها بالاروات ولا بالمصببات والقنوات لان الماء  
مادة الحياة فاذا افسد فسدت الأجسام لما يكسبها من الأمراض وتغيير الأنفوس والاخلاق  
على ما يذكره أرباب الطب والطبايع ويتبع فساد المياه فساد الأبخرة والأهوية المحيطة  
بالاجسام ويتقدم باصلاح ما يلزم اصلاحو عليه مدار نظام المدينة ورقها المادى والادبي  
وقد يتوقف باصلاح أمور الرعية على تنفيذ أمورهم على حسب ما ألفوه من عادات

ومعاملات واختلفوا فيها حتى اختلفوا بها لان الناس يحبون على الحاجة الى أنواع لا يقدر  
الواحد أن يقوم بجميعها فغول بين مهم لنفرد كل قوم بنوع منها فائتلفوا بها فيقوم  
الزراع بمزارعهم ويتشغل الصناع بصنائعهم ويتوفر التجار على مناجرتهم وقال جبرائيل الملك  
لوزير الناس أربع طبقات طبقة للفرسية وطبقة لافامه الديانة ألحقهم بالملكافاة وطبقة  
للزراعة والعمارة أجروهم على الانصاف وطبقة للمهن لا تحلهم من الاحسان عليهم وعليهم لم في  
تنفيذها وجهان أحدهما أن لا يعارض صفاتهم في مطلبه والثاني أن لا يشاركه في مكسبه  
وربما كان للثالث رأى في الاستكثار من أحد الاصناف فينقل اليه من لا يألف فيختل النظام  
بهم فياتقلوا وفياتقلوا اليه لان تمييزهم بالهام الطبايع أعدل في ائتلافهم من الصنع لها  
فصلاح الامتوار تقاؤها متوقف على تمسكها بدنيا وعدل أمرائها وزرأها فبالان

العدل بوجوب الاجتماع والجور بوجوب الافتراق ففازه السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد فادأصفت الروح من الكبر سررت الى الجوارح سلطة وسررت في جميع أجزاء الجسم فأمّن الجسم من التغير فاستقامت الجوارح والحواس وانتظم أمرها الجسد وان تكبرت الروح أو فسدت مزاجها فياوجع الجسد فتسرى الى الحواس والجوارح كثره وهى منصرفة من الاعتدال فياخذ كل عضو وحاسة ينسبطه من الفساد فقرض الجوارح ويتعطّل نظام الجسد ويجرى اليه الفساد والهلاك

وراعى الشاة يحمى الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

## الفصل الخامس

في

ان الحكومة الاسلامية أشرف الحكومات وأسياسها مبدأ

وبيان الشورى ودار الدولة عند العرب قديما

ان الحكومة الاسلامية أشرف الحكومات وأسياسها مبدأ لانها مدينة بدين الاسلام فقط بل هى حكومة الأمة لا حكومة الفرد فهى مقيدة بكتاب سبأى كريم وأعني به القرآن الذى هو مقدّم للمقول مربي للنفس مذهب للاخلاق مرق لبني الانسان الى أقصى مدراح العمران والحياة المادية والادبية وفيه مجال واسع للبحث فى القانون المدنى والقانون الدولى والقانون الشخصى

جاء الاسلام بالقوانين الشرعية المتعلقة بالامور الدينية والدنيوية التى من أصولها المحفوظة اخراج العبد عن داعية هواه وحماية حقوق العباد سواء كانوا من أهل الاسلام أو غيره واعتبار الصالح المناسبة للوقت والحال وتقديم درى الفساد على جلب المصالح وارتكاب أخف الضررين

بى الاسلام نظام ممالك على أساس هذه لشرعية وتقييدها لامراء والوزراء وجعلوا أمرهم شورى فبينهم امتثال لقوله تعالى وتوهم فى الأمر حتى لا يحرجو عن جادة خلق فى الاعمال والافعال لان الاطلاق المطلق فى المالك يؤدى بها الى الظلم لمؤذن بحرب

العمران كيفما كان كما ذكره ابن خلدون في الفصل الثالث من مقدمته

منعت الشريعة الإسلامية الإنسان حرية الاتحاد والمساواة بين الناس جميعا والحرية السياسة العامة والحرية السياسية الخاصة فقد كان صلى الله عليه وسلم ليس له أرادة مطلقة في الأمة بل كان تحت الأمر المأوى مقيدا بأوامر من له الأمر العالى سبحانه وتعالى مشاركا للامة في الرأي والتدبير لا ينفرد بالأمر فقد استشار قومه مرارا عديدة فمن ذلك انه استشار أصحابه لما خرج القوم من مكة على كل صعب ودلول فقال صلى الله عليه وسلم فأتقوا لولن - ألبير أحب اليكم من التنفير قالوا بلى

سرت الخلفاء من بعده صلى الله عليه وسلم على سنته وأتبعوا شريعته وأشركوا الرعية معهم في الأمر فقد قام أبو بكر رضى الله عنه خطيبا يوم ولى الخلافة على المسلمين فقال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيقوني على حق فأعينوني وان رأيقوني على باطل فردوني أطيعوني ما طعت الله فيكم فإداعصيته فلا طاعة لى عليكم إلا أن أقواكم عندى الضيف حتى أخذ الحق له وأضعفكم عندا أقوى حتى أخذ الحق منه أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

ولذلك كان الفرد من عامة الناس رجالا ونساء يعارض أشد الخلفاء بأسافى قوله وعمله كما حصل لعمر رضى الله تعالى عنه عندما قام خطيبا لنبى الناس على أن لا يزبدوا فى مهور النساء عن أربعائة درهم فقامت له امرأة كانت حاضرة فى المجلس وتوجهت نحوه وقلت له كيف تقول هذا يا أسير المؤمنين والله تعالى يقول فى كتابة العزيز وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وأنتيم احدهن قطارافلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتاما وأثامينا - فقال عمر عند ذلك لهم غفرا كل الناس أفقم من عمر ثم علا المنبر وخطب للحاضرين مصوبا كلام المرأة

كانت دولة الاسلام فى عهده (ص) وفى عصر الخفاء الراشدين عصر العدل الصحيح والحرية الكاملة والشورى الشرعية المنصوص عنها فى ثلاث سور - الشورى وآل عمران والنور ثم آلى الأمر لى الحكومة المطلقة وأصبح الملك ملكا عضو الان الحكومة لم تنقيد بما قيد هابه الاسلام من القانون المأوى والشورى فأصبح الذنب على الحكومة لاعلى الاسلام

فالمشورة هى عين الهداية وسبيل الرضاء الى الأمر المبهى من الرأى قال الفضائل أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لما علم ما فيها من الفضل وما يعود منها من النفع ولان ارسال الخواطر

الثاقبة واصالة الافكار المصافية لا يكاد يميز عنها يمكن ولا يخفى عليها بائز والمستبد برأيه بعيد من الصواب قريب من الزلل وقال عبد الملك بن مهران لأن أخطئ وقد استشرت أحبابي من أن أصيب وقد اكتفيت برأى وأمنيت بغير مشورة لأن المقتصر برأيه يرى به أمران تصديقاً لآل الواجب عليه تكذيبه وتركه المشورة التي يزداد بها بصيرة

فما جع أهل السياسة من العرب على أنه ينبغي أن يجتمع في أهل الشورى سبع شروط عليها مدار المشورة وبها يسقل صواب الرأى أحداها الفطنة والذكاء لئلا تشبه عليهم الأمور فتلتبس فلا يصح مع استبائها عزم ولا يتم مع التباسها حزم الثاني الأمانة لئلا يتنوعوا فيما اتفقوا عليه أو يغشوا فيما اختلفوا فيه الثالث الصدق صدق اللهجة بخبرهم لئلا يثق الملك فيما ينهون اليه ويصم برأيهم فيما أشاروا به عليه الرابع أن يسلّموا فيما بينهم من الحاسد والتنافس فان ذلك يمنعهم من الكشف عن صواب الرأى الخامس أن يسلّموا فيما بينهم وبين الناس من العداوة والشحناء فان العداوة تستدعي التناسف وتجب عن صواب الرأى السادس أن لا يكونوا من أهل الأهواء فخرجهم الهوى من الحق الى الباطل فان الهوى قد دعى الألباب وصار دعى لصواب السابع أن يكونوا من كبراء الدولة ومشايخ الاعوان لان المشايخ قد خضعهم التجارب وعركتهم التوائم وشاهدوا من اختلاف الدول ما أوضع لعقولهم صواب الرأى

وينبغي للملك أن لا يدخل في مشورة بخيل ولا جبان ولا حريص ولا ملامعجبا ولا كذابا لان الخيل يقصر بعقله والجبان يخوفه مما لا يخاف منه والحريص يعمل لا يرجى والجبان والبخل والحريص طبيعة واحدة يجتمعها سوء الظن قال عبد الملك بن مهران لبعض عماله لا تستعن في أمر دهمك كذبا ولا بمعجبا فان الكذاب يقربك البعيد ويعد عنك القريب وأما المعجب فليس له رأى صحيح ولا رواية تسلم وقال عبيد الله بن وهب ثرائي بن ثلاث فان عيوبه تكشف لكم عدوكم

هذا ما طهره من لسان أمما كان عليه العرب في الجاهلية فان عرب بني كنانة بقعدون مؤتمراتهم لمشاورة في أمرهم ووقفة مكية سامع علي بن عليه السلام انه كورة بالقرآن خير شاهد على ذلك ذكر رجال التاريخ بن جنس الشورى متى كان في عهد ما كان مركبا من ثلاثمائة وثلاثة عشر عضو كل عضو يثقل في عاصمة منهم من رعايا العالم أما قريش ما كانا كانت تقعد مجلسا يدعون في مكة المكرمة وقد كرها لورد في تاريخه فقال ما ملخصه



### ﴿ دار الندوة ﴾

قال الماوردي لم تكن مكة ذات منازل وكانت قريش بعد جرحهم والعاقبة يتجمعون جبالها وأوديتها ولا يخرجون من حرما انتسابا إلى الكعبة لاستيلائهم عليها وتخصيصها بالحرم لحاولهم فيمورون أن ذلك لهم بشبه شأن وكان كلما كثروهم العدد ونشأت فيهم الرئاسة قوى ألمهم وعلما أنهم سيقدمون على العرب وكان فضلهم يتجاوزون أن ذلك الرئاسة في الدين وتأسيس النبوة ستكون فأول من ألم ذلك منهم كعب بن لؤي بن غالب وكانت قريش تجتمع إليه في كل جمعة وكان يخطب فيهم ويذكر لهم أمر نبي صلى الله عليه وسلم ثم انتقلت الرئاسة إلى قصي بن كلاب بنى بمكة دار الندوة لتعكم فيها بنى قريش ثم صارت لثماورهم وعقد الألوية في حروبهم وكانت هذه الدار لا ينسج رجل من قريش إلا فيها ولا يعقد لواء الحرب لهم ولا تغيرهم إلا فيها ولا يصدر غلام إلا فيها ولا تدرع جارية من قريش إلا فيها يشق عليها درعها ثم تدرع وتنطلق بها إلى أهلها ولا تخرج عير من قريش إلا منها ولا يقدمون إلا زوافيها

قال الكلبي وكانت أول دار بنيت بمكة ثم تتابع الناس فبنوا الدور كلها قروا من الإسلام ازدادوا قوة وكثرة عدد حتى دانت لهم العرب قال الماوردي صارت بعد قصي لابنه عبد الدار فابنتها معاوية في الإسلام من عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ابن قصي وجعلها دار الأمانة وفي رواية أخرى أن معاوية اشتراها لما حيج وهو خليفة بمائة ألف درهم وهي في الجانب الشمالي للمسجد الحرام مجموعة على الحنفى اليوم وللأعرب حكمة كثيرة وأقوالا في الشورى تقتصر عن ذكرها بما قاله بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ هجرية

أدبنا رأى المشورة طمئنن بعزم نصيح أو مشورة حازم  
ولا تحسب الشورى عليك غضا ضلة من الحواقي قوة للقوادم  
وما خبرك أسلكت لقل أحنها وما خير سيف لم يؤيد بقائم  
وخل الهوى بالمصعب ولا تكن نؤ وما طالت الحرم ليس بنائم  
وادن إلى القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى أمر أغير كاتم  
فانك لا تستطردا لهم بللى ولا تبلغ العليا بعير المكارم  
فالشورى في الإسلام هي أرفى بكثير من الاستور القائم عليه أمر المالك الأورينة

وغيره من الدول لان الدستور مقيد بغيره والصوت فيه للتواب المنقبين عن الأمة  
أما الشورى في الاسلام فطلقة غير مقيدة لأنها أباح لكل فرد من أفراد الأمة مهما  
كان ذكر أو أنثى شريفا أو وضيعا أبدا رأيه على سلا من الناس في وسط اجتماع علما  
بمحضره الأمير والحقير وبخطب فيه الخلفاء والأمراء طالبين من كل فرد ان يبرأه فيقوم  
الفرد الذي لا يعرف له اسم ولا صفة قبل الاجتماع ولربما كان أشعث أغبر فيرد على الأمير بما  
يراه سواء كان صائبا أو مخطنا كما حصل في أيام عمر رضى الله عنه وغيره من الأمراء  
السالفين فكان لا يحقرن في أمره ولا يسخرون في رأيه كما هو واقع الآن في الامم الاسلامية  
التي أصبحت أفرادها مدينين بدين البغضاء والشتماء والحسد والاستئثار بحب النفس  
والرياسة للشهرة

## الفصل السادس

في

﴿ الكتابة ﴾

الكتابة عند العرب قديمة جدا لا يعلم تاريخها بالضبط وقد دلت الروايات على ان أول  
من كتب بالعربية هم أهل اليمن من قوم هود عليه السلام وهم العرب البائدة وكانت تسمى  
كتابتهم بالخط المسندون في معروف بالخط الجبري وكانوا يكتبون كل حرف منفصلة  
ويمنعون العامة من تعلمه فلا يتعلمه أحدا إلا بأذنهم حتى تعلمه امرئ بن مرة وأسلم بن  
سدرة وعامر بن جذرة وهم من عرب طي قصر فوا فيه وسعوه بخط الجزم لانه جزم من  
الخط الجبري ثم علموه أهل الانبار ومنهم اشتهرت الكتابة في البلاد العربية ثم اجتهد في  
تحسينه أهل الكوفة في عصر الاسلام حتى عرف بالخط الكوفي وكان الخط خاليا من  
النقط والحركات والكتابات أن وضع أبو أسود ثدوى الشكل في أيام معاوية ووضع  
ان عاصم القط في أيام عبد الملك بن مروان ومن وقتها أخذ الخط في التحسين شيئا فشيئا إلى  
أن وصل إلى الدرجة التي عليها الآن  
وذكر علماء التاريخ أن تدين وضعوا الكتابة وابتدعوا رسومها من الأنبياء عليهم

السلام فكان يوسف يكتب العزیز وهارون ويوشع بن نون كان يكتبان لموسى عليه السلام وسليمان بن داود كان يكتب لأبيه ويحيى بن زكريا كان يكتب لعيسى عليه السلام وقد كتب بها الخلفاء في زمنه صلى الله عليه وسلم وكان من المواظبين على كتاب الرسائل عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الأرقم الزهري وكان الكاتب لعبد الله إذا عهد وصلحه إذا صالح على بن أبي طالب رضي الله عنه ومن كتب له صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وغيره من الصحابة كثيرون (راجع كتاب الكتاب) لابن شبة

سبق العرب علماء أوروبا وبقي حل رموز الخطوط القديمة وتزجرت كتبها إلى اللغة العربية ولا أخل أن أوروبا ما وصلت إلى حل رموز الآثار والوقوف على علوم من سبق من الأمم إلا بواسطة كتب العرب وتزجرت إلى لغتهم في ذلك ما رأيت بعيني وطالعت فيه بنفسى وهو كتاب شوق المستهام إلى معرفة رموز الأقلام لأجد بن وحشية النبطي المتوفى سنة ٣٢٢ هجرية فإن مؤلفه جمع فيه صور الخطوط القديمة التي تداولتها الأمم الماضية وتزجرت جميعها إلى اللغة العربية ووضعها بطريقة يسهل للطلع عليها أن يترجم ما على الآثار من الكتابة على اختلاف أنواعها إلى اللغة العربية فرحم الله هذا العربي الذي سهل لمن يأتي بعده من الأمم طريق الوقوف على أسرار من مضى وهبنا لعلماء أوروبا والذين تزجروا هذا الكتاب إلى لغتهم فقد تزجروه لأنك لا تزد من مائة وعشرين سنة وقفوا بواسطته على آثار الأمم الماضية وعلى تاريخ حياتهم وكذلك باقى طوائف أوروبا

فأعمال المستشرقين ووقوفهم على حل رموز الآثار ما هي إلا نتيجة بحثهم في هذا الكتاب ووقوفهم عليه واخفائه عنا حتى لا يسبقهم فيه

فصنعة الكتابة أثرت في صنعة وأعظم دليل على رفعة شأنها وجليل قدرها أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه فقال عز اسمه (اقرأ أو ربك الأكرم أنذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) والآيات في ذلك كثيرة وقد قال صلى الله عليه وسلم (فيدوا العلم بالكتابة) مشيراً إلى الغرض المطلوب منها وغايتها المجتاهة من غيرها قال الفلقسندى في كتاب صبح الأعشى إن كل ذى صنعة لاندله في معاناتها من مادة جسمية تظهر فيها الصورة أو لا تؤدي إلى تصويرها وغرض ينقطع العمل عنه وغاية تسفر من صنعة الكتاب أحد الصنائع فلا بد من الأمور الأربعة فادتها، الألفاظ التي يحيلها الكاتب في أوها ممتصو من ضم بعضها إلى بعض صورة باطنة ثابتة في نفسه بالقوة والخط الذي يخطه القلم وقيد به ثلاث الصورة وتصير بعد أن كانت صورة معقولة صورة محسوسة طاهرة وآلتها القلم وغرضها الذي ينقطع الفعل

عنده الانفاظ بالرسوم الخطية فتكمل قوة النطق وتحصل فائدة لا يسد كما يحصل للارباب  
وتحفظ صورته يؤمن عليهم من التغير والتبدل وغايتها الشيء المستقر منها وهي انتظام  
جمهور المعاون والمرافق العظيمة العائدة في أحوال الخاصة والعامة بالفائدة الجسيمة في  
أمور الدين والدنيا اه

وقد بالغ كتاب العريف في فائدة الكتابة وشرعها وسعها ومكانتها لدى الأمراء والملوك ومن  
أشدبها الفهم فيها ومدحهم لها ما قاله مكحول - لادية ليد لا تكتب وقد قال المؤيد الكتابة  
مناسب الدين بامد الخلقة اليها ينتهي الفصل وعندنا توقف الرغبة ومن كلام أبي جعفر  
الفضل بن أحمد في جملة رسائله الكتابة أس الملك وعماد الملك وأغصان متفرقة من  
شجرة واحدة والكتابة قطب الادب وملأ الحكمة ولسان الفضل وميزان يدل على  
رجاحة العقل فهي حليمة وزينة ولوس وجمال وهيبة وروح جارية في أقسام متفرقة  
والكتاب أرفع درجة وأفضل منزلة ومن جهل حق الكتابة فقد وسوس بوسم الغواة الجاهلة  
وبالكتابة والكتاب قامت السياسة والرياسة

فبالكتابة قد تبت قوم بعد الجول وصاروا الى الرتب العالية والمنازل السامية وارتفعوا  
شأنوا قدرا ففهم سرجون بن منصور الرومي فانه كان روميا خاملا فرفعته الكتابة وكتب  
لما وية ويزيد وعر وان وعبد الحميد الأ كبر وعبد الصمد وغيرهم وقد خدمته جد الحاج بن  
هشام القحضي وهو الذي قلب يد اوين من الفارسية الى العربية وكذلك الوزير المهلب  
الذي ترقى بالكتابة حتى وزر لمز الدولة ابن بويه الديلمي فانه كان أول أمره في شدة عظيمة  
من الفقر والفاقة فاتفق انه سافر مرة فلقى في سفره ضيفا شديدا حتى انه اشتبه بالعم ولم  
يقدر عليه فقال ارجع ابالا

ألا موب يباع فاشتره      فهذا لبس مالا خريف  
ألا موت لذيد الطعم يأتي      يخلصني من الموت الكربة  
ألا رحم المهين نفس حر      تصدق بآلواء على أخيه  
وكان مع رفيق فاشترى له خاوا وطعمه

وقد كتب أهل البلاعة كثير في سرث لكتابة وفضل الكتاب حتى أن بعضهم رجع  
القلم عن السيف كما قال ابن الرومي

أن يخدم القلم السيف الذي خضعف      له الرقاب وقد دنت لاهم  
الموت والموت تنى لا يعال به      مارل يتبع ما يجرى ه القلم

كذا قضى الله للأقلام مذبرت ان السيوف لها ملأ رقت خدم  
وكتب صاحب البيان ما ملخصه انه لا عبرة بمن قصبه الجند وتحفظ عنه الخط من أهل  
هذه الصناعة ان قدمت به الأيام فلا بد أن يرفع قدره في أخرى لان دولة الفاضل من  
الواجبات ودولة الجاهل من الممكنات خصوصا اذا صادف الكتاب الفاضل ملكا فاضلا أو  
رئيسا كاملا فانه يوفيه حقه ويرقيه الى حيث استحقاقه فالملوك أحوج الى الكتاب من  
الكتاب الى الملوك

### ❦ الديوان ❦

الديوان هو اسم للوضع الذي يجتمع فيه أرباب الأقلام من الكتاب وقد اختلفوا في  
أصله فقال قوم ان أصله عربي وقال آخرون ان أصله فارسي كما اختلفوا في أصل اشتقاقه  
قال التماس ان أصله ديوان فأبدلت إحدى الواووين ياء فقبل ديوان والمبنون عنه في لغة  
العرب ان الديوان الأصل الذي يرجع اليه ويعمل بما فيه ومنه قول العباس اذا سألتهم عن  
شيء من غريب القرآن فالتسوه من الشعر فان الشعر ديوان العرب ويقال دونه أي أنبته  
فهنا رأى من قال بأن الديوان أصله عربي أما الفريق القائل بأن الأصل فيه أعجمي  
فهم على رأى الاصمعي وعلى ما قاله الجوهري في صحاحه فانه قال ان الديوان فارسي معرب  
وقد كتب أبو الحسن الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية ان الديوان محفوف بحفظ  
ما يتعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال  
وفي تسميته ديوانا وجهان - أحدهما ان كبرى دخل ذات يوم على كتاب ديوانه  
فرآهم يجلسون مع أغسهم فقال ديوانه (أي مجانين وهي كلمة فارسية) فسمى موضعهم بهذا  
الاسم ثم حذفت الهمزة مع تداول الزمن عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقبل ديوان  
الثاني ان الديوان اسم الفارسية لثياطين فسمى الكتاب باسمهم لخدمتهم بالأمور ووقوفهم  
على الجلي والحق وجعلهم لما شئ وتفرق واطلاهم على ما قرب وبعد ثم سمي مكان جلوسهم  
باسمهم فقبل ديوان اه

وكان أول ديوان وضع في الاسلام هو ديوان الرسائل الذي سمي أخيرا بديوان الانشاء  
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب أمراء وأصحاب سراياه من الصحابة  
ويكتبونه

وتسميته بديوان الانشاء أخيرا بحقل أمرين - أحدهما ان الأمور السلطانية من

المكتبات والولايات تشأعنه وتبته آمنه - والثاني ان الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا كانت كتابة الدواوين في الصدر الأول من الاسلام أن يجعل ما يكتب صحفا متدرجة ولما انقضت دولة بني أمية وقام عبد الله بن محمد أبو العباس السفاح استوزر خالد بن برمك بعد أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها وترك الدروج الى أن تصرف جعفر بن يحيى خالد بن برمك في الأمور أيام الرشيد فاعتد الكاغد وتداوله الناس من بعده الى اليوم وفي عهده ترفت الدواوين وتبعثها في الترقية الكتابة وانتشار العلم

وقد كرر بعض المؤرخين في تاريخنا التعليم في زمن الرشيد كان إجبار باو على كل فرد من الافراد التعلم وبسبب ذلك انتشرت دور التعليم في بغداد وما جاورها بكثره لترغيب المتعلمين وتنشيطهم باللكاهات والخطابات التي كانت توزع على الساجدين منهم في ختام كل سنة

### الكاتب

الكاتب هو الذي يتولى تحرير المراسلات والخطابات والوامر التي تصدر من الملوك والوزراء وهو من الملك تنزلة الاعضاء من الجسم ومن الامة بمرتبة لمنه بالخلاص والمروءة للنفوس لان تأثير الافلام أشد وقه من ضربات الحسام فقد قال الاسكندر لولا القلم ماتت الدنيا ولا استقامت المملكة وقد قال بعض الحكماء أيضا ان عقول الرجال تحت أسنة أقلامها فبنوا الافلام يصوب غيث الحكمة ولا يهلال العسكرى قصيدة فيها

قسم الخطايا ولما في لوري      فاذا نظرت اليه فاحذر وأمل  
طمان شوب حلوة عمارة      كادهر يحلط تهده بخنظل  
فاذا تصرف في يدك عنائه      ألحقت فيه مؤملا بمؤمل  
ومدلا بمعزز وربما      ألحقت فيه معزز بمدل

فالقلم يجهز لجيوش الكلام تحمسه الاردة وذلك قد استرطت العرب أن يكون الكاتب متصفا بصفات الكامل منزه عن اردش تحليا، الفضائل علما، المعوم الشرعية والادبية والامور السياسية متكاملا من لغة عربية مصعاعى توريخ لسف وقد قل ابن الاثير في المثل السائر ان صاحب هذه الصناعة (أى الكتابة) يحتاج لتسبب بكل فن من الفنون لا يستغنى عن علم ولا يدعه الوافى عن حد وقد قدم هو صفة الكاتب الى صفتين

### ﴿ الصفات الواجبة ﴾

ان الصفات الواجبة التي يجب على الكاتب أن يتصف بها واشترطت العرب وجودها

فيهمي عشر صفات

الاولى أن يكون مؤمنا ليؤمن فيما يكتبه ويعلمه قال أبو الفضل الصوري في تذكرته ان من الفطرة التي جبل كل واحد عليها حنين كل شخص من الناس الى من يرى رأيه ودينه بدينه وهذا أمر يجده كل واحد من نفسه ولذلك اشترط بعضهم في الكاتب أن يكون على مذهب الملك الذي يقذهب به ليسكون موافقا له من كل وجه - الثانية أن يكون ذكورا - الثالثة الحرية - فقد اشترط أمراء العرب أن يكون الكاتب حرا ما في العبد من النقص فلا يعتقد في كل القضايا ولا يوثق به في كل الاحوال - الرابعة التكليف لان الصبي لا يعمل عليه ولا يوثق به ولا اعتماد عليه - الخامسة - العدالة فلا يجوز أن يكون الكاتب فاسقا فانه بمنزلة كبيرة ورتبة خطيرة يحكم في أرواح الناس وأموالهم لانه لو زاد أدنى كلمة أو حذف حرفا أو كتب شيئا قد علمه أو تأول لفظا بغير معناه أو موه على الملك حتى يمدح الممدوح ويذم الممدوح فتنى لم يكن له دين يحجزه عن ارتكاب الما شتم ويزعه عن اجتناب المحارم كان الضرر به أكثر من الانتفاع وأثر فعله من الاصرار ما لم تؤثره السيوف وقد قال أبو الطيب الماوردي ما شترط العدالة في الكاتب لانه ربما جعله الفسق وعدم الاكتراث بأمور الدين على وهن يدخله عليه بقلمه أو ضرر يجلبه بلسانه لان الكتابة ولا يشرعية والفاسق لا تصح توليته شيئا من أمور المملكة - السادسة - البلاغة لان الكاتب البليغ يصيب الغرض في كتابته فأغنى عن الكتابات وأعمال القلم تكفيه أعمال بيض القواضب - السابعة - وفور العقل وجزالة الرأي فان العقل أس الفضائل ومن لا عقل له لا انتفاع به وكلام المراءو رآه على قدر عقله - الثامنة - أن يكون عالما بمواد الاحكام الشرعية والفنون الادبية لان الجاهل لا يميز بين الحق والباطن ولا معرفة ترشده - التاسعة - قوة العزة وعلا الهمة وشرف النفس لانه يكتب الملوك وكل كاتب يجذب طبعه في الكتابة الى ما يميل اليه فكما كان الكاتب أقوى نفسا وأندعز ما وأعلى همة كان ذلك أمعى وهو عليه أقدر - العاذرة - الكفاة لما يتولاه لأن العاجز يدخل الضرر على المملكة ويوجب الوهن وربما أدى عجزه الى الويل وأدى ضعفه الى الاضطراب والاخلال

هذه الصفات الواجبة للكتاب أما الصفة الثانية فهي

### ﴿ الصفات العرفية ﴾

أما الصفات العرفية فهي ما ذكره المهذب بن ممتا في كتابه قوانين الدواوين انه ينبغي أن يكون الكاتب أديبا حاد الذهن قوى النفس حاضر الحس جيد الحس حلو اللسان له جرأة ثبت بها الامور على حكم البديهة وفيه تؤدة يقف بها فيما لا يظهر على حشد الروية شريف الانفة عظيم النزاهة كريم الاخلاق مأمون الغائلة مؤدب الخدام فيه اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة الهازم وصدق القول ولطف المذهب ملج الزبي الملبس تليق المجلس عطر الرائحة حلو الاشارة ملج العبارة

هذه هي الصفات التي ينبغي أن يكون الكاتب متعافيا بها خصصها للقراء من كتب العرب المطولة ككتاب الصناعتين وأدب الكاتب وصناعة الكتاب وكتاب قوانين الدواوين ووصح الاعشى وكتاب الكتاب لعمر ابن شبة

ومن اشتهر من كتابهم بالبلاغة وقوة الملكة في الكتابة حتى انتشرد كره في الآفاق وصار يضرب به المثل عن عمر الزمان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان الذي وضع لهم رسالته المشهورة وأودع فيها من المواعظ والحكم والاخلاق والسياسة التي يحب على أهل هذه الصناعة معرفتها ثم انشرها ليطلع عليه كتابا لكي يعلموا أن العرب سبقت أوروبا في وضع علم أدب الكاتب

### ﴿ رسالة عبد الحميد الى الكتاب ﴾

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفكم وأرشدكم فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافا وإن كانوا في الحقيقة سواء وصرهم في صنوف لصناعات وضرور المحاولات في أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والروايات ولعلم ووزر ته بكم تنظم للخلافة محامسها وتستقيم أمورها وينصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم ويعمر بلادهم لا يستعنى لمنعكم ولا يوجد كاف إلا منكم فوقعكم من الملوك موقع أسئعهم التي بها يسمعون وأبصرهم التي بها يصررون وألستم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون فأنتعكم الله بما خضعكم من فضل



صناعتكم ولا تزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم وایس أحسن أهل الصناعات كلها  
أخرج الى اجتماع خلال الخیر المحودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها  
الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم فان الكتاب يحتاج من نفسه  
ويحتاج منه صاحبه الذي يتق به في مهماته أمور أن يكون حلياً في موضع الحلم فيها في  
موضع الحكم مقدماً في موضع الاقدام محبباً في موضع الاحجام مؤثراً للعفاف والعدل  
والانصاف كسوم الألسرار وفي اعتد الشدائد علماً بما يأتي من الوازل يضع الأمور مواضعها  
والطوارق في أماكنها كفا قد تظرفي كل فن من فنون العلم حاكمه وان لم يحكمه أخذت منه  
بمقدار من الحسن واحتمل على صرفه عما هو واهن القبح بالطف حيلة وأجل وسيلة وقد  
علمت ان سائس البهية اذا كان بصيراً بيساستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت جوارحها  
يهيجها اذراكها وان كانت تشبوا انتقاماً من بين أيديها وان خاف منها شر ودأقها من  
ناحية رأسها وان كانت حرق وواقع رفق هواها في طرفها فان استقر عطفها بيسيراً فيلس  
له قيادها وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعالمهم وجربهم ودأقهم  
والكتاب بفضل أدبه وشریف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوره من الناس  
ويناظره ويفهم عنه أو يخاف سطوته أو يفرق لصاحبه ومداراته وتقويم أوده من  
سائس البهية التي لا تخبر جوارحها ولا تعرف صواباً ولا تفهم خطاباً لا يقدر ما يصيرها اليه  
صاحبها الزاكب عليها

ألا هارفقوا ربحكم الله في النظر واعلموا فيه ما أمكنكم من الروبة والفكر تأمنوا بان  
الله ممن صعبقوه النبوة والاستقلال والجفوة ويسير منكم الى الموافقة ونصير ونه الى  
المواخاة والشفقة ان شاء الله تعالى

ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وبنائه  
وخفيه وغير ذلك من فون أمره قدر حقه معكم ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم  
خدمة لانتمه لون في خدمتكم على لتقصير وحفظة لا تحفل منكم أفعال التصييع والتبذير  
واستعوا على عفاكم بما تمسدي كل ماذكرته لكم وقصته عليكم واحذر واستالف  
السر في سوء عاقبة الترفع بما يعقسان العقر ويدلان الرقاب ويفضحان أهلها ولا سيما  
الكتاب وأرباب الآداب ولا تروا من أسياءه وبعضه دليل على بعضه استدلوا على مؤتلف  
أعمالكم بما سبق اليه تنجزتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير وأوضحها بحجة وأصدقها  
حجة وأجدها عاقبة

واعلموا أن للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لما حبه عن انفاذ علمه ورويته  
فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقته وليوخر في ابتدائه وجوابه وليأخذ  
بمجامع حججه فان ذلك مصلحة لقلعه ومدفعة للشاغل عن كثاره وليضرع الى الله في  
صلاة توفيقه وأمداء بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضرب بدنه وعقله وأدبه فانه ان ظن  
منكم ظان أو قال قائل ان النبي برز من جيل صنعت وقوة حركته فاعلموا بفضل حيلته وحسن  
تدبيره فقد تضرع بظنه أو مقالته الى أن يكلم الله عز وجل الى نفسه فيصير منها الى غير كل  
وذلك على من تأمله غير خاف ولا يقول أحد منكم انه أبصر بالأور وأجل لعب ما يكتفي  
به يعرف بغرزة عقله وحسن أدبه وفضل عجزه ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه  
قبل صدوره فيعدل لكل أمر عدته وعتاده وبهي لكل وجهيته وعادته

فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتنفقوا في الدين وابدؤا بعلم كتاب الله  
عز وجل والفرائض ثم العربية فها هنا ثقاف ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فانه حلية كتبكم  
وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فان ذلك  
معين لكم على ما نسعوا اليه ممكم ولا تضعوا النظر في الحساب فانه قوام كتاب الخراج  
وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها وديها وسفساف الأمور وتخفوها عنها مثل اللرقاب  
مفسدة للكتاب ونزهوا صاعتيكم عن لذة ورأوا بأنفسكم عن السعاية والنعمة وما  
فيه أصل الجهالات وأياكم والكدر والسخط والنعمة فها هنا عذوبة محتبة من غير أحنة  
وتحباوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها الذي هو أليق لأهل الفضل والعدل  
والنبل من سلفكم وان نبأ الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه واسوه حتى يرجع اليه حاله  
ويثوب اليه أمره وان أقعد أحد منكم الكبير عن مكسبه واقفاء خونه فروره وعظموه  
وشاوروه واستطهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن رجل منكم على من اصطفته  
واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه على ولده وأخيه فان عرست في الشغل محمدة فلا  
يصرفها الا الى صاحبها وان عرست مذمة فليصلها هو من دونه وليصدر السقطه والزلة والمثل  
عند فقير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب أسرع منه الى القراء وهو لكم أفسد منه لها  
فقد علمتم ان الرجل منكم اذا محبه من يندل له من نفسه ما يجب عليه من حقه فهو جب  
عليه أن يعتقد له من وطئه وشكره واحتمله وخبره ونصيحة وتكون سره وتدير أمره ما هو  
جزاء الحقمو يصدق ذلك تبعاً له عند الحاجة اليه والاضطرار لى عليه - فاستشعروا ذلك  
وفقهكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والسدة والحرب والمواساة ولا حسان والسرور

والضرباء فنعبت التسعينه هذه من وسم بهامن أهل هذه الصناعة الشريفة - واذاول  
الرجل منكم أوصير اليمن أمر خلق الله وعياله أمر فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته  
وليكن على الضعيف رفيقا وللظالم منعفا فان الخلق عيال الله وأحبهم اليه أرفقهم بعباده  
ثم ليكن بالعدل حاكما ولا يشرف مكر ما ولا في مؤفرا ولا لبلا دعامر اوللر عيتمتالفا  
وعن أذا هم متخلفا وليكن في مجلسه متواضعا حليما وفي سجلات خراجهم واستقصاء حقوقه  
رفيقا واذا احبب أحدكم رجلا فليختبر خلأقه فاذا عرف حسنأهأ وقبيها أعانه على ما وافقه  
التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان أعقل الرجلين عند ذوى الالباب من  
رعى بالعجب وراه نظره و رأى ان صاحبه أعقل منه في طريقته وعلى كل واحد من  
الفر يقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكأثر  
على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته

وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته والتصدق بنعمته  
وانا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تازمه النعمة لازمه العمل وهو جوهر هذا  
الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيمن ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره ونعمته به  
تولانا الله وإياكم يا معشر الطلبة والكتبه بما يتولى به من سبق علمه بسعادته وارشاده فان  
ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

## كلمة ختامية

في

﴿ أسباب انقطاع الأُم ﴾

﴿ من هدم دينه كان لمحبه أهدم ﴾

( ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم )

انقطاع أى أمت من الأُم وارتفاعها متوقف على ارتدائها وعلمها فاما ان تفعل لترتفع  
ويعلو شأنها وتقرى شوكتها وأما ان تعمل لتندثر ويذهب ريحها كما ذهب غيرها من قبل  
فانخفاض الأُم توارقها متوقفان على قدر عسكم ادينها الذى تدبى به واتباع أوامره

والإتشاء بنواهيده والعمل بمشروعها التي صنت لها التسيير عليها لأن الشرائع ما وضعت إلا ليلفظ النظام والتوازن بين الأمم القائمة عليها هذا الكون فأساس العمران لكل مملكة هو الدين المهيمن للنفس قال الماوردي الدين المتبع يصرف النفوس عن شهواتها ويصطف القلوب على إرادتها حتى يصير قاهر السر اثر زاجر الصبائر قيما في خلواتها منصوحا لها في ملأها وهدمه الأمور لا يوصل بغير الدين إليها ولا يصلح الناس إلا بها فكان الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وأجدي الأمور نفعا في انتظامها وسلطانها ولذلك لم يحفل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعى واعتقاد ديني بنقادون لحكمه فلا يختلف بهم الآراء ويستسلمون لأمره فلا تصرف بهم الأهواء وإنما اختلف العلماء رضى الله تعالى عنهم في العقل والشرع هل جاء مجيئا واحدا أم سبق العقل ثم تبعه الشرع فقالت طائفة جاء العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق أحدهما صاحبه وقالت طائفة أخرى سبق العقل ثم تبعه الشرع لأن بكال العقل يستدل على صحة الشرع وقد قال تعالى أيعسب الإنسان أن يترك سدى وذلك لا يوجب منه إلا عد كمال العقل

فتب أن الدين من أقوى قواعد صلاح الدنيا وهو الفرد الواحد في صلاح الآخرة وما كان به صلاح الدنيا والآخرة تحقيق بالعقل أن يكون به مفسكا وعليه محافظا وقال بعض الحكماء الأدب أدبان أدب بشرية وأدب سياسة فأدب الشريعة ما أدى إلى الفرض وأدب السياسة ما أدى إلى عمارة الأرض

فالامة الإسلامية ما بلغت في ابتداء نشأتها الدرجة العليا من الثروة والشوكة وعلا شأنها وارتفع قدرها ومكنت معززة الجانب نافذة الكلمة قلدى من جاورها من الممالك مدة من الزمان إلا أنها كانت محترمة للأصول الشرعية والنواميس الإلهية محافظة على دينها مفسكة بأدابها عملة بوسائله ومتبعية بنواهيده مجتدة في نشر العلم آخذة بأسباب العدل الذى هو أساس العمران متصدة في القول والعمل

قصت الأمة الإسلامية في ظرف ثمانين سنة من لأقاليم أكثر مما فقهه إرمان في ثمانية قرون في ذلك دليل على ما كان لها من معة العمران والقوة الناشئة عن العدل واجتماع الكلمة واتحاد الممالك في الرأى وحسن السياسة وعنتها بالعلوم والمصانع ونحوها من المآثر العرفانية التي ظهرت فيها وسج لاوروبين على موطأ حتى شهد المنصفون منهم بالتقدم فيها للأمة الإسلامية كعاد كرنافى هذا الكتاب

فلا سلام دين لفطرة وهو جتنى دوقوا بين نظامية ووبس حيوية وأخروية

يخص على مكارم الأخلاق ومحامد الصفات وينهى عن الفحشاء والمنكر وهجر الأثم مظهر منسوباً بطن ويحث على الاتحاد والتآلف بدليل قوله تعالى إنا المؤمنون أخوة ويأمر بالعدل والإحسان في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهد الله ولو على أنفسكم والأقربين وباحترام الغير في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن

تمسكت الأمة الإسلامية بدينها سنين معدودة فأمد الله سلطان شوكتها على المشرق والمغرب وأيد هابر وح من عنده فدانتم لهم الأرض مدة من الزمان وعم العدل ملكهم أما الآن فأصبحت في ذل بعد عز وضعف بعد قوة وفقر بعد غناء وصرنا مسودين بعد أن كنا سادة في الأمم محكومين بعد أن كنا حاكماً بسبب تركنا لديننا وشريعتنا وأتباع طريق الضلالة والغواية والاتقياس في الملمات والشهوات الحيوانية وترك المحاسن من الأمور وصفات الكمال

فإن أمت سرت فيها الشهوات إلا وكان نصيبها من الانحطاط بقدر اتقياسها فيها فن هدم دينه كان مجده أهنت ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم

فوامل انحطاط الأمم وأسباب إبادة أي أمة كثيرة منها استعمال غير أبناء البلاد في تدبير شؤنها والوقوف بهم في كل الأمور والاستسلام لهم فقد كان سبب الخراب مبداً في الدول الإسلامية السابقة هو أن المستعصم أحد الخلفاء العباسيين جلبه من غير جنس بلاده حرساً يحرسونه ونقل في ذلك وولى بعضهم الأحكام فأخذوا يفتلون ويولون ويعزلون كما يشاؤون ومنها أخذت الدولة في الانحطاط والتقهقر وضعفت شوكة الخليفة وقويت سلطتهم حتى لم يبق له إلا الاسم فقط ثم لما تولى المستعصم الخلافة بعده ركن إلى وزيره ابن العلقمي الرافضي فأهلك الحشر والنسل ولعب بالخليفة وأراد قطع الدولة العباسية ليقيم خليفة من آل علي وأخذ يرسل التماساً والمستعصم غريق في بحر لذاته وجمع الأموال لا يطلع على الأمور وقد أشار عليه الوزير بصرف أكثر الجند وأن ممانعة التماس كرامهم يحصل بها المقصود ففعل ذلك ثم إن الوزير كاتب التماس وأطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وطلب أن يكون نائبهم فوعده بذلك وتأهبوا لاحتلال بغداد فوصلوها سنة ٦٥٦ وكان عددهم مائتا ألف مقاتل ورئيسهم هلاكو فخرج اليهم عسكر الخليفة فانهزموا أمام عسكر التماس فأشار الوزير على المستعصم بممانعتهم وقال أخرج اليهم أنا في تقرير الصلح فخرج ووثق لنفسه منهم وعاد إلى الخليفة وقال إن الملك قد رغب أن يزوجه ابنته بانك ويقيمك في منصب الخلافة

كما أتى صاحب الروم في سلطنته وأن تكون تحت طاعته كما كان أجدادك مع الملوك السجوقية وينصرف عنك بحيث يصب إليه ولائ إلى هذا فن فيه حقن الدماء والرأى أن تخرج إليه في جميع أعيان المملكة تفرج اليه فأزل في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماة ليحضروا العقد فخرجوا من بغداد فضربت أعناقهم وعمل القتل في جميع العلماء والأماة والحجاب وأكابر القوم وقتل الخليفة فقام أسمر القتل والنهب في بغداد أربعين يوما

ولقي هذا الوزير من التار بعد ذلك مالتى من سوء العذاب ولم يتم له ما أراد فذاق النل والموان ولم تطل أيامه ومات كد الأرحم الله ولا عني عنه

ومن أسباب الإباداة الجبل الذي هو أساس كل خطيئة وعليه خراب العمران لانه يتولد منه كل قبيح ومن عواملها أيضا عدم التعاون والاتحاد وانقسام أهل المملكة الواحدة إلى فرق متعددة أو قيامهم ضد ملكهم أو حاكمهم والتجأهم إلى غير ملوكهم المصدين معهم في الجنس والدين كما فعل أهل الأندلس فإن انة ساءهم وانشقاقهم ووقع الفتن بينهم ساعد على دخول الأفرنج في بلادهم والاستيلاء عليها ومقاتلتهم حتى أهلكوهم ونسلطوا عليهم في الدين وأجلوهم عن البلاد

فالانقسام وتعدد الأحزاب أنتى أساسها الحسد وحب الرياسة بوجوب ضعف الأمة واتحلال العصية وتفرق الكلمة

فاتحاد الأمة يجعلها كشخص واحد لا يقوى على تمريقها أحد قال ابن مسكويه ان الضرورة داعية إلى استعانة الناس إلى بعض لان الناس مطيعون على القائض ومضطرون إلى انماهم ولا سبيل لأفرادهم والواحد فلو واحد منهم إلى تحصيل تمامه بنفسه فال حاجة صادقة والضرورة داعية إلى حل تجمع وتؤلف بين اشات الانشاص ليصير وبال اتفاق والاتلاف كالشخص الواحد الذي تجتمع اعضاؤه كلها على الفعل الواحد النافع له

فالام الاسلامية الآن منسقة على أنفسها لجعلها بحقائق دينها وأصوله وتفشى الشهوات فيهم وانغماسهم في بحر الجهل فإدين مافسد وهو بلو مابق الرمان ولكن الذين فسدهم أهل لتركهم إياه واتباع أهوائهم فتغير بذلك عوائدهم فسلط الله عليهم من يأخذ له بحقه منهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم

بمعد الله على مكانه المنير برهانه العزيز سلطانه الثابتة كلماته قد تم طبع هذا  
الكتاب ووضعه على هذا النسق والترتيب في يوم السبت المبارك ٣٠ ربيع الثاني  
سنة ١٣٢٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأرعى التحيات الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩١١  
ميلادية وهو يوم افتتاح المؤتمر الاسلامي المصري وكان طبعه بمطبعة السعادة العامة  
التي أظهر صاحبها براعة فائقة ومهنة شائعة في التجاوزه في مسافة لا تتجاوز الثمانية  
عشر يوما من تقديمه اليه فهو فضل يشهد له بالسبق على من يماثله من أرباب هذا  
الفن وهمة من ختم الادب وأهله والعلم بفضلهم حتى تزينت صفائف التاريخ  
بذكره الساعد على بشره في كافة الاقطار الخاضع تحتنا فندى الساسي  
المعربي التاجر الشهير بمصر من أحيا سيرة العرب ومسلموا له  
الادب واستخرج من كنوزهم المدفونة كتاب المبسوط  
والمدونة وغير ذلك مما هو موجود لديه من  
نفائسهم وآثارهم الثمينة وأسأله  
تعالى في البادية والهاية أن  
يقفنا لما فيه صلاح  
ديننا ودينا  
ورحمنا  
برحمته



# اعلان

من محل محمد افندي الساسي التاجر

بالقبة الخضراء

يتشرف صاحب هذا المحل باعلان أهل الأدب والفضل وذوى الحسب والنبل بأنه  
يوجد بمحل الكتب الآتية مطبوعة على أحسن ورق وأحسن حرف وهي

المسودة في مناهج الامام مالك ١٦ جزء

المبسوط لشمس الأئمة المرخمي في مناهج أبي حنيفة ٣٠ جزء

مقدمة ابن رشد ٢ جزء

الأغاني وفهرسته ٢٥ جزء

كتاب الحيوان للجاحظ ٧ أجزاء

احدى عشر رسالة للجاحظ ١ جزء

كتاب الخلافة للجاحظ ١ جزء

ويوجد بها غير ذلك خرائط مدرسية من جميع الأشكال على أحسن شكل وآخر

طرز كبير ووسط وأطالس جغرافية لروم تلامذة المدارس لجميع القارات

وهنا يدرك كتب عربية أدبية وتاريخية وخلافها والمكتبة مستعدة لتقديم جميع

ما يلزم للدارس من الطلسمان جميعها والأشياء

ويطلب منها كتاب مدينة العرب



# فهرس

## ﴿ كتاب مدينة العرب ﴾

صفحة	
٢	خطبة الكتاب
٣	المقدمة - الفصل الأول
٤	الفصل الثاني
٥	العلوم العلمية
٨	العلوم العملية
٨	العلوم الشرعية
٨	العلوم المتعلقة بالتصفيه وهى ثمرة العلم بالعمل

## ﴿ المقالة الاولى ﴾

( وفيها ثلاثة فصول )

١١	الفصل الأول فى جغرافية بلاد العرب
١٣	الفصل الثانى فى فضل العرب على الغرب فى المدنية والحضارة
١٥	الفصل الثالث فى علم الكهانة والنفس
١٦	رؤيا ربيع وتأويل شق وسطج لها
١٧	أصل الكهانة
١٨	الانسان الحساس
١٩	علم العرافة
٢٠	علم العزائم والاستحضار وانهما أصلا علم التنويم المغناطيسى

## ﴿ المقالة الثانية ﴾

( فى العلوم والفنون والصنائع - وفيها أربعة فصول )

٢١	الفصل الأول فى علم الطب
----	-------------------------

صفحة

٢٢	أول من تكلم بالطب
٢٢	أساس علم الطب عند العرب
٢٣	اكتشافاتهم
٢٣	أطباقهم
٢٧	ماء النيل والآبار
٣١	المدواة بالوم
٣٢	ما يحتاج اليه الطبيب من العلوم
٣٢	وصايا الأطباء
٣٣	الطب بالكيميا
٣٥	علم الصيدلة
٣٥	علم تدبير الصحة
٣٧	الفصل الثاني في علم الجغرافيا وتاريخه
٣٩	الفصل الثالث في علم الموسيقى
٤٠	الطرب والأسباب الباعثة اليه
٤١	أول من غنى في الجاهلية من الرجال
٤١	أول من غنى في الجاهلية من النساء
٤٢	أول من غنى في الاسلام من الرجال
٤٤	أول من غنى في الاسلام من النساء
٤٥	أول من دون النقي
٤٦	الفصل الرابع في اختراعات العرب واكتشافاتهم

❦ المقالة الثالثة ❦

( في اهتمام العرب بنشر العلوم والمعارف والتجارة والسياسة برًا وبحرًا وفضائلها )

❦ وفيها سبعة فصول ❦

٤٩	الفصل الأول في الاهتمام بنشر العلوم وطرق التعليم
٥٢	الفصل الثاني في خزان الكتب وأسباب ضياع أغلبها

صفحة

- ٥٤ الفصل الثالث في السياحة برًا  
٥٥ الفصل الرابع في السياحة بحرا  
٥٦ الفصل الخامس في فضائل السياحة  
٥٧ الفصل السادس في التجارة عند العرب  
٥٩ الفصل السابع في أسواق العرب وحرب الفجار

❦ المقالة الرابعة ❦

( في ان العرب أفضل الأمم وحكمتها أشرف الحكم )

❦ وفيها ثمانية فصول ❦

- ٦١ الفصل الاول في عادات العرب قبل الاسلام والتي أقرها وحلف الفضول  
٦٤ الفصل الثاني في صفات العرب  
٦٦ الفصل الثالث في ان السخاء والكرم في شيم العرب  
٧١ الفصل الرابع في الشجاعة وانها هي والافتداه من صفات العرب  
٧٦ الفصل الخامس في اخلاق العرب وأدبهم  
٨٦ الفصل السادس في خطباء العرب وطرقهم خطبهم  
٩٢ الفصل السابع في أخلاق نساء العرب وأدبهن ومصاحبتهم وذكر بعضهن مع  
حكمن وأشعارهن ونوادرنهن في الجاهلية والاسلام  
١١٠ الفصل الثامن في الغيرة ونهايتها وجودا في العرب

❦ المقالة الخامسة ❦

( في الحكمة والعملية - وفيها ثلاثة فصول )

- ١١١ الفصل الاول في الحكمة الالهية  
١١٢ الفصل الثاني في موضع علم الاخلاق  
١١٣ الفصل الثالث في موضع علم تدبير المنزل وفيه رسالة ان سيا في السياسة ورسالة  
الفر الى في تربية الطفل من بياضه

### ﴿ رسالة ابن سينا ﴾

١١٣ التفاوت بين الناس في الصفات والرتب

١١٤ في لزوم التدبير والسياسة لجميع الناس

١١٥ في أهل الانسان

١١٦ في سياسة الرجل نفسه

١١٩ في سياسة الرجل دخله وخرجه

١٢٠ في سياسة الرجل أهله

١٢١ في سياسة الرجل ولده

١٢٣ في سياسة الرجل خصمه

### ﴿ رسالة الفزالي ﴾

١٢٥ في كيفية تربية الطفل وتعوده على الاخلاق الحميدة والمعاملة والادب من بدء نشأته

### ﴿ المقالة السادسة ﴾

( في السياسة والرياسة - وفيها ستة فصول )

١٢٩ الفصل الاول في تعريف السياسة وفيه ثلاث مسائل

١٣٠ كتاب الامام علي الاشتر النصي لما ولاه مصر

١٣٩ كتاب طاهر بن الحسين قائد المأمون لابنه عبد الله لما ولي الرقة ومصر وما بينهما فقد

وصاه فيها والده بجميع ما يحتاج اليه في دولته وسلطنته من الآداب الدينية والخلقية

والسياسة الشرعية والمالوكية وحثه على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم عما لا يستحقه

عن ملوك ولاسوقي

١٤٥ رسالة عبد الحميد الكاتب في سياسة الحروب وتدبير المملكة

١٦٧ الفصل الثاني في آداب الملوك وأخلاقهم وسياساتهم وصفات الملك

١٦٨ العنل

١٧١ ورجبات الملك

صفحة	
١٧٣	الرأفة
١٧٤	الحلم
١٧٥	الجور
١٧٧	الفصل الثالث في الوزارة
١٧٧	اشتقاق الوزارة
١٧٧	أول وزير في الاسلام
١٧٨	تقسيم الوزارة الى قسمين وزارة تقويض ووزارة تنفيذ
١٨٠	عدد الوزراء الواجب اتخاذهم
١٨١	الفصل الرابع في الحسبة والولاية
١٨٣	الفصل الخامس في ان الحكومة الاسلامية أشرف الحكومات ودار الندوة
	والشورى
١٨٦	دار الندوة
١٨٧	الفصل السادس في الكتابة والكتاب
١٩٠	الديوان
١٩١	الكتاب
١٩٢	الصفات الواجبة للكتاب
١٩٣	الصفات العرفية للكتاب
١٩٣	رسالة عبد الحميد الى الكتاب
١٩٦	كلمة ختامية في أسباب انحطاط الامم
	﴿ نعت ﴾













